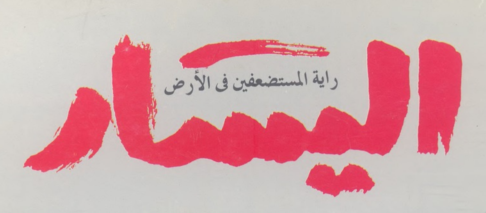


العدد الخامس / يوليو ١٩٩٠ م / ذو الحجة ١٤١٠ هـ / الثمن جنيه مصرى



القصة الحقيقية لبيع شركات الريان

الانتخابات التى يخافها الجميع

الأسعار بين الجماعات الاسلامية والناصريين والشيوعيين

هل كسب الغرب الحرب الباردة؟

هجوم مصرى جديد على القضية الفلسطينية



أعياد البسطاء





ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية

فى هذا العدد

اليسار : منبر ديمقراطى يصدر عن حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى فى اليوم الأول من كل شهر .

AL YASSR 3 MIDAN EL MALEKA ZOBAIDA IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات : لمدة سنة واحدة مصر : ١٢ جنيها للأفراد ٣٠ جنيها للهيئات .

الوطن العربى : ٥٠ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها .

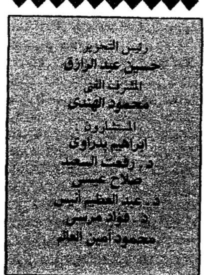
العالم : ١٠٠ دولار أمريكى أو ما يعادلها .

ترسل القيمة بشيك مصرفى أو حواله بريدية إلى إدارة المجلة .

الادارة والتحرير : ٣ ميدان الملكة زبيدة شقة ٣ - مدينة الطلبة - إمبابة . جيزة

تليفون : ٣٤٤٧٩٤٠ فاكس ٣٤٤٢٠١٣







اكتشفنا قبل ساعات من إرسال صفحات هذا العدد إلى المطبعة، أن هناك ٤٨ صفحة زائدة، عن العدد الثابت للصفحات..

وكان علينا أن نؤجل بعض الموضوعات، وهى مهمة شاقة، تتدخل فيها عوامل معقدة، من بينها مدى ارتباط الموضوع بالحوادث الجارية، ومدى التكامل الذى يضيفه إلى غيره من مواد العدد، ومدى انسجامه مع المحور الرئيسى الذى يحدده مجلس المستشارين لكل عدد..!

وقد انتهت المهمة هذه المرّة باضافة ٨ صفحات للعدد، ليقتصر عدد الصفحات المؤجلة على ٤٠ صفحة... نعتذر لكتابها...

ومن بين المؤجلات موضوع بعنوان «رجل من هذا الزمان» يروى القصة الكاملة، لاستشهاد المناضل الشيوعى البارز «شهدى عطية الشافعى» تحت سياط الجلادين فى معتقل أوردى أبو زعبل ومع أننا أعددنا الموضوع بمناسبة مرور ٣٠ سنة على استشهاده فى ٥ يونيو ١٩٦٠، إلاّ أننا أجلنا نشره فى آخر لحظه إلى عدد اغسطس القادم إذ وجدنا أنه قد يكون اكثر ملائمه، ألا ينشر مثل هذا الموضوع فى شهر الاحتفال بالعيد السابع والثلاثين لثورة ٢٣ يوليو، وهى مناسبة ينتهزها كثيرون للتنديد بالثورة، ولحرمانها كل فضل حققته، وكل انجاز صنعته.

وقد كان لليسار المصرى دائماً موقفه المحدد والواضح من ثورة يوليو. فرغم الخلافات، التى قادت الشيوعيين المصريين إلى السجون فترات طويلة، عانوا فيها من التعذيب والفصل والتشريد والمطاردة، فقد ظل تقديرهم لوطنية عبد الناصر، واعترافهم بما انجزه للوطن، كما هو، وظل ايمانهم بأنهم كانوا على صواب، فى كثير من انتقاداتهم له، كما هو..

ذلك أن الاخلاص للوطن، والحرص على أهدافه، كان- ومايزال- هو المحك الذى يقيس به اليسار المصرى، كل الظواهر.

«المحرر»

الأحزاب تشارك جميعاً في الانتخابات

بالرغم من عدم اعلان أي من احزاب المعارضة عن قرار نهائي حول الموقف من انتخابات مجلس الشعب القادمة، فهناك اتجاه غالب في كافة الاحزاب للمشاركة في الانتخابات وعدم مقاطعتها تحت أي ظرف. وتسعى أحزاب المعارضة مجتمعة على تحسين أوضاع الانتخابات قدر الامكان، دون أن تجعل من ذلك شرطا للمشاركة في الانتخابات.

وقد انتهت اللجنة الممثلة لاحزاب المعارضة والتي ضمت «علي سلامة» عن حزب الوفد، «وحسين عبد الرازق» عن حزب التجمع، «وعبد الفتاح الشوربجي» و«الحمزة دعبس» عن حزب الاحرار، ود. حلمي مراد «ومأمون الهضيبي»، «مختار نوح» عن تحالف حزب العمل والاخوان المسلمين، من اعداد مشروع جديد لممارسة الحقوق السياسية، وحرصت اللجنة على الالتزام بالقانون الحالي مع إدخال عدد من التعديلات لتوفير بعض الضمانات الاساسية لعدم تزوير ارادة الناخبين، وانصبت التعديلات على أعتبار مباشرة الانتخابات حقا وليس واجبا يترتب على مخالفته عقوبات ماليه، ومطابقة جداول القيد لبيانات السجل المدني وتضمين البطاقة الشخصية، والعائلية بيانات القيد في جداول الانتخاب، وتولي «مجلس القضاء الاعلى» الاشراف الكامل على ادارة الانتخابات والاستفتاءات والتزام كافة الوزارات والادارات العامة والهيئات التنفيذية التي تتصل أعمالها بالانتخابات بما يصدره المجلس من قرارات في هذا الشأن، وأن يتولى المجلس اصدار قرارات ندب رؤساء اللجان العامة والفرعية من بين أعضاء السلطة القضائية واعلان النتائج النهائية للانتخابات، ونقل تبعية الادارة العامة للانتخابات من وزارة الداخلية الى وزارة العدل، وأن يتم التصويت بالبطاقة الشخصية (أو العائلية) وأن يوقع الناخب (أو يبصم) بعد الادلاء بصوته.

وسيعقد رؤساء الاحزاب المعارضة والقوى السياسية اجتماعا لتنسيق التحرك من أجل ضمان حد أدنى من نزاهة الانتخابات.

ولم يُناقش حتى الان احتمال التنسيق بين أحزاب المعارضة في المعركة الانتخابية، انتظارا لاستقرار رئيس الجمهورية ومستشاريه على الطريقة التي ستجرى على أساسها الانتخابات، وتدور مناقشات في كواليس أحزاب المعارضة حول احتمالات التنسيق. فهناك تيارات تدعو الى تحالف كل القوى المدنية- بما في ذلك الحزب الوطني من وجهة نظر البعض- في مواجهة التيارات الدينية، بينما يرى آخرون تجمع قوى المعارضة ضد الحزب الحاكم باعتباره المسئول عن الازمة الشاملة وغياب الديمقراطية الصحيحة، وكذلك حرث الارض لبروز التيارات الدينية المتعصبة والفتنة الطائفية. ويتردد إقتراح بأن يقتصر التنسيق بين الاحزاب في ظل الانتخابات الفردية المتوقعة على اخلاء بعض الدوائر لرؤساء الاحزاب والقيادات الاساسية، بحيث لاتتنافس في هذه الدوائر.

ومازال الصراع مستمرا في دوائر الحكم وحزبها، يكاد الاتفاق ينحصر في ضمان حصول الحزب على أكثر من ثلثي مقاعد البرلمان واتخاذ كافة الاجراءات والقرارات التي تضمن ذلك ومحاولة تخفيف آثار القرارات الاقتصادية التي تنتقص من مستوى دخل المواطنين، وتحملهم مزيدا من الاعباء، ولو بتأجيل بعض القرارات الهامة المقررة في يوليو الحالي أو ترك مسافة زمنية كافية بين هذه القرارات واجراء الانتخابات على أمل أن ينساها الرأي العام.

وفي نفس الوقت يتحرك عدد من كبار قادة الحزب ومعاوني الرئيس للاتصال بأحزاب المعارضة، والتلويح لكل حزب بامكان الاتفاق معه بحيث لاتتدخل الحكومة لاسقاط الفائزين من قادته مقابل السكوت خلال المعركة الانتخابية على بعض مواقف، وقرارات الحكم، وتخفيف نغمة المعارضة عامة، وعدم التعرض لرئيس الجمهورية. تتم هذه الاتصالات مع «الاخوان المسلمون» والأحزاب الاخرى على حد سواء.

الصندوق

الحكومة وصندوق النقد يتفقان على المشروع الجديد للاصلاح الاقتصادي

تشير المؤشرات الاقتصادية عن تقارب في وجهات النظر بين الحكومه وبعثة صندوق النقد الدولي بخصوص برنامج الاصلاح الاقتصادي، مما يساعد على توقيع الاتفاق بين الطرفين قريباً.

وتقول مصادر إقتصادية مطلعة أن الاتفاق سيتم خلال الأيام الأولى من بداية العام المالي الجديد، الذي يبدأ في يوليو الحالي.. وأن سبب تأخير الاتفاق، يرجع الى إدخال تعديلات على خطاب النوايا الجديد المقدم من الحكومه للصندوق

وكانت المجموعة الاقتصادية الوزارية قد أعلنت حالة الطوارئ على مدى شهر يونيو الماضي، وظلت في حالة إجتماع شبه يومي، لمتابعة تطورات المفاوضات بين الحكومه والصندوق. وتم تشكيل مجموعة عمل تضم رئيس الوزراء د. عاطف صدقي ود. عاطف عبيد وزير شئون مجلس الوزراء، ود. صلاح حامد محافظ البنك المركزي. تركزت مهمة تلك المجموعة في أمرين:

المتابعة الدقيقة لكافة نقاط الخلاف في وجهات

الجو السياسي

النظر بين طرفى التفاوض، واقتراح الحلول البديلة فى إطار السياسة المتفق عليها، وبما لا يتسبب فى أى ردود فعل تحرج الحكومه.

والأمر الثانى الذى أسند لتلك المجموعة اعداد مشروع الاتفاق فى شكله النهائى بعد مراجعته مع مدير صندوق النقد ومجلس المحافظين بواشنطن، على مدى الأيام الأخيرة من شهر يونيو الماضى.

زيارة خاطفة

وفى زيارة خاطفة لمدة ٤٨ ساعة قام د. عبد الشكور شعلان المدير التنفيذى للصندوق بمنطقة الشرق الأوسط، باجراء مباحثات منفرده مع رئيس الوزراء ود. عاطف عبيد ومحافظ البنك المركزى وشارك فى جانب من مفاوضات بعثة الصندوق بالقاهرة والتى يرأسها مستر بول شابريبه،

أسفرت هذه الزيارة عن عدة أمور هامه، جاء على رأسها.. تقديم مصر صورة مشروع خطاب النوايا، والذى يتم بمقتضاه توقيع الاتفاق... يتضمن هذا المشروع جدول الأسعار الجديدة للطاقة والكهرباء، والوصول بها للأسعار العالمية فى موعد غايته نهايه يونيو ١٩٩٣. كما يتضمن مشروع الاتفاق المصرى، رفع كافة أشكال الدعم وأسعار السلع غير الاقتصادية، فيما عدا أسعار مجموعة معينه من سلع البطاقات التموينية، مع تغيير فئاتها وكمياتها وأسعارها بشرط أن تبقى مدعمه ولو جزئيا.. وقال المشروع ان الحكومة قررت وقف العمل بأى سعر إنتاجى أقل من التكلفة.

ومن التزامات مصر فى مشروع خطاب النوايا، تحريك سعر الصرف بمجمع البنك المركزى حتى يتم دمجه بالسوق المصرفية الحرة خلال ١٢ شهراً.. بدأت من مايو الماضى ونفس الشئ بالنسبة للدولار الجمركى.. وقالت الحكومه فى مشروعها أن العمل بسعر صرف البنك المركزى بواقع ٢٠٠ قرشا، بدأ فعليا من أبريل ١٩٩٠، وليس من أول يوليو ١٩٩٠. ودللت على ذلك بتحريك عدد من السلع والخدمات المرتبطة بهذا السعر.

والتزمت الحكومة فى مشروعها برفع الفائدة بنسبة ٢-٣٪ على الايداع وبنسبة ١٪ على الاقتراض من البنوك ليصل أعلى معدل فائدة الى ١٨٪ أو ١٩٪.. وقالت أن مجلس ادارة البنك المركزى أقر الموافقة المبدئية على الزيادة فى أسعار الفائدة، والخلاف حول تحديد النسب لكل فئة ابداعية والمبلغ ومدة الوديعه.. كما أن هناك التزام حكومى آخر بالوصول بالفائدة الى ٢٠٪ فى مرحلة أخرى لم تحدد بعد.

ويشمل مشروع الحكومة أنها توصلت لضرورة إنشاء صندوق لدعم أسعار السلع، لتعويض محدودى الدخل من الأثار المباشرة من تطبيق برنامج الاصلاح... تحصل موارده من المعونات وجزء من حصيله السوق المصرفية الحرة، وطرح سندات للبيع، بالاضافة لفروق زيادة الأسعار للسلع «الترفيهيه» والاستهلاكية... وقالت الحكومه فى برنامجها أن هناك لجنه وزاريه لدراسة تفاصيل هذا الصندوق وكيفية إستفادة المواطنين منه.. وهناك إتجاه قوى لأن يكون نظامه قائما على التعويض النقدى من خلال معايير سيتم وضعها طبقا للدخول والبطاقة الضريبية والمؤهل، ومستوى العمل الوظيفى.

وأشارت الحكومة فى مشروع إتفاقها مع صندوق النقد أن تنفيذ البرنامج بالشكل المقدم، سيؤدى لخفض العجز بالموازنة بنسب لاتقل عن ٢٪ ٣٪ كمرحلة أولى.

المشروع فى واشنطن

وأسفرت المناقشات بين د. شعلان والحكومة، عن قناعته الشخصية بالبرنامج- على حد تعبير أحد المسئولين- لكنه نوه الى أن صاحب الكلمة النهائية فى المشروع هو مجلس محافظى الصندوق ومديره مستر كامديس ووعد د. شعلان - الذى حمل مشروع مصر- بالدفاع عن المشروع، نظراً لأهمية الاتفاق خلال الأيام المقبلة وقبل حلول الشهرين القادمين، واللذين يمثلان لمصر نقطة حرجه لارتباطها بحلول موعد أقساط جديدة للديون الخارجية تبلغ ١٫٥ مليار دولار، بالاضافة للأقساط المؤجلة من يوليو ١٩٨٨ وحتى الآن. وتوقع مصدر مسئول أن ينتهى الاتفاق هذه المرة، خاصة بعدما بدأت الحكومة فى تنفيذ تعهداتها مع الصندوق، قبل توقيع الاتفاق، وهذا مادفع د. شعلان لاعلانه عن قناعته بالبرنامج، بعكس موقفه من اتفاق عام ١٩٨٧، وقال المصدر أن د. عبد الشكور شعلان لعب دوراً سابقا فى اقناع الحكومة والرئيس مبارك فى البدء فى برنامج الاصلاح قبل توقيعه ليكون قوه دفع لتوقيع الاتفاق من جانب الصندوق، وجدوله الديون فى نادى باريس خلال الأشهر القادمه.. بالاضافة أن د. عبد الشكور شعلان رأى أن تنفيذ بعض بنود البرنامج قبل التوقيع له جانب سياسى داخلى، قال عنه د. عبد الشكور أنه يراه كمصرى من موقف الصحافة والقوى السياسية من سياسات الصندوق.

وعلمت «اليسار» من مسئول اقتصادى أن النقاط الخلافية مع الصندوق بشأن سعر الفائدة، وسعر دولار البنك المركزى، والعجز بالموازنه وغيرها، اصبحت أمورا شبه منتهيه، ولن تعوق توقيع الاتفاق مع الصندوق، بعد جولة يونيو الحاسمه .. بخلاف الموقف خلال الشهور الماضية على مدى عام ونصف تقريبا والأمر الذى يؤكد ذلك.. أن المشروع تضمن لاعداد لاتفاق أخر يشمل مراحل أكثر توجهاً نحو قوى السوق وتسييد للأنظمة الاقتصادية الحرة خاصة بعد تصفية القطاع العام بشكل تدريجى.

والجديد الآن- كما تقول المصادر- أن صندوق النقد طلب مؤخرا الغاء كافة أنواع الاعفاءات الجمركية والضريبية لقطاع المستثمرين والأنشطة الخاصة على أن يتم تعويض هؤلاء بحوافز نظام السوق الحره، من حيث تحديد السعر بحرية، الاستيراد والتصدير دون تدخل حكومى، تحديد الأجر والتأمين على العامل بقوانين عمل وتأمينية جديدة الى آخر هذا

ويعد هذا توجها خطيرا وجديدا فى الصندوق.. وستظهر خفاياه خلال الجولات المقبله مع مصر....

محمود الخضرى

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

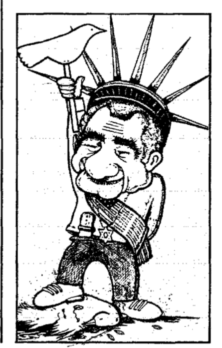
موقفنا

هجوم مصري جديد على القضية الفلسطينية

المطالبة بالعودة للخيار الاردنى.. لاخراج أمريكا من ورطتها

فى مقاله الاسبوعى «بهدوء»، وتحت عنوان «إلى إين » كتب «ابراهيم نافع» رئيس تحرير الاهرام، وأحد الناطقين باسم مؤسسة الرئاسة، يوم الجمعة ١٥ مايو ١٩٩٠، يقول..« وفى هذا الموقف الصعب تسترجع الذاكرة مامر بالقضية الفلسطينية من مراحل وتطورات.. لنجد أنها بعد كل هذه المحاولات المخلصة لاقرار السلام، كانت فى أقرب الاوضاع التى تحقيق أهدافها حين عقد الفلسطينيون إتفاق فبراير سنة ١٩٨٥ مع الاردن والملك حسين..»

ويمضى رئيس تحرير الاهرام قائلا...« ..يرى البعض أن أفضل الصيغ لمواصلة جهود السلام والوقوف ضد محاولات التصفية.. هى العودة الى صيغة إتفاق عمان بين الاردن والفلسطينيين. وهى أيضا فى اعادة العلاقات بين منظمة التحرير والملك حسين. ويساعد على احتمال استرجاع هذه الصيغة، أنه بالرغم من إعلان الاردن فك الروابط القانونية بينه وبين الضفة الغربية، فانه لم يصدر حتى الان من البرلمان الاردنى قرار أو قانون رسمى بتخلى الاردن عن السيادة على الضفة الغربية ويفتح ذلك الباب للاتفاق بين الجانبين الاردنى والفلسطينى يستعيد بمقتضاه الملك حسين وضعه بالنسبة للضفة الغربية ويسمح بتكوين وفد مشترك للتفاوض مع اسرائيل..»



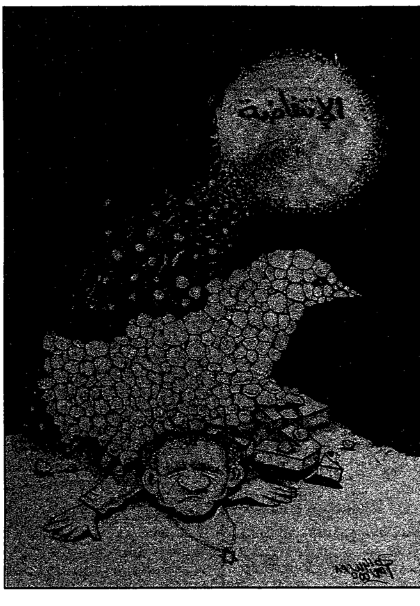
ولاتترك هذه العبارات الواضحة لرئيس تحرير الاهرام، أى شك فى طبيعة الخطة المصرية الجديدة، خطة العودة الى الخيار الاردنى

- فالخطة المصرية تتجاهل كل ماتحقق على الارض الفلسطينية والساحة العالمية، وقرارات القمم العربية خاصة الدار البيضاء وبغداد.. وتسقط الانتفاضة من حسابها، وتلغى بجرة قلم قرارات المجلس الوطنى الفلسطينى (دورة الانتفاضة) وقيام الدولة الفلسطينية.. وتعود بنا الى نقطة متخلفة فى فبراير ١٩٨٥.

- وتستجيب الخطة المصرية للمطالب الامريكية الأخيرة التى وردت فى الانذار الامريكى للقمة العربية فى بغداد، خاصة المطالبة بالتخلى عن فكرة «المؤتمر الدولى للسلام». فالاقتراح المصرى يقوم على تكوين «وفد مشترك للتفاوض مع اسرائيل».

-وتهدد الخطة المصرية بتفجير منظمة التحرير الفلسطينية، والعودة الى التمزق والتشرذم الذى عاشته المنظمة عقب اتفاق عمان، ولم تتجاوزه الا بصعوبة بالغة وبعد الغاء المنظمة للاتفاق.

وقد يبدو للبعض- من ذوى النيات الحسنة- أن الموقف المصرى غير مفهوم وغير مبرر. فهو يأتى بعد تشكيل حكومة شامير اليمينية المتطرفة،و التهديدات بالحرب من قادة اسرائيليين، والتى شملت الجميع.. الاردن وسوريا والعراق، ووصلت الى مصر ذاتها، حيث هدد نائب رئيس الاركان الاسرائيلى باحتلال سيناء بأكملها «ولا أظن أننا سنقف عند قناة السويس هذه المرة...»



ويأتى بعد الانذار الوقح الذى وجهته الولايات المتحدة الامريكية للرؤساء العرب فى قمة بغداد، وطالبتهم فيه، بتجنب اللهجة المتشددة فى قرارات المؤتمر، وعدم ذكر المؤتمر الدولى، او الاعتراض على الهجرة السوفيتية لاسرائيل.. واستخدامها لحق الفيتو لمنع إرسال لجنة دولية الى الاراضى الفلسطينية المحتلة.. وتهديدها بقطع الحوار مع المنظمة مالم تدين عملية الانزال على الشواطئ الاسرائيلية تحديدا، وتتخذ خطوات تأديب فى حق أبو العباس، ثم اعلان الرئيس بوش، بناء على نصيحة وزير خارجيته تجميد الحوار مع المنظمة...

ومصادقة الكونجرس الامريكى على مشروع قرار يطالب الأمم المتحدة بالغاء القرار الذى اتخذته فى عام ١٩٧٥ باعتبار الصهيونية مساوية للعنصرية..

ولكن المتابعة السريعة لسياسة الحكم فى مصر كفيلة بازالة أى لبس. فالموقف الرسمى المصرى يعمل باستمرار لتمرير السياسة الامريكية فى المنطقة والضغط على منظمة التحرير الفلسطينية للقبول خطوة خطوة بالمطالب الاسرائيلية الامريكية.

ويكفى مراجعة لموقف مصر الدولة من الانتفاضة، وإعلان قيام دولة فلسطين المستقلة، ومبادرة شامير، ثم التقدم بمبادرة مبارك (النقاط العشر)، واقتراح آلية لتطبيق مبادرة بيكر، وصولا الى المحادثات المقترحة بين وفد اسرائيلى وآخر فلسطينى فى القاهرة (راجع اليسار العدد الاول- مارس ١٩٩٠- المباركية الفلسطينية- صفحة ٥٨)

وفى المرحلة الحالية، وازاء تعثر مبادرة بيكر والتشدد الاسرائيلى فى ظل التحالف اليمينى الحاكم، واحتمال تشدد فلسطينى مقابل، تشعر الولايات المتحدة بأخطار تحيق بتحركها فى هذه القضية، ولاتجد مخرجا يضمن لها الاستمرار بالانفراد بالقضية والمنطقة. فلاهى راغبة فى الضغط على اسرائيل، ولها هى قادرة على اجبار منظمة التحرير على الخضوع لسياستها.. وليس هناك أفضل من الحكومة المصرية للتقدم لاخراج أمريكا من ورطتها. وهكذا يأتى اقتراح العودة الى الخيار الاردنى.. المرفوض فلسطينيا واردنيا وعربيا.

والحكم فى مصر يتقدم بهذه الخدمة، وعينه على مصالحه مع أمريكا، فالادارة الامريكية تربط بوضوح بين الدور المصرى فى القضية الفلسطينية، ومساعداتها الاقتصادية، والعسكرية للحكم فى مصر، وكذلك فى تسهيل الاتفاق بين الحكومة المصرية وصندوق النقد الدولى.

وتثير هذه الحقيقة تساؤلا هاما.. هل لايوجد خيار الا التسليم للولايات المتحدة الامريكية بكل ماتريد... وبلا قيد وشرط... وعلى حساب المصالح المصرية والفلسطينية والعربية؟!

من المؤكد أن هناك أكثر من خيارمفتوح أمام مصر. ولكن المشكلة أن الحكم لايرى طريقا أمامه الا التبعية للولايات المتحدة الامريكية، والخضوع لكل شروط البيت الابيض، حماية لمصالح القلة المستأثرة بالسلطة والثروة فى مصر.

وتصحيح الموقف المصرى تجاه الشعب الفلسطينى والقضية الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية.. تبدأ بالتصدى لسياسة التبعية الاقتصادية والعسكرية والسياسية... بتحرك القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية على كافة الاصعدة من أجل تغيير هذه السياسات التى فرضت علينا بعد انقلاب ١٣ مايو ١٩٧١ وفى ظل سياسة «الانفتاح» تحديدا.. دون أن تصمت على هذه الهجمة الجديدة على القضية الفلسطينية فالصمت نوع من أنواع التواطؤ. والمطلوب مواقف عملية، وليس بيانات.

رئيس التحرير



المعارضة تدين رفع الأسعار

لم تكن قرارات مايو برفع اسعار السلع مفاجأة للمراقبين لتطورات الأوضاع فى مصر فالمتتبع لتطور الازمة الاقتصادية المصرية خلال العقد الاخير واسلوب سياسات الحكم فى معالجة تلك الازمة فى علاقتها بالديون الخارجية ومفاوضات صندوق النقد الدولى، وتصريحات المسئولين المصريين كان يتوقع إرتفاع أسعار كافة السلع سواء الأساسية أو الكمالية وذلك تحقيقا لمطالب صندوق النقد الدولى، والتى أثرت الحكومة الانصياع لها تحقيقا لمبدأ السلامة مع الخارج واستيعاب الأمر فى الداخل وبالقوة اذا لزم الأمر..

وعلى الرغم من أن كافة الأحزاب والقوى والحركات السياسية على مختلف مواقعها الاجتماعية قد هاجمت قرارات الحكومة برفع الأسعار كمرحلة أولى تليها مرحلة ثانية بعد توقيع الصندوق فى يوليو القادم كما هو متوقع الا أن مواقع الاختلاف قد تباينت مابين مؤيد للسياسات ومهاجم للقرارات، أو معترض على أساليب اتخاذ القرارات وتوقيتها وشموليتها، ومابين معارض للسياسات الاقتصادية ذاتها ومن ثم لما يترتب عليها من افرازات مثل رفع الاسعار أو محاولات بيع القطاع العام... الخ

«اليسار» تتجول بين الأحزاب وصحفها وتصريحات مسئوليها... ونلتقى مع بعض ممثلى القوى السياسية نستطلع آراءهم حول قرارات رفع الأسعار..

نعم للصندوق... لا للغلاء!

تركز هجوم حزب الوفد الشديد على قرارات الحكومة برفع الاسعار باتهامها بالتخاذل والعجز عن اتخاذ قرارات جزرية لحل

اليمين يعارض رفع الاسعار.. ويؤيد الاتفاق مع الصندوق

اشكاليه القطاع العام وبيع وحداته «والمسئولة عن استنزاف جزء كبير من الدخل القومى»، وطالب الحزب بانتهاج سياسة إطلاق حرية العرض والطلب، وترك الاسعار فى السوق للمنافسة الحرة كوسائل للاصلاح الاقتصادى.

وعلى جانب آخر اتسم موقف حزب الوفد بتأكيد السياسة الثابته للبرجوازية المصرية فى دعم فكرة الاتفاق مع الصندوق النقد الدولى، وماسيترتب عليه من رواج اقتصادى بعد توقيع الاتفاق، واتخذت جريدة «الوفد» موقفا متوازنا بين الهجوم على قرارات رفع الاسعار، والتأكيد على اتجاه الدولة الى زيادة الأجور أو الاعلان عن قرب صرف علاوات اجتماعية جديدة

ونستطيع أن نلمح ذلك بوضوح فى عناوين جريدة الوفد اليوميه بداية من أول مايو قبل رفع الاسعار مباشرة، ثم ماتلى ذلك من قرارات الحكومة برفع الأسعار.. فقد ابرزت الصحيفة العناوين التاليه...

١٥٪ نسبة الزيادة فى أجور العاملين من يوليو القادم، حسم الخلافات خلال أيام حول إسلوب وتوقيت ضم العلاوات، ارتفاع خطير فى اسعار السلع والخدمات، الزيادات تتراوح مابين ١٠٠٪ و ١٥٠٪ مصادر اقتصادية تؤكد الغاء الدعم نهائيا خلال عام، القيادة السياسية تطالب الوزارة بإعلان موقفها من العلاوة الاجتماعية، انخفضت اسعار الخضروات ولم تجد من يشتريها ، تصاعد الحصار الاقتصادى على مصر وتوقع إنخفاض حالة الكساد بعد الاتفاق مع صندوق النقد الدولى، صندوق النقد يطالب الحكومة باجبار القطاع العام على سداد الضرائب المتأخرة، البنك الدولى يطالب بسرعة اصلاح القطاع العام لخفض معدلات البطالة، السماح باستيراد ٣٠ سلعة خلال أيام. الحكومة تستولى على مليار جنيه سنوياً من الفلاحين. وخفض حصص التوريد الاجبارى تدريجياً وزيادة أسعاره سنوياً.

وفى افتتاحية ٣ مايو تحت عنوان «وقفه مع رئيس الاتحاد» يهاجم فيها رئيس التحرير ماذكره «أحمد العماوى» فى خطابه عن رفض القيادات العماليه لبيع القطاع العام... مشيراً لموقف الوفد الداعى لبيع الوحدات الخاسرة والوحدات غير الاستراتيجية.. حتى لاتتحمل الدولة عبء هذه الوحدات وتتفرغ لادارة الشئون الاستراتيجية للوحدات الانتاجية.

الأحرار... تدرج الغلاء!

الى نفس المعسكر ينتمى حزب الاحرار أحد أضلاع مثلث التحالف الاسلامى.. والذى عبر عن موقفه «مصطفى كامل مراد» رئيس الحزب فى افتتاحية الجريدة، بمهاجمة القرارات

الفورية لرفع الأسعار وطالب بالتدريج فيها... واضعا فى حسبانه الفارق بين السلع الاساسية والخدمات، والتى طالب برفع أسعارها بنسبه لاتتجاوز ٥٪، وبين السلع والخدمات نصف الكمالية والتى طالب برفع أسعارها بما يتراوح بين ١٥، ٢٠٪ كحد أقصى وذلك لزيادة موازنة الدولة بحوالى ٣٠ مليار جنيه يتم منها تمويل زيادة الأجور بنسبة ٢٠٪.

ولم يخف حزب الأحرار كذلك موقفه من القطاع العام وسط حديثه عن ارتفاع الأسعار... حيث ركزت جريدته على ابراز الشركات الخاسرة فى القطاع العام وسط موجه ارتفاعات الأسعار

وحول سياسة الحزب تجاه رفع الأسعار فى علاقتها بشروط صندوق النقد الدولى يقول «محمد فريد زكريا» وكيل حزب الأحرار... أن القضية الأساسية تتمثل فى اسلوب التعامل مع الصندوق الذى يراعى الجوانب الاقتصادية بعيدا عن الأوضاع الاجتماعية.

ويستطرد قائلا: أن هناك الكثير من الامكانيات المتوفرة لمصر من حيث أهمية موقعها الجغرافى، وضرورة استقرارها الداخلى بما يسهم فى استقرار المنطقة كلها من الاهتزازات وقدرتها على ممارسة الضغوط على الدول المشاركة فى الصندوق. كل هذه عوامل لو أحسنت الحكومة المصرية استخدامها تمكنت من ان تعدل من شروط الصندوق، وتفرض عليه مايمكن أن يحقق الاستقرار وفى نفس الوقت عدم الضغط على الشعب اكثر مما يحتمل.

ويؤكد أن الدعم لايصل لمستحقيه، وان سياسة الحزب تهدف لتحويله الى دعم مادى يضاف على المرتبات بنسبة واحدة لجميع الدرجات واذا كان ذلك يؤدى لارتفاع الأسعار، فإن فكرة التدرج فى رفع الاسعار والتى تحدث عنها رئيس الحزب تخلق ذلك التوازن بين الغاء الدعم وتحويله الى مال وفى نفس الوقت زيادة الأجور بشكل منتظم، من خلال التوزيع فى رفع اسعار السلع وتحويل جزء من حصيلتها لرفع الاجور فى المقابل.

◆◆◆◆◆

الجماعات الاسلامية تتحدث عن دولة اللصوص وصندوق الصليبيين

بيع القطاع العام لمواجهة الغلاء!

حزب العمل الاشتراكى أحد أقطاب التحالف الاسلامى والذى ساهم فى حملة الدفاع عن القطاع العام من خلال جريدة الشعب... ابرز فى تغطيته الاعلامية الجوانب السلبية لقرارات رفع الاسعار معتبراً اياها جريمة اذا لم يواكبها زيادة فى الدخل، كما أبرز تحركات عدد من المؤسسات الشعبية فى مواجهة قرارات رفع الاسعار وأبرز كذلك اتجاه الدولة للاستجابة لضغوط البنك الدولى. وفى ذات الوقت ركزت افتتاحيات جريدة الشعب على القضايا الاسلامية طوال شهر مايو

◆◆◆◆◆

الشيوعيون:

لا لرفع الاسعار

لا لبيع القطاع العام

لا لصندوق النقد

◆◆◆◆◆

الناصريون يطالبون بسياسة بديلة لسياسة الحكومة

باستثناء افتتاحية واحدة تحدث فيها رئيس تحرير الجريدة ردا على رئيس الاتحاد العام لعمال مصر والذى رفض فيها سياسات مايسمى بتصفية القطاع العام وبيع وحداته الخاسرة.

على جانب آخر وفى تصريح «د. صلاح عبد الله» عضو مجلس الشعب عن حزب العمل قال.. يجب أن تتناسب الزيادة فى الأجور مع زيادة الاسعار وأن الاصلاح الاقتصادى بات ضرورة حتمية ولكن هذا لايعنى أن يتم رفع الاسعار وتحميل الطبقات الفقيرة وحدها عبء الأزمة.

وقال أن السبيل لذلك هو تعديل الشريحة الضريبية والتدرج بها سواء كان ذلك رأسيا أو افقيا.. بما يسمح بتحميل عبء الأزمة على جميع أفراد الوطن على ضوء امكانيات كل شريحة من الشرائح. بالاضافة لضرورة ضغط إنفاق جهاز الدولة وأوجه الانفاق على العلاقات الدوليه رغم أهميتها.

وحول مواجهة سياسات رفع الاسعار والبدائل المطروحة لهذه السياسات، يقول «د. صلاح» أن حزب العمل يؤيد بيع المشروعات ذات الطابع غير الاستراتيجى بشرط أن يكون البيع أولا لمصريين وثانيا للعرب مع ضرورة وجود ضمانات لعملية البيع: وكيفية تقييم الأصول والاستفادة من حصيلة البيع فى موازنة الأجور بالاسعار، أو خلق مشروعات جديدة تسهم فى حل أزمة البطالة وتنمية الدخل القومى للدولة بمايساعد على تهدئة حمى ارتفاع الاسعار واقامة التوازن بينها.

صندوق الصليبيين!!

وشاركت الجماعات الاسلامية، لاول مرة، بشكل بارز فى مواجهة موجة ارتفاعات الاسعار الاخيرة وأصدرت بيانا تم توزيعه بكميات كبيرة فى كافة انحاء الجمهورية ركز البيان على أسباب الازمة والتى حددها فى «الابتعاد عن شروع الله وحكم الاسلام»، وتنفيذ مااسماه مخططات صندوق النقد الصليبى وأمريكا الكافرة التى تهدف الى تجويع المسلمين واستعبادهم. واكد أن رفع الاسعار تم لاستمرار لصوصية الكبار. ودعا البيان المسلمين للتصدى لدولة اللصوص قطاع الطرق ورفض رفع الاسعار والاذعان لصندوق الأمريكان.

ولم يطرح البيان تصورا محددا أو افكارا أو نقاطا تحدد رؤية الجماعات الاسلامية البديلة للسياسات القائمة وتدعو المواطنين

لتبنيها حيث اكتفت بالهجوم والادانة وفقط.

الشيوعيون... صندوق مكافحة الغلاء

وعلى الجانب الاخر من ضفة الحياة السياسية المصرية كان لليسار المصرى مواقف مختلفة عن كافة الاحزاب والقوى الاخرى.

الشيوعيون: تحت عنوان «لا لبيع القطاع العام... لالبيع مصر.. لا لرفع الأسعار».. أصدر الحزب الشيوعى المصرى بيانا حدد فيه أسباب الازمة الاقتصادية فى سياسات الحكم والديون المتراكمة التى استدانها الحكم ونهب اكثرها سماسرة الحكم والاقارب والاصهار، والانصياع لصندوق النقد الدولى والسادة المرابين الاستعماريين من الامريكيين والأوروبيين على حساب الفقراء لحماية ٢٩٢٩ تحاول الاغنياء واشار الى ان الحكومة حل الازمة برفع أسعار السلع الضرورية بما يلقى العبء على الفقراء وحدهم.

ويربط الحزب الشيوعى فى بيانه بين محاولات بيع القطاع العام ومطالب صندوق النقد الدولى وارتفاع الاسعار.. وبين أزمة الرأسمالية المصرية التى تسعى لبيع القطاع العام لاستهلاك متحصلاته فى دوامة الجهاز الملئ بالفساد والاختلاسات وتفكيكه لمزيد من تبعية الاقتصاد المصرى للاقتصاد الاجنبى...

متحدث باسم الحزب الشيوعى المصرى يقول اننا عارضنا وسنعارض قرارات رفع الاسعار التى نرى انها النتيجة الطبيعية للسياسات الاقتصادية للحكم.

واعلنا من قبل رفضنا لروشته صندوق النقد الدولى كما قدمتها لنا

ويؤكد أن الاصلاح الاقتصادى الصحيح، لاياتى بأوامر المؤسسات المالية الدولية ولكنه يأتى تعبيرا عن ارادة وطنية، فالتبعية لاتخلق سوى التبعية ويقول ان الاصلاح يحتاج لارادة وطنيه تضمن علاقات اقتصادية متكافئة، بدايتها التعامل بشروط مواتيه لتطوير الاقتصاد الوطنى، لاتنصاع أنصياعا أعمى لطلبات صندوق النقد الدولى. وتتركز سياستنا البديلة فى العودة الى التنمية المستقلة بتعبئه كل المدخرات والطاقات الوطنية لهذه التنمية ولاحداث تطوير عميق للقوى المنتجة مع توفير الحماية للقطاع الخاص المنتج وفى نفس الوقت حماية حقوق الطبقة العاملة والطبقات الشعبية... ووضع سياسات ضريبية جديدة تسد منافذ التهرب وتأخذ حق الوطن من الجميع وليس من محدودى الدخل فقط مع الغاء الاعفاءات الممنوحة للانشطة غير المنتجة، واغلاق منافذ تهريب الاموال للخارج. وهذه التنمية لايمكن أن تتم الابقيادة القطاع العام. ونقطة البداية لتحقيق ذلك انجاز تحول ديمقراطى شامل وعميق فى النظام السياسى وكفالة عدالة اجتماعية، واثراء الحياة الروحية للشعب باتجاه عقلانى مستنير

وفيما يخص قضية الاسعار بشكل مباشر فهناك تدابير عديده يمكن للحكم القائم أن يلجأ اليها حتى لايزيد من تجويع الغالبية الساحقة من السكان ومنها:-

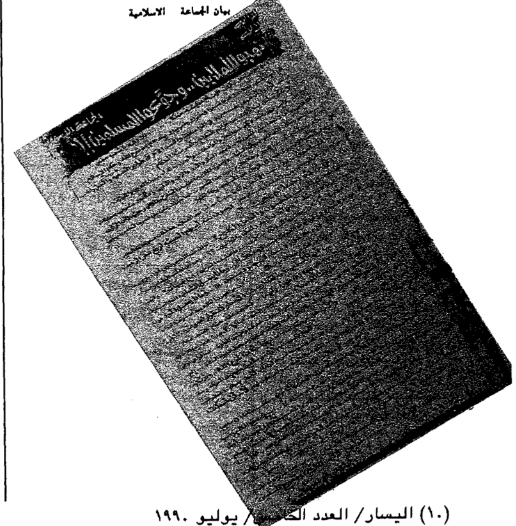
انشاء صندوق تخصص موارده للحفاظ على الأسعار تتكون حصيلته من الغاء الاعفاءات الضريبية والجمركية وفرض ضرائب ورسوم على القادرين، والغاء الميزانيات المقررة لمجلس الشورى وآلاف اللجان بالوزارات والهيئات لعدم جدواها مع تخفيض نفقات ميزانية رئاسة الجمهورية ورفع أسعار مواد البناء للاسكان الفاخر. وفرض ضريبة عليه والغاء المراحل العديدة للوسطاء والتى تتسبب فى رفع الاسعار والاكتفاء بالتعامل المباشر بين المنتج والمستهلك.

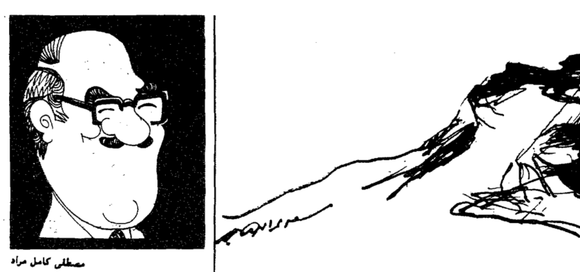
الناصريون... سياسة بديلة

التيار الناصرى أعلن رفضه لقرارات الحكومة برفع الأسعار وإعتبرها تعبيرا عن الرضوخ لأوامر صندوق النقد الدولى ومحاولة لادماج الاقتصاد المصرى فى الاقتصاد العالمى بشكل نهائى، وتحميل عبء الأزمة على كاهل الفقراء وزيادة الاثرياء ثراء.

متحدث رسمى باسم الحزب الاشتراكى العربى الناصرى يقول أن رفع الاسعار والغاء الدعم وبيع القطاع العام كلها افرازات لسياسة اقتصادية محددة... ولاتكمن المشكله فى الافرازات لكنها تكمن فى السياسات ذاتها والتى أدت لتلك الافرازات وطالما أن السياسة الاقتصادية للحكومة باقية فى توجهاتها الاساسية فسوف تظل هذه الأوضاع الشاذة مستمرة.

بيان الجماعة الاسلامية





مصطفى كامل مراد

مستمرة.

والحل الوحيد هو وجود سياسة اقتصادية متكاملة بديله للسياسات القائمة تعتمد فى أساسها على توجه اجتماعى منحاز لجماهير الفقراء ومحدودى الدخل، وتستهدف تحقيق عدالة اجتماعية... وتحميل اعباء الأزمة على كاهل من تسببوا فيها

التجمع... الغلاء مصنوع محلياً

وقد كان لحزب التجمع موقفه المتميز على خريطة الاحزاب الرسمية القائمة سواء فى تحليله لأسباب الارتفاع الأخير للاسعار أو للسياسات البديله.

وفى هذا الصدد أوضح الموقف الرسمى للحزب فى افتتاحية جريدة الاهالى «وأن الاوضاع أصبحت تتطلب سياسة اقتصادية تستهدف وضع برنامج متكامل لزيادة الانتاج الصناعى والزراعى والاعتماد على النفس والتخلص من براثن التبعية»

وأشارت الجريدة فى عناوينها الرئيسية الى تأثير رفع الأسعار على الأوضاع الاجتماعية فتقول «بعد ارتفاع الاسعار ٧٠٪ من المواطنين يعيشون تحت خط الفقر»

المرحلة الثانية لرفع الاسعار فى يوليو القادم»

«والغاء مشروع كساء العاملين ورفع الدعم عن السلع الشعبية»

«الاسعار ترتفع من ٥٠ الى ١٠٠٪ والامن المركزى يستعد»

«مطلوب رفع الأجور ٦٠٠٪ لتتوازن مع الاسعار»

وحول أسباب قرارات رفع الاسعار يؤكد محمود المراغى عضو الامانة المركزية للتجمع... أن مشكلة الاسعار ليست نتيجة تضخم مستورد، فمعدلات ارتفاع الاسعار فى العالم الغربى أقل بكثير من مثيلاتها فى مصر.. ويشير لمعدلات التضخم هناك والتى لاتتجاوز ٦٪ بينما تصل فى مصر الى ٣٠٪.

ويقول أن اسباب ارتفاع الاسعار أسباب محلية وعلى قمتها السياسات الاقتصادية التى بدأت مع الانفتاح، وأدت الى زيادة الاستهلاك والاستيراد وقللت الاستثمارات الانتاجية ومن ثم التصدير هذا بالاضافة الى المغالاة فى نسب الربح وعدم الانضباط فى الاسواق وانسحاب الدولة تدريجيا من تحديد الربح والاسعار وسيادة منطق العرض والطلب والذى لايصلح على إجماله فى مجتمع يعانى من نقص الموارد.. الأمر الذى يتطلب قدرا من تدخل الدولة.

◆◆◆◆◆◆

التجمع يطرح برنامجا بديلا للانقاذ الوطنى

ويشير الى أن التجمع يطرح برنامجا متكاملا بسياسة بديلة اقتصاديا واجتماعيا... تعتمد الاصلاح السياسى والتوجه لحماية الفقراء ومحدودى الدخل... كجزء من السياسات.

ورغم ذلك يطرح التجمع كحل عاجل برنامجا للانقاذ فى ظل السياسة القائمة وذلك بتقليل الواردات وتحديد هامش الربح والرقابة على الاسواق وضرب المتلاعبين وزيادة النشاط التعاوني... والحفاظ على وحدات القطاع العام التى هى بالتأكيد أكثر انضباطا من الاخرين وتلعب دوراً مزدوجاً بالنسبة للمستهلك فى ضبط الأسعار وتوفير فرص عمل أى دخل حقيقى فى يد المواطنين.

وعن دور صندوق النقد ورؤية التجمع لشروطه التى تنتج الارتفاع المستمر فى الاسعار يقول المراغى... أن الخروج من هذا المأزق يتم بالحد من الاقتراض، وبالتالى يحتاج الأمر لسياسة بديلة تلعب دوراً فى التوازن الاقتصادى، وهذا يحتاج الى فترة إنتقالية من الخلل الى التوازن ومن ثم من المديونية الكبيرة الى المتناقصة تدريجيا مع الاعتماد على الذات ولكى نفعل ذلك لابد من وجود تخطيط شامل لزيادة الانتاج يتحكم فى مساراته ويعيد توزيع الدخل، وابراز دور القطاع الخاص المنتج، ومكافحة التهرب الضريبى والاعفاءات التى لابد لها. والارباح المبالغ فيها والسوق السوداء.

وأجمالا تجاوز الأزمة ممكن... ولكن بسياسات بديلة.

حازم منير

◆◆◆◆◆◆◆◆◆

الخلافات صنعت النجاح في القمة!!

في الأسبوع الذى تلا نهاية لقاء القمة الأمريكي السوفيتى بين الرئيس جورج بوش والرئيس ميخائيل جورباتشوف

- وبالتحديد في يوم ١١ يونيه الماضى- كان "معهد دراسة السياسة". وهو مركز «يسارى» للدراسات يحظى باحترام الأوساط الأكاديمية والسياسية الأمريكية على اختلاف اتجاهاتها- على الرغم من يساريته- يعقد ندوة دراسية فى مناسبة العيد التاسع والستين لميلاد مؤرخ يسارى أمريكي بارز هو «وليام أ. وليامز».

كانت الندوة بمثابة اسهام في تأبين مفكر أمريكي كرس حياته الأكاديمية كمؤرخ وأستاذ جامعى لدحض أفكار الحرب الباردة

- أفكار العداء للاشتراكية والصدام مع الاتحاد السوفيتى- التى أقامت أسس السياسة الخارجية للولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى (لا الثانية كما يظن كثيرون).. بل حتى قبل ذلك. اذ أن المؤرخ وليام وليامز كان قد توفى في مارس الماضى.

هزيمة... أم توقف عن القتال؟!

وبطبيعة الحال فان الندوة لم تكن بالفعل احتفالا بعيد ميلاد وليامز.. ولا هى كانت تابينا له. لقد تحولت في الواقع إلى ندوة أراد بعض المشاركين فيها تأبين «الحرب الباردة» تكريما لذكرى المؤرخ اليسارى الذى ناهضها في أوج قوتها، حتى في ظل سطوة مكارثى والمكارثية، وأراد مشاركون آخرون أن تكون الندوة تحذيرا من الاعتقاد بأن «الحرب الباردة» قد ماتت ودفنت... وأن كل ما في الأمر انها تكتسب - بعد التطورات التى أحدثتها «البريسترويكا» في الاتحاد السوفياتى وأوربا الشرقية- أشكالا جديدة.

باختصار تحولت ندوة «معهد دراسة السياسة» في واشنطن إلى محاولة لتقييم قمة «بوش- جورباتشوف» في ضوء أفكار رجل رحل عن العالم- وهو في ذروة التغير- وفى وقت مازالت هناك خلافات قوية بين التيارات الفكرية والسياسية في الولايات المتحدة، حول ماينبغى أن تكون عليه استجابة أمريكا لسياسة «البريسترويكا»: بريسترويكا أمريكية تعفى العالم نهائيا من غيوم الحرب الباردة ورعب التوازن النووى... أم استمرار لسياسات الاحتواء والعداء باعتبار أن الظروف التى ادت إلى «البريسترويكا» ينبغى في النهاية أن تؤدى إلى سيطرة الرأسمالية الأمريكية على الوضع العالمى.

بتعبير أشد ايجازا وأكثر وضوحا ركزت الندوة بمناقشاتها الرفيعة المستوى على السؤال الأهم الذى حوم فوق الرؤوس داخل القمة حتى وان لم يتردد في تصريحات المسؤلين من الجانبين الأمريكى والسوفياتى:

اذا كانت الحرب الباردة قد انتهت.. فمن الذى انتصر فيها؟

في الندوة وقف أحد مؤيدى المؤرخ الراحل «وليام وليامز» وهو المؤرخ «كريستوفر لاش»- ليدعو اليسار الأمريكى لأن يحذو حذو وليامز في محاولة الاجابة على هذا السؤال.. بأن ينظر إلى الحقائق في وجهها دون أي تحريف تصنعه الأمانى. علينا أن نعترف بالحقيقة وهى أن الغرب قد كسب الحرب الباردة حتى وان كان ذلك ضد تيار الواقع، وضد ميولنا السياسية. وردا عليه وقفت «مارلين يونج» أستاذة التاريخ بجامعة نيويورك تقول «لست أعتقد أن الولايات المتحدة كسبت الحرب الباردة. كل ما في الأمر أن الاتحاد السوفياتى ترقف عن القتال فيها. وهذا شيء مختلف تماما».

وهكذا نجد أن الرأى الآخر في اليسار الأمريكى لم يقل في مواجهة القائلين بأن الغرب كسب الحرب الباردة - ان الاتحاد السوفياتى هو الذى كسبها.

ويدلنا هذا على مدى سيطرة الفكرة أو بالأحرى الشعور القائل بآن الحرب الباردة انتهت لصالح الولايات المتحدة.. سواء بانتصار الولايات المتحدة أو بانسحاب الاتحاد السوفياتى من معاركها.

فاذا كان هذا هو الشعور السائد في دوائر اليسار- الأكاديمية على الاقل - فما بالنا بدوائر اليمين الأمريكى.. السياسى والحاكم والمسيطر في المجالات الاعلامية والاكاديمية؟ فما بالنا بمفاهيم الرئيس بوش وطاقم مساعديه في البيت الأبيض ومجلس الأمن القومى

ووكالة الاستخبارات المركزية وفى «البنتاجون (وزارة الدفاع) وفى وزارة الخارجية؟

لقد كانت المعزوفة التى ترددت فى كافة الأوساط فى الاشهر التى شهدت التحضير لقمة واشنطن هى التأكيد بأن هذه القمة تشكل بداية حقبة تاريخية جديدة. انها بداية حقبة مابعد الحرب الباردة غير أن الحقيقة التى شكلت أساس السياسة الأمريكية خلال الفترة منذ بداية مايطلق عليه الاعلام الامريكى وصف «ثورة ١٩٨٩» - أى التحولات الفجائية المتوالية فى أوربا الشرقية - هى أن الادارة الأمريكية الحالية التى بدأت عهدها أيضا فى عام ١٩٨٩ تنظر الى تلك التطورات بعين من يعتبر أن الحرب الباردة كانت هى الحرب العالمية الثالثة، وأن الاتحاد السوفياتى قد خرج من هذه الحرب مهزوما. ولابد من أن تتعامل قيادته مع الولايات المتحدة من موقع المهزوم. وبالتالى فانها توقعت منه أن يحضر قمة واشنطن من مركز الجنرال الأتى لتوقيع وثائق الاستسلام.

بوش.. والعناية الإلهية

والواقع أن ادارة بوش - منذ مجيئها الى السلطة - لم تستطع أن تتخلص من تصورها بأن عناية إلهية ما قد خصتها بهذا الدور.. دور القوة المظفرة وهو تصور ناتج عن أن الأحداث التى جرت فى العالم خلال العام الأول من رئاسة بوش لم تكن نتيجة حرب خاضتها أمريكا أو دخلتها ادارة بوش... بل الواقع أن هذه الأحداث فاجأت أمريكا والسلطة الحاكمة فيها أكثر مما فاجأت شعوب الاتحاد السوفياتى وأوربا الشرقية.

من ناحية أخرى فان القوى السياسية الأمريكية - داخل السلطة وخارجها لم تستطع طوال الفترة الماضية أن تتخلص من حالة التردد بين تقييم الرئيس غرباتشوف على أنه آخر زعيم فى النظام القديم لكنه يتميز بانه سلم بهزيمة ذلك النظام.. وتقييمه على أنه أول زعماء النظام الجديد، وبالتالى لابد من التعامل معه على أنه سيبقى فى مركز القيادة لزمن طويل قادم بصرف النظر عن سياسات أمريكا ومواقفها.

وعندما كانت واشنطن تستعد للقمة الأخيرة بدا أنها تدخل القمة والقيادة الأمريكية تحمل فى ذهنها خليطا من هذين التقييمين المتعارضين. والواقع أنه لم يسبق أن عقدت قمة أمريكية- سوفياتية كما عقدت القمة الأخيرة، وسط قرع طبول الانتصار للجانب الأمريكى.. وإطلاق المارشات الجنائزية لهزيمة الجانب السوفياتى.

يكفى أن نسرد مجموعة من عناوين وتحليلات وتحقيقات الصحف الامريكية «القومية» المعبرة عن فكر السلطة الامريكية وفلسفتها لنعرف مدى التناقض بين المناخ الطبيعى الذى عقدت فيه قمة بوش غورباتشوف فى ربيع واشنطن.. والمناخ السياسي والدعائى المخيف الذى وجد السوفيات أنفسهم داخله. وهذه مجرد أمثلة هى كل مايتسع له المجال:

«نيويورك تايمز» قالت: أن ما يحتاج اليه غورباتشوف شىء أكثر من مجرد الاتفاقيات والمعونات، انه يحتاج الى دليل على أنه لاتزال هناك حاجة اليه. على أنه لايزال رجلا له أهميته».

بيتر ريداواى أستاذ العلوم السياسية والشؤون الدولية فى جامعة جورج ثاون كتب تحليلا تحت عنوان «غورباتشوف يغرق».. وقال «لو استطاع غورباتشوف البقاء عاما آخر لكان هذا انجازا جيداً. وحذر «ان غورباتشوف قد يتصرف بطريقة لايمكننا التنبؤ بها الآن، وينبغى أن تأخذ كل الاتفاقات التى ستعقد معه فى الحسبان احتمالات مستقبل بلاده». وذهب الى أبعد من هذا «فى الوضع الراهن حيث الفوضى تتعمق يتطلب السيناريو الوحيد المتفائل للمستقبل ظهور رئيس جديد ومجلس تشريعى جديد يتمتعان بتفويض شعبى»

«واشنطن بوست» عنونت أفتتاحية لها بقلم مراسلها فى موسكو:

«غورباتشوف: انطفأ البريق... انه يبدو الأن دقة قديمة للجيل الجديد فى موسكو».

«وول ستريت جورنال»- معبرة عن رأى قطاع الأعمال الأمريكى- قالت ان قمة بوش - غورباتشوف قد تكون أخر قمة يحضرها غورباتشوف.. واضافت «ان مخيائيل غورباتشوف الذى يصل اليوم الى الولايات المتحدة ربما كان عاملا محركا لكثير من القوى التى تغير العالم الآن مثل حركة التضامن (بولندا)- ولكن لايمكن القول بانه يسيطر على هذه القوى. انه فقط يحاول السيطرة عليها. وهى تحاول أن تملك مصيرها. ان كاميرات العالم قد تسلط على هذه القمة فى واشنطن، ولكن المباراة الحقيقية تجرى فى مكان آخر....»

أما «واشنطن تايمز» فتساءلت فى عنوان افتتاحية لها «هل يبقى؟» ولم تكن تقصد هل يبقى غورباتشوف فى السلطة؟ كانت تقصد هل يبقى فى الولايات المتحدة.. معتبرة أن الأزمات الداخلية المتراكمة فى الاتحاد السوفياتى قد ترغمه على هذا. ولم يكن هذا المقال فى صفحات «الكوميك» (الهزليات) الشهيرة فى الصحف الأمريكية.

ريتشارد بيرل مساعد وزير الدفاع الأمريكى لشؤون الأمن الدولى فى عهد ريجان كتب هو أيضا تحليلا طالب فيه بأن «يكون جدول أعمال غورباتشوف هو جدول أعمال أمريكا».. غامض؟ انه يعنى الزام الرئيس السوفياتى ببرنامج العمل الأمريكى فى العالم. مع أنه أكد «قد تكون المحلات التجارية خاوية فى الاتحاد السوفياتى، لكن الترسانات ممتلئة...» وانتهى الى أنه «نادرا ما كانت مصالح الشرق والغرب متقاربة كما هى الآن».. طبعا وفقا لجدول الأعمال الأمريكى.

ستيفن سيستانوفيتش مدير الدراسات السوفياتية فى مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية فى واشنطن (مواطن سوفياتى سابق) استهوته فكرة «آخر قمة لغورباتشوف» فكتب تحت هذا العنوان قال ان نمط الأحداث التى وقعت فى أوربا الشرقية يحكم بأن حكومة ائتلافية سوفياتية ستتمتع بتأييد حماسى شعبى وجبهة واسعة للعمل. وينبغى أن يستعد الغرب لتقديم التأييد لها عندما تتشكل وتطلب هذا التأييد». وتساءل «هل هناك من يشك كيف ستكون أول زيارة سيقوم بها لواشنطن أول رئيس وزراء غير شيوعى للاتحاد السوفياتى؟»

وهج «يلتسن»

وعندما نجح بوريس يلتسين رجل واشنطن المفضل فى موسكو فى الفوز برئاسة مجلس السوفيات فى جمهورية روسيا - وكان ذلك بعد ثلاث محاولات فاشلة فى هذه الانتخابات جرت خلال أسبوع واحد- كان يلتسين نجم الغلاف والشاشة الصغيرة فى الولايات المتحدة. «سرق الكاميرا» من غورباتشوف.. بل من القمة ككل. ولم يكن ذلك شيئاً جديدا فى الحقيقة. فقد وصفه كثيرون من الأمريكيين فى الأسابيع الأخيرة بأوصاف من نوع خليفة غورباتشوف»... و «البديل». وتحدثوا عن «حضور» يلتسين فى القمة كعامل يضيف الى ضعف غورباتشوف فى مواجهة بوش.وقالوا ان يلتسين «يؤكد مكانته باعتباره الزعيم السياسى القيادى المنتخب، بينما السيد غورباتشوف تولى منصبه بالطريقة القديمة بمناورات الحزب



الشيوعى» (واشنطن بوست، ٥/٣١).

وحذروا أن غورباتشوف قد يضطر أمام «وهج يلتسين» الى التراجع باتجاه مواقف البلاشفة القدامى».. وغيرهم قالوا الأرجح أن غورباتشوف تحت تأثير حضور «يلتسين بينه وبين بوش فى القمة سيضطر إلى الاندفاع باتجاه مزيد من الانفتاح فى قضايا السياسة الاقتصادية والسياسة الخارجية معا.. كى لايبدو «أقل» «ديمقراطية» أو أقل «انفتاحا» من يلتسين.

بل ان بعض «خبراء شئون الكريملين» الأمريكيين (ومعظمهم من الروس المهاجرين منذ سنوات طويلة فى الولايات المتحدة) ذهب إلى أن الرئيس بوش وكبار مساعديه ربمايدركون بعد صعود نجم يلتسين وفى ضوء المتاعب الجمة التى يواجها غورباتشوف داخليا ان انعقاد القمة فى هذا الوقت كان سابقا لأوانه. وأنه كان الأجدى أن تنتظر ادارة بوش ماسيسفر عنه مؤتمر الحزب الشيوعى السوفيتى الذى سينعقد فى تموز (يوليو) القادم.

ففى هذا المؤتمر سيكون التحدى الأكبر فى مواجهة غورباتشوف هو قضية تعدد الأحزاب، التى يلعب يلتسين دور الممثل الأول فيها.

.... ودخل غورباتشوف بمجرد وصوله الى واشنطن فى قلب هذه العاصفة. فكان من الطبيعى أن يفاجأ الجميع ابتداء من المصورين خلف كاميرات التليفزيون إلى المترجمين.. وصولا إلى الرئيس بوش نفسه بأن الرجل يبدو مع ذلك هادئا. ربماتنم تقاطيع وجهه على قدر من الارهاق والهم.. لكنه لايزال نشطا قادرا على الاستمرار فى المناقشات لساعات طويلة.

عوامل القوة.. وعوامل الضعف

ولقد كانت مهمة غورباتشوف- التى تعلو فى أهميتها على أى غاية أخرى له فى القمة مع بوش هذه المرة - أن ينزع عن القمة صفة جلسة الاستسلام. ولم تكن مهمة سهلة بأى حال بسبب الظروف الصعبة القائمة فى الاتحاد السوفياتى. كانت مهمة أن يعلن فى القمة أنه قادر على الاختلاف مع الرئيس الأمريكى.. بل وقادر على انتزاع عدد من التنازلات.

ويوضح هذا حقيقة الدافع الذى حدا بغورباتشوف لأن يعلن فى ختام زيارته لكندا التى سبقت مباشرة حضوره الى واشنطن بأن على الغرب أن لا يتصور أن بامكانه أن يملى شيئا على الاتحاد السوفياتى دون رغبته لمجرد أن الاتحاد السوفياتى يواجه مشكلات اقتصادية صعبة هذا التصريح الذى قال فيه غورباتشوف - فيما واشنطن ماتزال تستعد لاستقباله: على الغرب أن لايحاول الاصطياد فى الماء العكر.

ومعنى هذا أن غورباتشوف جاء لواشنطن مدركا أن بوش والادارة الأمريكية تريد لهذه القمة أن تكون بمثابة حفل توقيع وثائق الاستسلام. فأراد أن يقطع الشك باليقين من البداية، وأن يوقظ الأمريكيين على حقيقة استمرار المؤسسة الأمريكية الحاكمة فى ممارسة أساليب الحرب الباردة باستغلال الظروف السوفياتية لفرض أوضاع وشروط ما بعد الحرب الباردة وفقا لمصالح الولايات المتحدة وحدها.. وقد قصد أن يطلق قذيفة الى واشنطن فى اللحظات التى سبقت صعوده إلى الطائرة التى أقلته من مونتريال. ثم واتته الفرصة لكى يؤكد هذا التحذير فى اللحظات النهائية للقمة.. قبل أن يغادر واشنطن فى زيارة خاصة لمدن أخرى. ففى المؤتمر الصحفى المشترك بينه وبين الرئيس بوش جاء السؤال من أحد الصحافيين الألمان... «وفيما يتعلق بهذا اللقاء كانت هناك تكهنات كثيرة عن نقاط قوة ونقاط ضعف. واحد يتحدث من مركز قوة. وآخر من مركز ضعف. كيف تعرف ماهو مركز قوة؟ أين يكمن عامل القوة الذى يمسك بالقوى؟ ماهى مكونات القوة؟ ما الذى يجعل المناورات السياسية قوية؟ إننى أوجه هذا السؤال إلى الرئيسين».

ولم يتردد غورباتشوف ليرى اذا كان الرئيس الأمريكى يريد أن يجيب قبله.. فأجاب على الفور:

«دعنى أنا أبدأ حتى أدع للرئيس بوش فسحة قليلة للراحة (...) اننى أعتقد أن هناك تكهنا معينا فى هذا الصدد. فخلال الفترة السابقة وأثناء محادثتنا كنا نتصرف ممثلين لشعبينا وبلدينا، واعين جيدا بمايدور حوله الحوار. وأعتقد أن الظن بأن واحدا سواء أنا أو الرئيس بوش- يمكن أن يملى على الأخر، أو على الاتحاد السوفيتى هو عبث ان هذا يكون بمثابة سوء فهم جسيم، على أساسه

لايمكن أبدا تحقيق أى تقدم.

«واننى أعتقد أن هذه الفكرة ترد فى هذه النقطة من الزمن حيث الاتحاد السوفياتى فى حالة تغير عميق. ولما كان هناك تغير أساسى فاننا نبتعد عن طريقة معينة فى الحياة نحو أشكال مختلفة للحياة اننا نغير نظامنا السياسى. اننا ندخل نموذجا جديدا فى الاقتصاد.. والمناقشات جارية والشكوك يجرى التعبير عنها ووجهات النظر تتضاهى وهذا امر مهم للغاية لأن الموضوع على المحك هو مصيرنا. وبالطبع فانك حين تنظر من الخارج.. بل اننا نحن يمكن أن نشعر بمتاعب مجتمعنا. أنها تكتسب طابعا سياسيا زائدا لكن نظرة من الخارج دون معرفة بكل الحقائق.دون معرفة بكل أعماق المشاعر تجعل المرء يصل بالتأكيد لبعض الاستنتاجات الخاطئة.

«ومن ثم يجىء السؤال كم سيبقى غورباتشوف فى منصبه؟

و كيف ستنتهى مسألة البريسترويكا هذه كلها؟ هكذا وهكذا وأنا أعتقد أنه حتى هذه الأسئلة تندرج تحت عملية التغير العميق هذه. وربما يكون هذا شىء لانستطيع أن نواصل عملنا دونه ولكن الشىء الأكثر أهمية هو أن كل شىء يحدث يتطابق ليس فقط مع حقيقة كوننا ننظف ساحتنا بل أننا فى الواقع نعيد بناء مجتمعنا كله. اننا نحاول أن نكيفه مع الاحتياجات الانسانية على أساس من الحرية والديمقراطية نريد أن نجعله أكثر أنفتاحا نحو العالم الخارجى. هذا هو الجوهر. وبعدها فان الشعب السوفياتى لايختلف عن غيره. وأمل أن لايكون هناك خلاف على هذا.

وربما يفكر قسم من مجتمعنا بطريقة مغايرة ولكن السؤال هو كيف ننفذ هذا كله. كيف نتفادى فقدان كل شىء مما ينبغى أن نحافظ عليه، وكيف نطرد كل شىء لانحتاج لأن يقف فى طريقنا وأعتقد أننا لم نواجه أبدا مثل هذه المهمة فى تاريخ بلادنا. ولست أعرف اذا كان أحد أخر قادرا على حل معضلات كثيرة الى هذا الحد فى غضون فترة زمنية قصيرة.

ولهذا السبب بالذات فاننا نقدر تقديرا عاليا حقيقة أن العالم كله يتفهم هذا بدرجة كبيرة. ومن ثم. من هذه الزاوية بالذات أود أن أعلن

– وهذا من أجل أن أظهر بعد نظر الرئيس بوش وزملائه هذا فضلا عن الرأي العام الأمريكى الذى تفهم بشكل عام مايحدث فى الاتحاد السوفياتى اليوم، يتفهم ان هذا شىء نحتاج اليه أكثر من أى شىء آخر.

«وبالطبع فان لنا وحدنا أن نحل كل هذه المشكلات. ولكن كل واحد يفهم طبعا أن هذا أمر يحتاج اليه العالم كله تحتاج اليه كل الأمم الأن بدون هذه التغيرات بدون عالم أقوى ومتوازن ومنسجم لن ننجز أهدافنا لهذا فان نقطة الذروة فى السياسة العالمية هى البريسترويكا فى الاتحاد السوفياتى. ليست لاننا من هناك إنما لأن هذا هو الواقع الموضوعى.

طالت اجابة غورباتشوف على هذا السؤال أكثر مما طالت اجابته على أى سؤال آخر. وعندما جاء دور الرئيس الأمريكى فى الحديث عن التفاوض من مركز القوة والتفاوض من مركز الضعف كان أشد أختصارا بكثير. ولم تكن أمامه فرصة لأن يقول شيئا إلا وأن الولايات المتحدة لاتحاول أن تتعامل من مركز قوة أو من مركز ضعف، لسنانحاول تحقيق امتياز لقد جلسنا هنا رجلا لرجل وحاولنا أن نسوى اتفاقات وأن نحقق تقاربا بيننا حول



الرئيس جورباتشوف وزوجته رايسا

هل كسب الغرب الحرب الباردة.. أم توقف الاتحاد السوفيتي عن القتال؟!

جورباتشوف: القول بأن أحداً يمكن أن يملي شيئاً على الاتحاد السوفيتي

بوش: الولايات المتحدة لاتحاول أن تتعادل من مركز قوة أو منم مركز ضعف

السوفييت يفرضون قضية الشرق الاوسط.. على جدول الأعمال.

مسائل ذات تأثير على بلدان أخرى... ان الولايات المتحدة تتعامل من موقع الاحترام المتبادل هنا.»

وبطبيعة الحال لم يكن من الممكن لعبارات بوش هذه أن تمحو تأثير القصف المتواصل من الاعلام الأمريكي عن انحسار قوة الاتحاد السوفيتي.. وعن مستقبل غورباتشوف الذي ودعوه بمثل ما استقبلوه مؤكدين أنه سيعود إلى بلاده ليواجه مشكلات وتحديات لاقبل له بها أما ما قاله غورباتشوف فقد انعكس عمليا في الخلافات التي بقيت.. والتي كان المسؤولون الأمريكيون يعتقدون أن الفرصة التاريخية قد سنحت لهم لتسويتها في هذه القمة بشروط الولايات المتحدة.

٤ قضايا خلافية

وليس من قبيل الصدفة أن الخلافات التي بقيت بين بوش وغورباتشوف قد مست كل الموضوعات الأساسية التي دارت حولها محادثات القمة. ولا نبالغ باية حال.

• لقد تناولت الخلافات- حتى عند النظر اليها من زواية واشنطن. مسألة ألمانيا الموحدة. وهذه كانت مسألة المسائل في القمة من حيث الاهتمامات الأمريكية أرادت الولايات المتحدة أن يقبل الاتحاد السوفيتي عضوية ألمانيا الموحدة في حلف الأطلسي.. ولم يتحقق. وبقيت المسألة التي تجر وراءها مسائل أخرى هامة تتعلق بسحب القوات من أوربا وتتعلق بخفض القوات التقليدية (غير النووية) وتتعلق بشكل نظام الأمن الأوربي في المستقبل.

• وتناولت الخلافات مشكلة البلطيق وان كانت لتوانيا قد حظيت بالاهتمام الأمريكي بين الجمهوريات الثلاث، ومن المنظور الأمريكي استقلال لتوانيا وبعدها استونيا هو بداية النهاية لوجود الاتحاد السوفيتي الذي عرفه العالم طوال سبعين عاما... بل نهاية الامبراطورية الروسية كما عرفها العالم زهاء قرنين من الزمان.

ولم تستطع الولايات المتحدة أن تحصل على هذا الاستسلام من زعيم الامبراطورية المتداعية وهو التعبير الذي حل محل «امبراطورية الشر» في قاموس السياسيين والمفكرين المحافظين الأمريكيين.

• وتناولت الخلافات موضوع قوانين الهجرة السوفياتية التي تعتبرها الولايات المتحدة نقطة الذروة في جذب الاتحاد السوفيتي نحو قبول كافة الاتهامات المتعلقة بحقوق الانسان التي وجهت اليه على مدار عشرات السنين.. ولاتزال تتردد. وقد بقيت هذه المسألة معلقة على الرغم من أن الادارة الأمريكية علقت بها موضوع منح الأفضلية التجارية للاتحاد السوفياتي. وقد كانت تقديرات المسؤليين في ادارة بوش أن غورباتشوف سيكون مستعدا لتلبية أقصى ما يطلب منه من تنازلات مقابل منحه هذه الصفقة كشريك تجاري... باعتبار أن ذلك مفتاح الأبواب المغلقة للتجارة الأمريكية والتكنولوجيا.

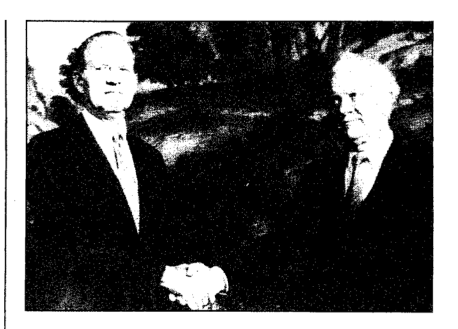
• وأخيرا- وهي النقطة الاهم من زاوية النظر العربية فان الخلافات تناولت قضية الشرق الأوسط بمختلف جوانبها وكان الخلاف العميق في المواقف بشأنها سببا في تأجيل مناقشتها الى أخر الجلسات التي عقدت بين بوش وغرباتشوف في «كامب ديفيد»، خصة وقد بدا واضحا أن الادارة الاميريكة تريد أن يظهر الشرق الأوسط خارج دائرة الاهتمام لماذا؟ لأن بقاء الشرق الأوسط خارج دائرة الاهتمام في القمة الأمريكية السوفياتية يعطي القوى الانطباعات وان كان أكثرها زيفا بأن الشرق الأوسط مشكلة تخص الولايات المتحدة، وأن الاتحاد السوفيتي قد سلم بأنه لادوله فيها. ومن ناحية أخرى لأن الادارة الأمريكية ارادت أن ينطبع لدى شعوب المنطقة أنه حتى اذا أخفقت القمة في الخروج بأية نتائج بشأن الشرق الأوسط فان هذا لاينتزع عن القمة نجاحها.

لكن الشرق الأوسط اندرج – عمليا ودون إرادة بوش – تحت بند المشكلات الأساسية التي وجد الجانب السوفياتي أنه لايستطيع أن يوافق فيها الجانب الامريكي دون أن يظهر غورباتشوف في صورة الجنرال المهزوم الذي يوقع وثيقة التسليم.

وثيقة سوفيتية

ولقد كان من الممكن في جو يسوده قدر أكبر من الثقة أن يتوقع الأمريكيون مالم يعرفوه بشأن الموقف السوفياتي من الوضع الراهن في الشرق الأوسط. فقد حدد السوفيات موقفهم في وثيقة شرحت موقفهم ضمن وثائق كثيرة شرحوا فيها سياساتهم ازاء المشكلات المختلفة.. على نحو مافعل الجانب الأمريكي، وقبل أن تبدأ المناقشات.

حملت تلك الوثيقة عنوان «الموقف السوفياتي إزاء تسوية شرق أوسطية».. وأكدت أول ما أكدت أهمية المنطقة للاتحاد السوفيتي باعتبارها منطقة متاخمة لحدوده. وأكدت الحاجة إلى أقامة نظام للأمن الجماعي



فى تلك المنطقة كجزء من الأمن الدولى»..

وقالت أيضا ان الجهود من أجل تسوية سلمية فى الشرق الأوسط لابد أن تبنى على حق تقرير المصير الوطنى الفلسطينيين واستعادة حقهم فى أرضهم وإقامة دولة مستقلة لهم بما يتفق مع قرار التقسيم (١٩٤٧) أن تشمل التسوية حلا للجانب الثانى من جوانب الصراع العربى الاسرائيلى وهو المتعلق بتجرير الأراضى العربية التى تحتلها اسرائيل والتى ضمت جزء منها. وثالثا البحث عن أسلوب للتعايش بعد ذلك بين اسرائيل والدول المتجاورة وأكدت الوثيقة السوفياتية تأييد موسكو للمعالجة الشاملة للصراع الشرق الاوسط من اجل ازالة كل اسبابه، وضرورة التعاون بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة والدول الاعضاء الدائمة فى مجلس الامن..» أن وجهة نظر موسكو ترى ان حوارا فلسطينيا اسرائيليا يمكن أن يصبح خطوة أولى مهمة نحو عملية سلام حقيقية فى الشرق الاوسط. كذلك من الحيوى ان تلعب الامم المتحدة دورا أنشط وان تبدأ باجراء مشاورات عملية بين الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن».

وأعادت الوثيقة تأكيد تمسك موسكو بفكرة المؤتمر الدولى حيث قالت «أن إيفاد مبعوث للأمين العام للامم المتحدة يمكن أن ينسق الاستعدادات لعقد مؤتمر دولى حول الشرق الاوسط- ان موسكو تعتقد ان محادثات فلسطينيه- اسرائيلية مباشرة يمكن ان تساعد فى البدء بالاستعدادات لعقد مثل هذا المؤتمر والجانب السوفياتى مستعد للمشاركة فى هذه المحادثات كمراقب بالمشاركة مع الولايات المتحدة كضامنين».

ملف الهجرة

كانت هذه وثيقة السياسة السوفياتية ازاء الشرق الاوسط قبل ان تبدأ القمة او فى لحظات بدايتها وفى ختامها كانت هناك «وثيقة» اضافية هى رد غورباتشوف فى المؤتمر الصحافى المشترك له وبوش فى البيت الابيض- على السؤال الذى كان موجها للرئيس الامريكى والسوفياتى عن «الضمانات التى يمكن أن يقدماها للفلسطينيين بما يتجاوز بأن القرارات التى سيتخذانها بشأن الهجرة لن تؤدى الى مزيد من الاغتصاب لاراضيهم؟

ولعل رد جورباتشوف على هذا السؤال كان أكثر أحداث القمة تأثيرا باتجاه الشرق الاوسط.. ورد الفعل الاسرائيلى الفورى الحاد ازاء ه دليل كاف على ذلك.

فى اللحظة التى انتهى فيها بوش من رده على هذا السؤال مكررا المواقف التقليدية لادارته.. وحينما بدا أن الناطق الرسمى الامريكى سيعطى السؤال لصحافى آخر قال الرئيس السوفياتى «لحظة اننى اود ان اجيب بدورى... ان الاتحاد السوفياتى الان يتعرض لقذائف كثيرة من النقد من البلدان العربية. أخيرا عقدت اجتماعات مع الرئيس السورى الاسد والرئيس المصرى مبارك. وكانت محادثاتى معهما على جانب كبير من الاهمية مع ذلك فان هذا السؤال نفسه هو السؤال الذى اثاراه بتعبيرات حاده: السؤال عن الضمانات.

الآن فاننا نواجه الوضع الراهن اما ان دواعى قلقنا بعد هذه الاجتماعات والمحادثات مع رئيس الولايات المتحدة الاميريكية حول هذا الموضوع بالذات ستقابل من جانب اسرائيل وستنتهى فيها الى نتائج محددة. والا فانه يتعين علينا أن نعاود التفكير فى الامر فى ضوء مايمكن ان نفعله بشأن تصريحات الخروج التى نصدرها. وهناك بعض الناس يثيرون الموضوع من هذه الناحية فى الاتحاد السوفيتى أعنى انه طالما انه لاتوجد ضمانات من الاسرائيليين بانهم لن يفعلوا هذا (اى لن يوطنوا المهاجرين السوفيات فى الاراض العربية المحتلة) فان علينا ان نؤجل اصدار تأشيرات الخروج ان نوقفها ولكننى آمل أنهم سيمتثلون للنصيحة القوية من الرئيسين أنهم سيتصرفون بطريقة حكيمة...»

وهكذا يكون جورباتشوف قد أضاف الى الوثيقة عن الموقف السوفياتى بشأن الشرق الاوسط الجانب الذى سد النقص فيها بشأن هذه المشكلة الراهنة... مشكلة هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل وتوطينهم فى الارض العربية المحتلة.

وربما لايستطيع الاتحاد السوفيتى- بهذا الموقف وبدونه- ان يمنع خطة ادارة بوش التى يقوم على تنفيذها وزير الخارجية بيكر والرامية الى مراقبة الشرق الاوسط وهو يتقدم نحو حرب جديدة... لكن من الممكن التأكيد -فى ضوء ماحدث فى قمة واشنطن- بأن هذه الخطة الاميريكية الخطيرة لا تملك غطاء سوفياتيا.

واذا قادتنا نتائج قمة واشنطن الاخيرة الى الميل نحو الاعتقاد بأن الحرب الباردة مستمرة بأساليب أخرى، حيث الجانب الأمريكى أقل رغبة فى السلام واكثر رغبة فى الهيمنة على عكس الجانب السوفياتى.. فان هذا التقدير يصدق على الشرق الاوسط اكثر من أى موقع للخلافات الاساسية بين طرفى القمة.

وبعد فان القمة الاميريكية - السوفياتية الاخيرة تحمل مفارقة تشكل طابعها الاساسى. أنها قمة صنعت الخلافات التى تأكدت فيها قيمتها الاكبر.



سمير كرم

الفلسطينيون في مصر

يعاملون على درجة كامب ديفيد!

معلومات خطيره

تذيعها

المنظمة الفلسطينية

لحقوق الانسان



في أعقاب حادث الأتوبيس السياحي الذي وقع في فبراير الماضي، عادت ريمه لعادتها القديمة، ففتح كتبة الحكومة النار على كل ماهو فلسطيني، وعادوا الى استخدام القاموس الذي شاع استخدامه منذ زيارة السادات الى القدس المحتلة..

فلم يعد بين الفلسطينين عقلاء يستحقون الاحترام، ومجانين يستحقون النقد، كما شاع على أقلامهم في أعقاب تحسن العلاقات بين «مبارك» وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، بل أصبحوا جميعاً مجانين لايستحقون سوى الهجوم والتنديد، باعتبارهم سبب كل البلايا التي تتعرض لها مصر، وأصل كل مصائبها، مع أنها ضحت من أجلهم، ودعمتهم وماتزال، حتى أنهم يعيشون على أرضها وكانهم يعيشون في الجنة، بينما تدعم حكومتها انتفاضة الارض المحتلة بكل السبل!

فما هي حقيقة هذا المن المصحوب بالأذى؟!

وماهو الوجه الأخر، لادعاءات الحكومة المصرية، بأنها تدعم الأنتفاضة، وبأن الفلسطينين يعيشون في جنة حكومة كامب ديفيد..

تقول تقارير الجمعية الفلسطينية لحقوق الأنسان، أن بعض العناصر النشطة من كوادر الانتفاضة الفلسطينية، التي حاولت الاختفاء من مطاردة سلطات الاحتلال الاسرائيلي، فتوجهت بحراً وبراً نحو الحدود المصرية، وتسللت عبر العريش، أو تلك التي نجحت في تحرير نفسها من أسر السجون الاسرائيلية وهربت الى مصر، كانت كالمستجير من الرمضاء بالنار، ومن حكومة اسرائيل بحكومة كامب ديفيد، التي قامت باعتقال ابطال الانتفاضة، وإعادتهم بالتالي الى السلطات الاسرائيلية الحليفة!

وتقول بيانات الجمعية الفلسطينية لحقوق الانسان أن السلطات المصرية سلمت في ١٠ مارس الماضي، عدداً من الفلسطينيين الذين كانت تطاردهم السلطات الاسرائيلية بسبب نشاطهم في تنظيم الانتفاضة، الى مطارديهم، بعد أن عبروا الحدود المصرية، وعرف منهم منير جميل ونبيل الطهراوي وصلاح الأخرس وشهاب عبد الدائم

وتقول التقارير الفلسطينية، أن الوجبة التي سلمت في مارس الماضي، ليست هي الوجبة الأولى من الفلسطينيين الذين تقوم السلطات المصرية بتسليمهم الى حلفائها في تل أبيب.. ففي فجر الأحد ٢٥ فبراير ١٩٩٠ سلمت السلطات المصرية عدداً آخر عرف منهم محمود عبد الله وهشام علي وفرج محمد، وآخرون لم تعرف أسماؤهم بعد

وفي ٢٣ ديسمبر ١٩٨٩ تم تسليم المدرس محمد المزين- الذي سبق واعتقلته اجهزة الأمن المصرية- ثم افرجت عنه لتسلمه لاسرائيل ايضا، رغم علمها بانه من الأعضاء النشيطين في قيادة الأنتفاضة و أنه مطلوب القبض عليه هناك في اطار الخدمات الأمنية المتبادلة بين سلطات الأمن المصرية والأسرائيلية. أبرقت الأولى للثانيه بأن السيده فتحيه محمد اللوح»- التي سبق وان اعتقلتها في عام ١٩٨٩ بالسجون المصرية- سافرت الى قطاع غزة، على الفور قررت السلطات الأسرائيلية طرد السيدة فتحية خارج قطاع غزه»، واستندت في قرار الطرد على المعلومات التي وصلتها من اجهزة الأمن في مصر، بأن المذكورة من الخطرين على الأمن(!!)

الرصاص على الحدود

واشارت التقارير الفلسطينية- أيضا- الى حالة المواطن الفلسطيني «عبد الناصر الخالدي» الذي يبلغ من العمر (٢٦) عاما، وهو احد المعتقلين بسجن «انصار ٢» في اسرائيل وحكم عليه بالسجن «٩٩» عاما- أي ثلاثة مؤبدات- بتهمة مقاومة الاحتلال وقيادة مجموعات من القوات الضاربة للأنتفاضة وفي ٢٦ مايو ١٩٨٩ تمكن من الهرب من السجن وظل مطارداً داخل الأرض المحتلة الى أن استطاع -في ١٨ أغسطس ١٩٨٩- الوصول الى نقطة عبور رفح، وتم اعلام الضباط المصري المسئول عن النقطة بظروف مغادرته الأراضي المحتلة فاظهر تفاهماً وتم الاتفاق على أن يغض البصر اثناء عبوره، وعندما حاول «خالد» الدخول للأرض المصرية فوجئ بسيل من الرصاص ينطلق من الجانبين المصري والأسرائيلي، وأصيب في ظهره وبطنه ويديه، وبلغ عدد الرصاصات التي أصابته «١٨» رصاصة- وفقا للتقارير الطبية- وكان نصيب الجانب المصري١٢ رصاصة واستطاع «خالد» الدخول إلى مخيم كندا في رفح المصرية ومن هناك نقل لمستشفى فلسطين بالقاهرة للعلاج، وبتاريخ يناير من هذا العام قامت أجهزة الأمن المصرية بترحيله الى ليبيا رغم أنه كان مازال تحت العلاج، وقبل أن تلتئم جراحه..

وفي شهر مارس الماضي قامت قوات الأمن من مخيم كندا باطلاق الغازات المسيلة للدموع على الفلسطينيين لفض مظاهرة في المخيم تندد بوفاة احد الفلسطينيين في ظروف غامضة، واسفرت المصادمات عن مقتل

فلسطينيين

وفى ذات المخيم لم ينس اللاجئون الفلسطينيون المقيمون به بعد ، الاحداث المأسوية التى عايشوها فى اغسطس عام ١٩٨٨، يوم ساروا فى مظاهرة تضامن لنصرة شعبهم على الطرف الأخر من المخيم الواقع تحت الاحتلال الاسرائيلى، وعندئذ انكشف ماإصطلح على تسميته «بالتقاسم الوظيفى» بين أجهزة الأمن المصرية ونظيرتها الأسرائيلية، فكما سقط العشرات من الفلسطينين من شبان الانتفاضة بوسائل القمع الاسرائيلية سقط ايضا العديد من الفلسطينين من ابناء مخيم كندا فى رفح «المصرية» برصاص اجهزة الأمن المصرية، واستشهد اطفال اختنقوا بالغازات السامة... وأجهضت نساء حوامل وأبعد اخرون، ومن بين الذين اعتقلوا وأصيبوا برصاصات التقاسم الوظيفى كل من «مجدى محمود الخطيب» و «شقيقه نهاد»

فى السجون المصرية

وفى الحالات التى يكون فيها مزاج سلطات الأمن المصرية «رائقا» يكون نصيب الفلسطينيين المتسللين من الأرض المحتله الى مصر هو، الاعتقال والايداع فى السجون المصرية حيث يتقاسمون مع من يدخلونها من المصرين منحة التعذيب، حتى الموت، فليس لدى الجلادين تفرقة بين الخيار والفقوس فالكل امام آلة التعذيب سواء،، ولذلك تتردد كثيراً انباء عن استشهاد عدد من المعتقلين الفلسطينين للتعذيب البشع الذى يتعرضون له فى السجون المصرية، وفى هذا الاطار اشارت اللجنة الفلسطينية لحقوق الانسان فى تقرير لها إلى اسماء منها الشاب الفلسطينى «عبد الباسط خليفة» الذى لفظ انفاسه الأخيرة فى فرع مباحث امن الدولة بالعريش، بعد جرعة من التعذيب البشع تعرض لها هناك.

كما أن الشاب الفلسطينى «زهير شاهين» الذى اعتقلته مباحث امن الدولة يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٨٩ أضطر لالقاء نفسه من الطابق الرابع بمبنى مباحث امن الدولة بلاظوغلى إثر اصابته بنوبة هستيريه ليتخلص من وطأة التعذيب، وقد أصيب نتيجه لذلك بكسور مختلفة فى جسده.

وعلى اثر تسللهم الى الأرض المصرية من قطاع غزه المحتل القت اجهزة الأمن القبض على كل من «السيد على ابو عطايا» وزوجته، بعد وصولهما من قطاع غزة المحتل وتعرضا لتعذيب بشع لانتزاع الاعترافات حول دورهم فى الانتفاضة وانصارها داخل مصر، وأسفر التعذيب عن اجهاض الزوجه- التى كانت حاملا فى الشهر السابع فى مستشفى سجن القناطر.

وبعد سجن دام ثلاثة أشهر تم ابعادهما الى ليبيا

وفى الاونة الاخيرة وعلى إثر حادث الاتوبيس الاسرائيلى فى القاهرة تزايد عدد المعتقلين الفلسطينيين، وقامت اجهزة الامن بحملات قبض عشوائية بعد تمشيط احياء كاملة بحثا عن الفلسطينين، وتركزت هذه الحملات على مدينه «شبين القناطر»، واحياء «حلمية الزيتون» و«الوايلى»

ورغم انقضاء فترة طويلة بعد حادث الأتوبيس فما يزال هناك عشرات من المعتقلين الفلسطينين فى سجن ابو زعبل .

الدرجة الثانية

كما اشارت حملة المن والأذى التى شنها الاعلام الرسمى عقب حادث الاتوبيس الى دعم الحكومة لمنظمة التحرير، وللانتفاضة الفلسطينية فقد اشارت ايضا الى مأسمته سماحة الحكومة وأريحيتها فى التعامل مع اللاجئين الفلسطينين فى مصر.

أما الحقيقة التى لامن فيها ولاأذى فتقول ان معاملة المصريين فى مصر بالغة السوء، وهو أمر معروف للكافة وخاصة لمحررى قلم كتبه الحكومة! وقد ساءت أكثر بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد وفى هذا الصدد اشارت جريدة نيويورك تايمز الامريكية فى مارس الماضى، الى انه نتيجة الاجراءات التى نصت عليها هذه الاتفاقيات، فقد هبط عدد الفلسطينين المقيمين فى مصر من مائة الف مواطن فلسطينى فى اواخر الستينات الى خمسين الف فقط فى نهاية الثمانينات

وأهم أسباب انخفاض عدد اللاجئين



الفلسطينين فى مصر، الى النصف هو تغيير قوانين العمل، التى كانت- حتى عام ١٩٨٧ تتيح لهم فرص العمل، وتعطيهم الحق فى العمل بالقطاع العام، اذ نص القانون رقم ١٩٧١/٦١ على: استثناء الفلسطينين من شرط الجنسيه، ونص على معاملتهم معامله من يتمتع بالجنسيه المصرية»

وفى يوليو ١٩٧٨ أصدر رئيس الجمهورية القرارين ٤٧و ٤٨ وهو يقضى بالغاء القرارات السابقة التى كانت تسمح لهم بالعمل.

وفى سنه ١٩٨٢ أصدر وزير العمل القرار رقم« ٢٥ » الذى اشترط على الفلسطينين الحصول على تصريح عمل قبل ان يتقدم أحدهم لاية وظيفة فى القطاع الخاص وهذا التصريح لايمكن استصداره -طبقا للقانون- ألا لأصحاب الخبرات النادرة و الذين لانظير لهم من المصريين. فالقانون الجديد لم يميز بين الاجانب والفلسطينيين، بل اعتبرهم أجانب وطالبهم بالحصول على تصريح عمل واستيفاء شروطه المعقدة ومنها ان يكون لهم خبرات نادرة وغير متوفرة فى سوق العمل المصريه!!

بل إن القانون ذاته نص على عقوبة كل من يخالف ذلك من أصحاب العمل، بالحبس لمدة ثلاثة اشهر.

لا لتعليم اللاجئ

يعامل الطلاب الفلسطينيون فى مصر، معاملة الطلاب الأجانب فى كافة مراحل التعليم. بل إن وزارة التربيه والتعليم اصدرت



تقاسم وظيفى بين أجهزة الأمن المصرية والاسرائيلية لتتبع أبطال الأنتفاضة!

قرارات تقضى بنقل الطلاب الفلسطينين من المدارس الحكومية للمدارس الخاصة التى تتقاضى رسوما باهظة.

ثم اتبعت ذلك بالقرارين رقمى ٨٧ سنة ١٩٨٣، و٧٥ سنة ١٩٨٤ ومقتضاهما يعامل الطلاب الفلسطينيون بمصر معاملة الاجانب الوافدين للدراسة بالجامعات المصرية.

وعلى سبيل تطفيش الفلسطينين من مصر ، حددت الحكومة رسوما باهظة لدخول الجامعة. فالدراسة فى الكليات النظرية تتطلب رسوما للقيد ٨٠٠ جنيه استرلينى بالاضافة لمثلهم على كل سنة دراسيه من السنوات الأربع، فى حين أن الدراسة فى الكليات العملية تتطلب رسوما للقيد بها تصل الى الف وثمانمائة جنيه استرلينى فضلا عن ثمانمائة جنيه استرلينى عن كل سنة دراسية.

كما تؤكد الوقائع المتكررة بأن هناك قرارا يمنع ابناء قطاع غزة المحتل من دخول بعض الكليات العملية منها الطب والهندسة والصيدلة» بالرغم من أن القرار الجمهورى الصادر فى أعقاب عدوان ١٩٦٧ يقضى بمنح ابناء قطاع غزة حق الدراسة فى الجامعات المصرية ومعاهدها ومعاملتهم معاملة الطلبة المصريين الى حين ازالة آثار العدوان الاسرائيلى

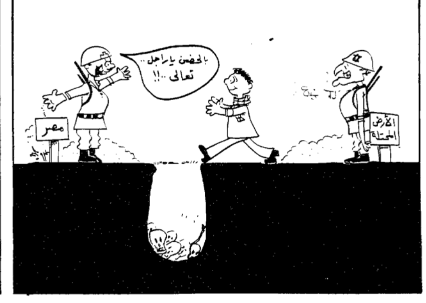
ومانعلمه ان «غزة» لازالت محتلة اللهم إلا اذا كانت الحكومة لديها معلومات أخرى!!

والنتيجة المنطقية لهذه القرارات المجحفة هى تجهيل الاجيال الفلسطينية الشابة، وخاصة الفقراء منهم الذين لايقدرون على دفع هذه المصاريف الباهظة لدخول الجامعة والتى لايقدر عليها أغلب الفلسطينين

وقد اثبتت الدرسات الاجتماعية التى اجريت على الفلسطينين فى مصر ان شريحة القادرين منهم لاتتجاوز ٢٪ من مجموعهم وأن نسبة الأسر الفقيرة والتى فى حاجة الى عون تبلغ ٧٨٪، وذلك وفقا لرسالة الماجستير للباحث عبد الله ابو كاشف عن «الهوية الوطنية للفلسطينيين فى مصر» والصادرة عن كلية الاقتصاد بجامعة القاهرة فى سنة ١٩٨٤.

الدفع وإلا

وبعد اتفاقيات كامب ديفيد الغيت الاقامة المجانية للأسر والافراد الفلسطينين ومن بينهم أولئك المقيمون فى مصر كلاجئين، وجرى فرض رسوم اقامة بالنقد الاجنبى على كل فرد من أفراد الأسر المقيمة بما قيمته



و٢٤ جنيه، علما بأن مدة الاقامة هى عشرة شهور لمهاجرى عام ١٩٦٧ وتجدد برسوم اخرى.

أما الفلسطينيون الراغبون فى السفر الى مصر لزيارة اقاربهم فعليهم تحويل مبلغ «١٨٠» دولار عن كل شهر، يقيمونه بالبلاد، والطريف ان السائح الأوربى أو الأمريكى او الخليجى يمنح اقامة لمدة ٦ شهور عند دخوله البلاد بدون تحويل عملة!!

واذا عجز الفلسطينى عن تحويل هذا المبلغ وتخلف عن تجديد اقامته يواجه بالسجن



- بدون تعليق

أبطال الانتفاضة يتسللون الى مصر عبر الحدود فتسلمهم سلطاتها الى اسرائيل!

الاعتقال والتعذيب هو نصيب الفلسطينى فى مصر اذا كان مزاج سلطات الامن رائقا!



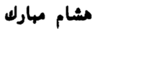
أو الغرامة والابعاد عن البلاد.

وفى مصر تصدر السلطات وثيقة سفر لكل لاجئ، مؤشر عليها بعدم السفر الى عدة دول عربية، كما أن السماح له بالسفر لخارج مصر مشروط بحصوله على تأشيرة عودة. وهى تمنح لمدة ٦ أشهر فقط ومن ثم يستلزم على اللاجئ العودة لمصر خلال هذه الفترة وإلا لن يستطيع العودة بعد ذلك.

ومن المعروف ان غالبية اللاجئين المسافرين خارج مصر، يسافرون بحثا عن عمل، فكيف يتسنى لهم العودة خلال ٦ أشهر؟ علماً بأن عقود العمل عادة ماتكون لمدة سنة.

فالحكومة لاتضيق فرص العمل على اللاجئين الفلسطينيين فى مصر فقط بل تضيقها عليهم خارجها كذلك كما أنها تسعى بفضل قراراتها الى تجهيل الشعب الفلسطينى اللاجئ لفرضها رسوماً باهظة لدخول المدارس أو الجامعات فضلاً عن السجن والتسليم لاسرائيل لنشطاء الانتفاضة والهاربين من السجون الأسرائيلية.

والغريب أنهم بعد كل هذا.. يتحدثون عن دعم القضية الفلسطينية ويمنون على الفلسطينيين بما يقدمونه لهم.. وهو مايؤكد أن الذين يخشون من كتبة الحكومة.. ومسئوليها قد انتقلوا الى رحمة الله منذ توقيع اتفاقيات كامب ديفيد.



◆◆◆◆◆◆◆◆◆

فلسطينيون تم ابعادهم من مصر الى البلاد العربية

جمال حسن بيومى-- احمد على ابو على امين محمد خليفة-- زياد محمد ابو نعيرة- محمود المغازى- عماد حسين عدوان-حمزة عدوان-محمد عدوان- حسن نايد ابو سليمه منصور أحمد منصور- حسان اسماعيل فرحات- زهير حسين عدوان-- ابراهيم النواجحة- خضر أحمد صبيح - فايز ابراهيم حودة- صالح حسين عدوان خليل ابراهيم ابو حسنه- ماجد العويس-- على احمد منصور- كمال محمد قفة- سماعيل يونس-- نضال ابو سليمة- أيوب شير- خالد عبد ربه الحاج يوسف- محمد على أبو على- محمد على ابو على-- محمد محمود صبح- زاهر مشتهى-- منير على العايدى- عمر الهمص- جهاد خليل ابو حشيش- أحمد حسين عدوان

المبعدون

كما نورد اسماء عدد من المبعدين من بناء قطاع غزة المحتل ممن تعرضوا للاعتقال التعسفى والعذيب القاسى فى السجون المصرية بعد مطاردتهم فى الارض المحتلة وادلوا بشهادات خطية تكشف بشاعة التعذيب واوضاع السجون المصرية وظروف عتقالهم فى اطار حملات التمشيط المتلاحقة لتى شنتها اجهزة الامن المصرية خلال شهرى نوفمبر وديسمبر عام ١٩٨٩.. وجرى ابعادهم فى مطلع هذا العام الى عدد من البلدان العربية جوا وعلى حسابهم الخاص ايضا وعرف من اسماء المبعدين: على العبد نصار زنون- محمد خليل الشيخ خليل - ايمن شحده حماد- رمضان ابو شحادة- هانى موسى القيسى- جراد مهد- خالد حمدان شويعر- محمد المدنى- ماهر عبد الرحمن محمد- محمد فايز العبد ابو السعيد- زياد مصطفى شعث- أشرف خليل الشيخ خليل-- عادل ابو عيشة- عبد الحكيم احمد الجعيدى- باسم يونس الشاعر- زياد يوسف محمود- عطية الشيخ- عماد خليل بكر- جابر حسن ابو سمهدانة- فتحى على ابو غالى

يعتبر مشروع تفكيك احتكارات الدولة لتى أدارت الصناعة والزراعة أمرا فى





اتفاق الصندوق والاجازة الدراسية

وراء تأجيل حل المجلس

الديمقراطية في مصر من طراز فريد. فقديما اطلق السادات قولته الشهيرة «للديمقراطية انياب واظافر» فضلا عن الفرم. ومع الثمانينات أضيفت تحسينات جديدة، فحدثت طفرة في معدل اصدار قوانين مطعون بعدم دستوريتها، كان آخرها، القانون الحالي لمجلس الشعب، والذي قضت المحكمة الدستورية العليا بعدم دستورية بعض مواده.

ولأن الحكم الحالي تربى في احضان السادات، فهناك هواية أخرى يستمتع بها وهي رفض تنفيذ احكام القضاء. فسبق وان أصدرت محكمة القضاء الأداري حكما باحقية ٣٩ مرشحا بعضوية مجلس الشعب وتعديل أوضاع ٧٨ عضوا ولكن الدكتور رفعت المحجوب، رفض تنفيذ الحكم، بدعوى أن «المجلس سيد قراره»!!

تسعى الحكومة لتأجيل موعد اجراء الأنتخابات لمجلس الشعب، بعد انتهاء غضبة الجماهير المترقعة نتيجة رفع الأسعار، وفي هذا الأتجاه جاءت فكرة طرح حل مجلس الشعب للأستفتاء الشعبي، لاستهلاك الوقت. وهكذا ينتقل نظام الحكم من مخالفه دستورية لأخرى دون حرج!!

شرعية الحكم/ في أروقة المحاكم

ففي عهد مبارك حدثت مرتين انتخابات لمجلس الشعب. وفيهما كان تشكيل مجلس الشعب وفقا لقانون لقيط وغير دستوري.

كذلك حكمت المحكمة الدستورية العليا في يونيو ١٩٨٣ بعدم دستورية القانون رقم ١٢٥ لسنة ١٩٨١ ببعض الأحكام الخاصة بنقابة المحامين كما أصدرت ذات المحكمة حكما في مايو ١٩٨٧ بعدم دستورية بعض المواد من القانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٧٢ في شأن مجلس الشعب والمعدل بالقانون رقم ١١٤ لسنة ١٩٨٣ والتي تمت على أساسه انتخابات المجلس في ١٩٨٤.

وفي هذا العام اصدرت محكمة القضاء الأداري حكما ببطلان قرار وزير الداخلية باعلان نتيجة مجلس الشعب، وطالبه بتصحيح أسماء ٣٩ مرشحا، استبعدها كمبيوتر الداخلية رغم فوزها في الأنتخابات، بالأضافة الى تعديل اوضاع ٧٨ عضوا بالمجلس.

وتشهد الان دوائر عديدة في المحاكم خصومة دستورية ضد بعض القوانين، كقانون تلقي الأموال وقبول الدفع بعدم دستورية قانون الطوارئ والمخدرات استنادا الى صدورها عن مجلس فقد صفته التشريعية بعد الأمتناع عن تنفيذ احكام القضاء.

كما اصدرت محكمة القضاء الأداري حكما، قضى ببطلان تشكيل مجلس ادارة هيئة سوق المال.

وفي الشهر الماضي صدر حكم المحكمة الدستورية العليا ببطلان التعديلات التي ادخلت على قانون الأنتخاب والتي تمت على أساسها انتخابات مجلس الشعب في ١٩٨٧.

عبث دستوري

هذه بعض نماذج من القوانين التي حكم فيها بعدم دستوريتها في الأونة الأخيرة.. وهو امر يجعلنا نبحث عن الأسباب التي ادت لأنتشار ظاهرة القوانين المطعون فيها بعدم دستوريتها.

يختلف الدكتور/ محمد عصفور- أستاذ القانون الدستوري- قائلا:

ليس هناك ظاهرة عدم دستورية لبعض القوانين، انما هناك حكم بأكمله غير دستوري، ومؤسسات غير دستورية. مايحدث الآن اقل مايوصف، بأنه عبث دستوري.

ويضيف: أليس غريبا ان يصر النظام على عدم حل مجلس الشعب، ويمتنع الأخير عن تنفيذ احكام القضاء، وبعد ذلك نتحدث عن عدم دستورية قانون هنا أو هناك. نحن نعيش الآن مسرحيه بلهاء بكل المقاييس، يكفي ان هذا النظام لايزال يحكمنا بالقوانين

العرفية التى وضعها الأحتلال البريطانى طوال عشر سنوات، ان مستقبل هذا البلد لو استمر الحال هكذا سيكون مظلما بلاشك!!.

ويضيف المستشار مأمون الهضيبى: ان الدلالة واضحة بخصوص صدور قوانين غير دستورية؟ وهى تتلخص فى ان الحكومة تضيق باحكام الدستور، وتسعى للخروج عليه لتحقيق اهداف خاصة.

ويتفق عبد الحميد بركات - حزب العمل - مع الرأى السابق، فيقول: ان هذه القوانين تصدر وفقا لرغبات الحاكم بهدف الأستمرار فى الحكم فترزية القوانين مجرد منفذين لأوامر عليا تصدر من الحكم، وبدأت هذه الأوامر منذ عام ١٩٨٣ عندما صدر قا-ن مجلس الشعب السابق المطعون بعدم دستوريته؟ ولازالت القوانين المخالفة للدستور مستمرة.

مشرعون مرتذقة

ويقول الدكتور رفعت السعيد- تجمع-: ان الحكومة تعتمد فى اعداد القوانين على مجموعة من المشرعين المرتذقة، وهم مجرد ملفقين مهمتهم الأساسية تفصيل القانون بحيث يبدو من ناحية الشكل متفقا مع الدستور ولكنه من حيث الجوهر اداة للتعسف ومن هنا يأتى عدم الدستورية، الذى اعتقد انه سيتكرر.

ويضيف على سلامة - وفد-: اصدار قوانين غير دستورية مسئولية الحزب الوطنى المسيطر على مجلس الشعب بأغلبيته المصطنعة نتيجة التزوير، وبالتالى فان مثل هذه القوانين عندما تعرض على مجلس الشعب نعترض، لكن تصويت الحزب الوطنى فى المجلس يمرر القانون.

فمثلاً قانون الأنتخابات الحالى والمخالف للدستور، وفقا لحكم المحكمة حذر منه المستشار «ممتاز نصار» لأنه غير دستورى ومع ذلك مضت الحكومة فى تمرير القانون عن طريق نوابها فى المجلس.

وفى نفس الاتجاه، يقول شفيق جاد- حزب الأحرار: الموضوع يتلخص فى ان الحكومة تضع خطة محكمة لتزوير انتخابات مجلس الشعب، وبالتالى تمثل المعارضة بعدد محدود، ولاتستطيع التأثير أثناء التصويت فى المجلس على القوانين المخالفة للدستورر، وسيستمر المجلس فى اصدار مثل هذه القوانين طالما كان الحزب مسيطرا على المجلس.

مجلس ال ١٥ دقيقة

وأشار الدكتور رفعت السعيد: الى أن الحكومة تستطيع تمرير اهم قانون وتحصل على موافقة المجلس فى ١٥ دقيقة

محمد عصفور:
الحكم بأكمله حكم غير دستورى

رفعت السعيد:
النواب الذين أتوا بالتزوير يعجزون عن قول لا


رفعت المحجوب

فالمشرعون وغالبيتهم الساحقة اتت الى المجلس ليس تعبيرا عن ارادة الجماهير وانما ثمرة لصفقة مع الحكم، ونتيجة للتزوير والتزييف. وهؤلاء النواب الذين اتوا بالتزوير لايمتلكون الرغبة ولا القدرة على ان يقولوا للحكومة لا فهم يدركون انها صاحبة الفضل الوحيد فى نعمتهم بعضوية المجلس، وعليهم ان يظلوا أولاداً طائعين، ويوافقوا على مايعرض عليهم.

الأستفتاء مناورة مفقوسة

وبعد ان نجح الدكتور رفعت المحجوب، «رئيس قلم ترزية القوانين لشئون عدم تنفيذ احكام القضاء» تعطيل الأحكام القضائية الخاصة باحقية ٣٩ مرشحا بعضوية مجلس الشعب، يحاول الأن الحكم وقلم الترزية الالتفاف على حكم المحكمة الدستورية، عن طريق طرح حل مجلس الشعب للاستفتاء الشعبى.

المبررات التى تروجها الحكومة لفكرة الأستفتاء تتخلص فى أن الشعب هو مصدر السلطات وأن الأحكام الهه احتكام للأصل. ولكن اصل حدوتة الأستفتاء، ليس كذلك، انما هى مجرد خدعة لكسب الوقت وتأجيل موعد الأنتخابات لعدة شهور.

فالحكومة تسعى لتأجيل الأنتخابات الأن لسببين:

الاول بهدف تفويت الفرصة على الطلبة خوفاً من مشاركتهم فى الأنتخابات وخاصة وأن مشاركتهم ستكون فعاله لأنهم فى الأجازة الصيفية. وقد جرت العادة على اجراء الأنتخابات فى شهور الأمتحانات.

والثانى الانتهاء من الاتفاق مع صندوق النقد الدولى، ورفع الأسعار، ومايستتبع ذلك من ردود فعل احتجاجية للطبقات الشعبية. فالحكومة تريد الأن التفرغ لقضية غضب الفقراء المرتقب، وبعد ذلك تتولى عملية تزوير الأنتخابات بتمهل، فهى لاتستطيع فتح جبهتين الأن. ايا كان الأمر، فأقدام الحكومة على فكرة طرح حل المجلس للأستفتاء الشعبى، سيمثل مخالفة دستورية ، لإهدار حكم المحكمة الدستورية.

يقول المستشار الدمرداش العقالى: عرض حل المجلس للأستفتاء يستلزم بداية ان يكون تشكيل المجلس المنتخب فى ١٩٨٧ تم على اساس قانون دستورى، وهو أمر مخالف للواقع وبحكم المحكمة الدستورية العليا، التى قضت بعدم دستورية القانون الذى تمت على أساسه الأنتخابات، لقد كشف الحكم الصادر عن انعدام تكوين المجلس وبطلان تشكيله اصلا، وبالتالى لايجوز اتباع الأستفتاء.

ويضيف المستشار الدمرداش: ان الاحكام القضائية كقاعدة تصدر لتنفذ، ولاتصدر لتكون محلاً للأستفتاء. واذا تم هذا الأستفتاء، سيكون سابقة خطيرة، تغرى السلطة التنفيذية، اذا واجهت حكما لاينال رضاها، ان تلتف حوله وتفرغه من مضمونه بدعوى الاستفتاء الشعبى.

القصة الأن بكاملها اتضحت ولكن يتبقى معرفة موقف الأحزاب من الحكومة.. فهل ستتركها تؤجل الأنتخابات لموعد يناسبها؟؟

والأهم هل سيترك اليسار الفرصة للحكومة لكى تنقض على الفقراء بمفردهم؟؟...

اعد التحقيق
هشام مبارك
حسن البطراوى

◆◆◆◆◆◆◆◆◆

الانتخابات التى يخافها الجميع

الحكومة تواجه ثلاث أزمات:

- **السخط الشعبى ضد رفع الأسعار**
- **تحدى الجماعات الدينية**
- **التفجرات الجماهيرية التلقائية**

كان لصدور الحكم بعدم دستورية مجلس الشعب فعل السحر، فقد تحقق فى مصر لاول مرة منذ زمان طويل الاجماع على موقف واحد بين الحكومة والمعارضة والشعب، حيث التقت كل الاطراف حول التخوف من الانتخابات المتوقعه لتشكيل مجلس الشعب الجديد وعدم الترحيب باجرائها فى وقت قريب، فلم يعترض أحد على قرار رفع جلسات المجلس الى وقت مناسب لحله واجراء الانتخابات بل كانت هناك موافقة ضمنية من الجميع على هذا الاجراء. ولايمنع هذا الموقف المشترك أن لكل طرف اسبابه الخاصة...

الحكومة والمأزق الصعب

فالحكومة مضطره للالتفاف حول الدستور والتحايل لتأجيل الانتخابات وعندها اسباب كثيرة. فقد فاجأها حكم المحكمة الدستورية وهى تستعد لاستكمال الاتفاق مع صندوق النقد الدولى والتسليم بشروطه فى رفع اسعار السلع والخدمات الأساسية وتقليص الدعم وخفض سعر الجنيه المصرى ورفع سعر الفائدة... الخ. وقد شرعت بالفعل فى رفع الاسعار منذ ابريل الماضى، وسوف تستكمل هذه الاجراءات مع تطبيق الميزانية الجديدة فى يوليو ١٩٩٠ مما يضاعف حدة السخط الشعبى خاصة وانها سوف تمس الفقراء وشرائح من الفئات الوسطى.

كما تواجه الحكومة فى الوقت الحالى تحديا متزايدا من الجماعات الدينية التى تصر على اكتساب شرعية فعلية تمارسها فى الواقع وتضطر أجهزة الدولة الى قبولها كما ثبت من الوقائع الاخيرة فى المنيا واسيوط والفيوم، ولم يعد خافيا على أحد أن هذه الجماعات تتحرك بحساب نحو امتلاك خبرة العصيان المدنى ومن ثم فهى تمارس صدامات جزئية مع أجهزة الأمن فى مواقع تبادلية تطور من خلالها قدراتها التنظيمة والتعبوية والتحريضية.

ونتيجة للوضع المتأزم اقتصاديا وسياسيا يسود المجتمع المصرى حاليا توتر اجتماعى شديد يتجسد فى ظاهرة الميل المتزايد لممارسة العنف بين المواطنين، والتفجرات الجماهيرية التلقائية لاسباب متنوعة، والاغتراب عن المجتمع سواء اتخذ شكل الاتجاه للتعصب



خالد محى الدين

الدينى أو ادمان المخدرات أو فقدان الاحساس بالانتما للمجتمع.

وفى ظل هذه الاوضاع بجوانبها المختلفة تواجه الحكومة مأزقا صعبا يستحيل معه أن توافق على اجراء انتخابات عاجلة، واذا اضطرت الى ذلك فانها سوف تتدخل بشدة لتقييد حركة المرشحين والناخبين وستجرى انتخابات شكلية نتائجها معروفة مقدما.

المعارضة وأزمة الفعاليه

وقد فوجئت المعارضة بصدور الحكم بعدم دستورية المجلس وهى فى أضعف حالاتها يستوى فى ذلك اليمين واليسار...

** حصلت أحزاب المعارضة اليمينية على عدد كبير من المقاعد فى مجلس الشعب الحالى، وكان للتحالف بين حزبى العمل والاحرار وجماعة الاخوان المسلمين أثره فى حصول الحزبين على مقاعد تفوق قوتها الذاتية ونفوذها الجماهيرى، وقد جاء الآن موعد تسديد فاتورة «الاسلام هو الحل» فقد عجز نواب التحالف عن تحقيق نتائج تذكر داخل مجلس الشعب، وفشلوا فى ترجمة شعارهم الى مواقف واضحة تقدم حلولا لمشاكل المجتمع، وهو أمر يضعف كثيرا من جاذبية هذا الشعار فى الانتخابات القادمة، كذلك فان اجراء الانتخابات الجديدة بالنظام الفردى يعنى فك التحالف الاسلامى عمليا، وفى أحسن الاحوال فان كلا من الاطراف الثلاثة للتحالف لن تتقدم بمرشحين فى الدوائر التى يتقدم اليها قيادات الاطراف الاخرى، وهذا لايفيد كثيرا فى ظل الانتخاب الفردى حيث ستزدحم كل الدوائر بعشرات المرشحين المستقلين وسوف يتعين على كل جماعة سياسية أن تكرس جهودها كاملة لمرشحيها، وسوف تفرض عليها ضرورات التحالف الانتخابى العجز عن مساندة حلفائها فى الدوائر الأخرى.

واذا كان حزب العمل هو الرابح الاول من التحالف الاسلامى فى انتخابات عام ١٩٨٧ فسوف يكون على الارجح هو الخاسر الاكبر فى انتخابات ١٩٩٠، لانه مضطر للعودة الى الاعتماد على قواه الذاتية التى ضعفت كثيرا بسبب الانشقاق فى صفوفه ورفض قطاع هام من قواعده ذوبانه فى التحالف الاسلامى.

وبالنسبة للاخوان المسلمين فانهم حققوا الفوز فى الانتخابات السابقة بفضل نظام القائمة لنسبية وتصدر مرشحيهم قوائم التحالف فى كثير من الدوائر، هذا بالاضافة الى رغبة الحاكم فى تواجدهم داخل مجلس

الشعب لاجتزابهم الى العمال السياسي السلمي فى اطار النظام ومؤسساته وشق صفوف الحركة السياسية الاسلامية لعزل جماعة الجهاد المتطرفة.

وهم يواجهون اليوم وضعا مختلفا فى ظل الانتخاب الفردى حيث يتزايد تأثير عوامل العصبية العائلية والاقليمية على حساب العوامل السياسية فى الدوائر الريفية، من هنا فانه ليست أمامهم فرصة تحقيق نتائج مماثلة لتلك التى أسفرت عنها انتخابات سنة ٨٧

** أما المعارضة اليسارية فقد فاجأها الحكم بعدم الدستورية وهى فى أضعف حالاتها مشتتة وموزعة على عديد من الجماعات الماركسية والناصرية يغلب عليها جميعا مزاج التنافس والتشاحن، لم تكتشف بعد الصيغة النضالية التى توحد جهودها النضالية وتضبط خلافاتها الفكرية والسياسية. وبالرغم من أن الكثير من قيادات اليسار يتحدثون عن التحالف الاشتراكى أو عن جبهة اليسار فانهم لم يغلبوا عمليا جانب الوحدة على جانب الصراع، ومازالت حركتهم العملية تركز على التمايز بين هذه الجماعات حتى داخل التيار الواحد.

ولايتمتع حزب التجمع الوطنى التقدمى بوضع أفضل من غيره فهو مشغول منذ انتخابات ١٩٨٧ بمداواة جروح الانتخابات ومعالجة نتائجها السلبية واستعادة عضويته الى دائرة النشاط الحزبى الجماهيرى المنتظم وتطوير فاعليته الجماهيرية، وقد صدر الحكم بعدم الدستورية والحزب مشغول بكامله فى الاعداد للمؤتمر العام الثالث فى نهاية ١٩٩٠.

من هنا فانه ليس مستعدا للمشاركة فى انتخابات فورية لمجلس الشعب، خاصة وأنه لم يحسم بعد كثيرا من القضايا السياسية والتنظيمية التى كان يجرى الحوار بشأنها فى سياق عملية الاعداد للمؤتمر العام الثالث. كما أنه لم ينجح بعد فى تحقيق الهدف الذى طالما الح عليه وسعى اليه وهو تطوير جماهيرية الحزب من خلال النضال اليومى حول قضايا الجماهير ومشاكلها الملحة.

وبالرغم من هذا الضعف الواضح فى جبهة اليسار فانه على عكس مايتوقع البعض قد يخرج من الانتخابات القادمة وفى ظل الانتخاب الفردى بما لم يخرج به من انتخابات القائمة النسبية المشروطة ويفوز بعدد من المقاعد فى المجلس الجديد بل انه من الممكن أن يتضاعف عدد هذه المقاعد اذا نجح فى التنسيق بين فصائله وخوض الانتخابات كجبهة متماسكة.



مأمون الهضيبى



ابراهيم شكرى



فؤاد سراج الدين

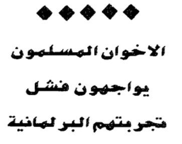
ان الوضع فى صفوف المعارضة يمينية ويسارية لايبشر بالخير فهى تعانى من أزمة فعالية وعزلة عن الحركة الجماهيرية إما بسبب الحصار المحكم الذى يفرضه النظام على حركة الجماهير قانونيا وأمنيا واعلاميا أو بسبب ضعفها الذاتى وعدم تبلورها فى كيانات واضحة أمام الجماهير.

وتعتبر الانتخابات القادمة فرصة جديدة اذا أحسنت التعامل معها فانها سوف تكون بداية الخروج من هذا النفق المظلم.

الشعب وأزمة عدم الثقة

ولايختلف موقف الناخبين من جماهير الشعب عن موقف الحكومة والمعارضة، فالناخب يتساوى عنده الان أن تجرى الانتخابات أو لاتجرى على الاطلاق بعد أن فقد الثقة فى أن تحترم ارادته وأن تأتى نتائج الانتخابات معبرة بصدق عن التصويت الحقيقى. كما فقد الناخبون الثقة فى أن تكون الانتخابات اطارا لتداول السلطة بين الاحزاب والقوى السياسية والمعيار الواضح لازمة الثقة هو انصراف الناخبين عن الادلاء بأصواتهم فى المدن حيث يفترض أن يكون الناخبون أكثر وعيا وحيث تتواجد قطاعات جماهيرية نشطة من العمال والمهنيين وطلاب الجامعات. كذلك فان ضآلة التصويت فى القرى ظاهرة واضحة عندما لايكون هناك مرشح من ابناء القرية. وقد انصرف الناخبون عن المشاركة فى التصويت بعد أن لمسوا بأنفسهم التزوير السافر وتسديد الاصوات لمرشحى الحكومة فى انتخابات ١٩٧٩، ١٩٨٤، ١٩٨٧. كما لمسوا بأنفسهم اهدار كل ضمانات نزاهة الانتخابات سواء فى مرحلة التصويت أو الفرز. وشاهدوا بأنفسهم قوى الامن تتدخل بفظاظة فى دوائر زعماء المعارضة والقبض على مندوبى احزاب المعارضة

◆◆◆◆◆



ليلة الانتخابات أو عدم السماح لهم بدخول مقار اللجان الانتخابية، وفى كثير من الدوائر مورست اساليب البلطجة لارهاب مندوبى مرشحى المعارضة لارهابهم والاعتداء البدنى عليهم اذا رفضوا تسديد اصوات الغائبين لصالح مرشحى الحزب الحاكم. والفرق كبير بين مايقال فى الخطبة الرسمية ومابنشر فى الصحف الحكومية عن الديمقراطية وبين الواقع المرير، ولهذا فانه لايمكن استعادة ثقة الشعب بالانتخابات مرة اخرى الا بتوفير ضمانات حقيقية. لنزاهتها واجرائها فى ظل نظام مبسط يفهمه الناخب ويصوت على أساسه، وفى هذا الصدد فان القائمة النسبية غير الحزبية وغير المشروطه تعتبر الاسلوب الامثل فان لم يتيسر تطبيقها فان النظام الفردى يمكن أن يحقق نفس الهدف.

الانتخابات القادمة ومسئولية اليسار

سواء أجريت الانتخابات بعد شهرين أو ثلاثة أو أربعة فانه من الراجب الاستعداد لها منذ الآن ، ويتحمل اليسار مسئولية طرح رؤية واضحة حول كيفية التعامل مع هذا الحدث السياسى الهام، كما يتحمل مسئولية التحرك مع كل قوى المعارضة للاتفاق حول هذه الرؤية ووضعها موضع التطبيق مستفيدا من دروس الماضى، وقد تساعد الافكار التاليه على بلورة هذه الرؤية والتحرك حولها:

أولا:

من المهم عدم الضغط على الحكومة للاسراع بالانتخابات فمن مصلحة المعارضة كسب اطول وقت ممكن قبل اجرائها للاستعداد لها وحشد القوى وتنشيط الاتصالات الجماهيرية.

ثانيا:

هناك ظواهر جديدة تساعد على اجراء انتخابات نزيهة وتضغط على الحكومة فى اتجاه عدم التدخل السافر فى الانتخابات، ومن واجب المعارضة أن تستفيد من هذه الظواهر، وأن تحسن استخدامها فى الضغط على الحكومة لاجراء انتخابات حرة، فى مقدمة هذه الظواهر الاتجاه المتزايد عالميا نحو الديمقراطية وخاصة فى دول شرق أوروبا وفى الاتحاد السوفيتى، والتوجه الواضح نحو مزيد من الانفتاح على الديمقراطية فى الوطن العربى وبصفة خاصة تجربة الجزائر، اما بالنسبة للداخل فان تصاعد التحرك الطائفى واشتداد الأزمة الاقتصادية والاجتماعية لايمكن مواجهتهما الا فى اطار ديمقراطى حقيقى وباقتناع معظم القوى السياسية الديمقراطية وقد أثبتت التجربة ان مواجهة هاتين الظاهرتين بنهج أمنى لم تحقق نتائج تذكر.

ثالثا:

القضية الاساسية التى ينبغى أن تعبأ كل القوى للتحرك حولها هى ضرورة اجراء انتخابات حرة ونزيهه، ابتداء من توفير المناخ الملائم لذلك بايقاف العمل بقانون الطوارئ اثناء الانتخابات واعطاء مرشحى المعارضة فرص متساوية فى أجهزة الاعلام القومية، الى تعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية لتوفير ضمانات قانونية تمنع تزوير الانتخابات بالنص على اشراف السلطة القضائية على كل مراحل العملية الانتخابية من الترشيح الى اعداد جداول الناخبين الى التصويت الى اعلان النتيجة، وتعديل جداول الناخبين على اساس سجلات السجل المدنى لاستبعاد المتوفين والمجندين والمهاجرين، وتوقيع الناخب أو اخذ بصمته أمام اسمه فى كشوف الناخبين واثبات رقم بطاقته الشخصية

رابعا:

إشراك قوى واسعة فى المطالبة بهذه الضمانات وعدم قصر التحرك على الأحزاب السياسية ، فهناك قطاعات كثيرة فى المجتمع يهمها نزاهة الانتخابات مثل رجال القضاء والنقابات المهنية وخاصة المحامين والصحفيين واساتذة الجامعات وأعضاء الجمعيات الأهلية، وسوف تتحقق نتائج أكيدة اذا اكتسب هذا التحرك بعدا شعبيا واضحا.

اليسار يعانى التنافس والتشاحن بين الجماعات الماركسية والناصرية

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

خامسا:

الضغط من أجل تحقيق تنسيق انتخابى شامل بين قوى المعارضة فى عملية الانتخابات من خلال نقاط اتفاق حقيقة كالديمقراطية والاعتماد على النفس فى انتاج الغذاء. ويتم التنسيق باخلاء عدد من الدوائر لمرشح واحد من المعارضة تسانده باقى قوى المعارضة، وتشكيل لجان الوعى الانتخابى فى جميع الدوائر واشراك عناصر نشطه غير حزبية فيها وتعبئة المحامين للمشاركة فى نشاطها لتعميق الوعى حول الانتخابات

سادسا:

دعوة قوى اليسار الى اتخاذ موقف موحد فى الانتخابات القادمة، وصياغة برنامج انتخابى مشترك لليسار المصرى يركز بالاضافة الى الديمقراطية على مواجهة التبعية وحماية محدودى الدخل من الغلاء وحماية المكتسبات الشعبية. ويتحمل حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى مسئولية المبادرة فى هذا الاتجاه بدعوة ممثلى فصائل اليسار الى مناقشة صريحة لأوضاع اليسار ونقد المواقف التى اتخذت فى انتخابات سنة ١٩٨٧ لخلخلة جبهة اليسار، وتحديد الشروط الضرورية لتشكيل جبهة انتخابية لليسار تستطيع تعبئة كل قواه لانجاح عدد من المرشحين من كل الفصائل.

ولا يشترط فى هذه الجبهة أن تستمر بعد الانتخابات بل تكون جبهة مؤقته للانتخابات فقط يمكن تطويرها على ضوء الممارسة الفعلية فى الانتخابات

عبد الغفار شكر

◆◆◆◆◆◆◆◆◆

تحقيق



١١ عرضا لشراء شركات الريان تسبق العرض الأخير..!!

منذ تقدم محمد نبيه رشاد محامي الريان بعرضه لمحكمة جنايات الجيزة، لبيع أصول شركة الريان، بهدف رد حقوق المودعين، وتتوالى المفاجآت، وتتسع دائرة الكلام والتوقعات حول ما يحدث أو يمكن حدوثه في المستقبل

فما هي قصة هذا العرض المثير، وهل يوجد مشترون بالفعل.. ومن هم... وهل هناك تخطيط سابق لهذه الصفقة المفاجأة.. أسئلة كثيرة تشغل ذهن كل المهتمين والمودعين بالريان.. ويبقى السؤال الأهم.. هل سيسترد المودعون أموالهم أم لا؟

آخر الأحداث

وقبل أن نغوص في الأحداث التي سبقت عرض محامي الريان.. تقول آخر الأخبار أن اللجان السبع التي تشكلت لاجراء معاينات لأصول شركة الريان، أعدت ١٥ نموذجاً لمشروعات الريان المنتشرة بالقاهرة وبعض المحافظات، لاختيار أنسبها للتفاوض مع المشترين، وعرضها على بعض المشترين الجدد، الذين يتفاوض معهم محمد نبيه رشاد. وتقول آخر الأخبار أيضاً أن تكاليف المعاينات تصل إلى ما يقرب من ١.٥ مليون جنيه بشكل مبدئي، ولم يحسم الأمر، على من تحمل تلك التكاليف ومايليها من نفقات أخرى. كما لم يحسم بعد طلب محامي الريان برد كافة الحقوق الموجودة لدى بعض المؤسسات الحكومية والصحفية والأفراد، والتي قدرها في حدود (٢٠٠ مليون جنيه).. خاصة أن نيابة الأموال إعتبرتها في حكم الديون المعدومة، كما أن بعضها قد تم حفظ القضايا الخاصة بها.

الوصول للقيمة السوقيه

وفجر مسئول قضائي كبير مفاجأة جديدة بقوله ان المحامي يستهدف من كل ما يحدث، الحصول على اعتراف حكومي وقضائي بالقيمة السوقية لأصول شركة الريان، بهدف كسب موقف لصالح آل الريان أمام المحاكم، ولتكذيب كافة التقديرات السابقة، التي قامت بها نيابة الأموال، ومن قبلها هيئة سوق المال، ولإحراج الحكومة امام الرأي العام للمودعين.

وفي نفس الوقت رفض رئيس هيئة سوق المال د. محمد حسن فج النور، الاعتراف بعرض محامي الريان، وإعتبره نوعا من المناورة الدفاعية من المحامي، وأن الأمر لايتعدى إحدى ألا عيب المحامين، كما رفضت الهيئة إعتبار الأمر منتهيا بالنسبة لها، وأن القرار في يد نيابة الأموال صاحبة الكلمة الأخيره في هذا الموضوع.

وعلى الجانب الآخر مازال محمد نبيه رشاد المحامي يؤكد على صحة عرضه وجديته، ووجود كثير من المشترين، وبدائل لهم لو تم إستبعاد، أو رفض أي منهم وأعلن أن ممتلكات الريان مرغوبة البيع وتسوق نفسها، وأنها أصول ومشروعات تحمل في ذاتها حوافز لجذب المشترين.. وفي ذات الوقت تشكلت حتى الآن مجموعات من كبار مودعي الريان، تضم المجموعة الواحدة أكثر من ٢٠ و ٣٠ مودعا، بهدف تكوين مايشبه الشركات الصغيرة لشراء بعض الأصول والمشروعات بما يوازي إيداعاتهم، ومايزيد عن ذلك يسددونه كسيوله نقدية للمحامي.

وأصدر المستشار جمال شومان النائب العام تعليمات لمساعديه بتوفير كافة التسهيلات لاتمام نجاح العرض، وبيع الشركة لأي أحد، مادام هذا في صالح المودعين، وحتى لو كان الأمل في جدية العرض ضعيفا جداً.. وقال مسئول قضائي رغم عدم قناعتنا حتى الآن بعرض المحامي وجديته لمناوراته المتعددة، مازال لدينا أمل، حتى لايقال عنا أننا متعسفون ضد شركة الريان وأننا نعرقل تنفيذ العرض.. وأضاف قائلاً أننا نتعلق «بقشة» في بحر هذا العرض، ونحن مع نبيه رشاد حتى النهاية، وأضاف المسئول القضائي أنه رغم عدم وقوع المحامي تحت طائلة القانون، لو ثبت عدم صحة ما يقوله، فإني أطالب بمحاكمته لاشغال الرأي العام بالوهم.. وفي كل الأحوال نتمنى أن يحقق العرض أماني المودعين.

وأكدت مصادر مسئوله أن هناك ضوءا أخضر على مستوى سياسي، لإتمام العرض والتفاوض معه بكافة الطرق، حتى لو كان الثمن أقل من قيمة الايداعات.

تداعيات الماضي

وبالرجوع للوراء قليلاً وقبل ٩ شهور بالتحديد، للبحث عن كافة العروض السابقة لتسوية أوضاع شركة الريان.. نجد أنها تتشابك كلها في حلقة واحدة مع العرض الأخير المثير الذي قدمه نبيه رشاد.. بالرغم من محاولات نفي هذا.

فمنذ عامين تقريباً تم التحفظ على شركة الريان، وقدرت سوق المال قيمة الايداعات بحوالي ١.٧ مليار جنيه تخص ١٧٠ ألف مودع.. واعتمدت نيابة الأموال على التقييم الدفتري للأصول حيث قدرتها في حدود ٣١٠

مليون جنيه.. وتم تقدير السيوله النقدية بنحو ٣٠ مليون زيدت بحوالي ٩ ملايين أخرى نتيجة توفر سيوله جديدة وتشغيل بعض الوحدات الانتاجية، واستغلال الأرض الفضاء، ولم تتمكن النيابة أو غيرها من الوصول لتقدير فعلي لممتلكات الريان بالخارج، ولم تحصل أيضاً على اعتراف من آل الريان في هذا الشأن رغم مناوراتهم على النيابة وفي المحاكم.. كما فشلت كافة الجهود الحكومية بالداخل والخارج في التوصل لقيمة مستحقات وممتلكات الريان خارج مصر.. بل فشلت كافة سفريات المسئولين والوزراء وعلى رأسهم اللواء زكي بدر وزير الداخلية للحصول على إعتراف رسمي من الدول الأجنبية في هذا الشأن، باعتبارها أسراراً.

وأيضاً لم تنجح الجهات المسئولة مع الريان بعد تركيب تليفون دولي في زنزانته، في الحصول على معلومه واحدة، وتبين أن كل مكالماته الخارجيه تتم في أشياء بعيدة عن أوضاع الشركة.

التشكيك في التقييم

كان لتلك الأمور ومحاولات الفشل نقاط في «سلة» الريان على حساب الجانب الحكومي.. وبدأت مرحلة تشكيك طويلة في التقييم لأصول الشركة، وإعتبرها تشويها لصورته أمام المودعين، وأعلن أنه يتحدى الحكومة وسوق المال وكافة الجهات في هذا الخصوص، بل قال أن هناك من يحفز المودعين لإقامة دعاوي قضائية ضده، وتوظيف عناصر من شركات أموال أخرى ضده.. ووصل الأمر بالريان إلى أنه على إستعداد - لو أفرجت عنه الحكومة - أن يعيد تشغيل الشركة بإمكانياتها الحالية، ورد حقوق المودعين بها خلال فترة وجيزه لاتتعدى ثلاث سنوات. وبالطبع قوبلت تلك المطالب بالرفض من جانب جهات التحقيق.. وتوالت الأحكام القضائية ضد الريان.

عرض من الراجحي

ومن حوالي ٩ شهور قدم بعض رجال الأعمال المتصلين بمجموعة شركات «الراجحي» بالمملكه العربية السعودية عرضا لشراء جزء أو كل مجموعة شركات الريان، على أن يتم تشغيلها من جديد، وتحويل المودعين لمساهمين، مع رد إيداعاتهم بجدول زمني يتم تحديده بالإتفاق مع الجهات المختصة في مصر، هذا العرض بشكل تفصيلي مع بعض المسئولين... ولكن لم يظهر جانب يؤكد جديته، ولم يقدم مقدمو العرض أي ضمان حقيقي ومباشر، ولا أي إلتزام يحقق حفظ حقوق المودعين.. وبالتالي قوبل بالرفض رغم محاولات تجديده مرات أخرى.

عروض من التقوى

ومن العروض الذي ظهرت فيما بعد بشكل غير واضح، عرض تم الاعلان عنه في شكل [نية للشراء] من بنك «التقوى» بجزر البهاما، والذي يساهم في رأسماله قادة الأخوان المسلمين.. وقيل أن شخصية دينية وراءه.. حيث تم تولي البعض من المستثمرين الاسلاميين القول بأن البنك على إستعداد لرد حقوق المودعين، ودعوة من يرغب منهم في شراء أسهم بعض المشروعات، بشرط الإفراج عن الريان والتنازل عن القضايا المنظورة أمام المحاكم... واتسم هذا العرض بنوع من المساومة السياسية.. ونوقش هذا العرض على مستوى عال.. وكان الرأى الرسمي أن هذا يهين هيبة الدولة.. وكأنها تتفاوض مع دولة أخرى.. وتكتل سياسي غير ممثل بشكل شرعي في الدولة.. كما أن بنك «التقوى»



مسئول قضائي:

أمرنا بتوفير

كافة التسهيلات للبيع

حتى لانتهم بالتعسف

سر علاقة

الاخوان المسلون..

والبنوك الاسلامية

بالريان



جمال شومان

ترفير كافة التسهيلات

غير واضح في سياسته الإستثمارية، ويركز إستثماراته خارج الدول العربية، بعد سحبها من الدول العربية.. وخشي المسئولون أن يكون الأمر لعبة كبيرة لتهريب أموال من مصر.. بالاضافة لوجود قضايا ضد البنك لاعلانه بالصحف عن الإكتتاب والمساهمة دون إخطار هيئة سوق المال.. كما أن البنك يخالف القانون، وهو مازال خارج مصر..

وكان السؤال ماذا سيكون الوضع بعد دخوله وحده من خلال الريان.. وتم تجاهل العرض فيما بعد..

عروض عربية مصرية

وترددت بعد ذلك عروض من جانب مجموعات شركة «البركة» و «ودله» المملوكتين للشيخ «صالح كامل» المليونير السعودي، ومجموعة «الأندلس» التابعة لبنك فيصل الاسلامي، والمصرف الاسلامي العربي، والشركة الدوليه للاستثمار المصري السعودي، وشركة التجارة الكويتيه المصرية، وبنك المهندس.. وبعض الشخصيات مثل «عثمان أحمد عثمان» ومجموعة من الأطباء المصريين على رأسهم طبيب نساء شهير يتولى منصبا بالحزب الوطني، وشركة حلواني إخوان.. وتمثلت تلك العروض بشكل فردي في إمكانية شراء بعض الأصول.. لكن لم يظهر من يناقشها بشكل علني.. وراحت في طي النسيان...



متولى الشعراوى
اخراج الضمان الشخصى

عرض الشعراوى

وجاء بعد ذلك عرض الشيخ «محمد متولى الشعراوى» والدكتور «عبد الصبور شاهين».. ولم يزد العرض عن تقدير بقيمة الأصول من خلال مكتب هندسى إستشارى معروف، بقيمتها السوقية.. على أن يتم الإفراج عن الريان بضمان شخصى يتمثل فى الشيخ الشعراوى ود. شاهين.. وذلك لتمكين الريان من إدارة وإعادة تشغيل الشركة لرد مستحقات المودعين خلال خمس سنوات على أقل تقدير.. وكان رأى النيابة أن هذا غير ممكن فالإفراج عن الريان غير جائز قانوناً، لصدور أحكام قضائية ضد آل الريان.. وحاول الشيخ الشعراوى تقديم بديل بالإفراج عن «محمد الريان» وأبيه «بقاء» و«أحمد الريان» كرهينه.. ولكن النيابة رفضت هذا المطلب لعدم ضمان إمكانية هروبه.. وظهر مطلب أغرب فى عرض الشيخ الشعراوى، بأن يتم السماح للريان بالسفر للخارج للتفاوض بشأن إعادة أمواله بالدول الأجنبية.. وكانت المفاجاة أن قضية الريان لم يصدر حكم قضائى نهائى فيها.. وكل الأحكام التى صدرت أحكام صغيرة.. وبالتالى لو رفض الريان العودة، لن تستطيع الحكومة إعادته إلا بعد إجراءات قد تطول لسنوات طويله.. وتم رفض مطلب الشيخ الشعراوى بالتحفظ عليه لحين إسترداد المودعين حقوقهم، واعتبرت النيابة هذا نوعاً من حل المشكله بشكل تفاوضى فردى..

وعرضت النيابه على الشيخ الشعراوى أن يتولى إدارة الشركة ويتحمل المسئوليه كاملة.. لكنه رفض ذلك لعدم قدرته وخبرته فى هذا المجال.. وذهب عرض الشيخ ليلقى مصير أسلافه من العروض السابقه..

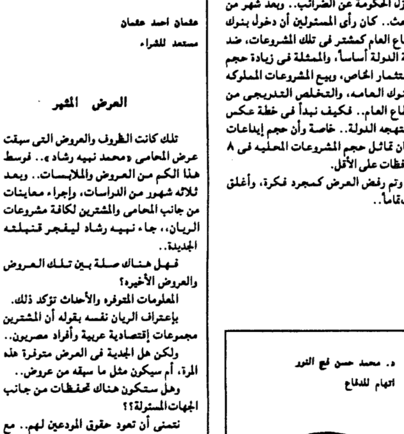
عرض حكومى سرى

ومن العروض التى تبادلت سراً لحل مشكلة مودعى الريان، عرض تقدمت به عناصر حكوميه ومصرفيه،:. ويتمثل فى أن تقوم بنوك القطاع العام الكبرى، بشراء أصول ومشروعات شركة الريان، بعد تقييمها من خلال لجنه محايده، بوضعها الراهن.. على أن تتنازل الحكومة عن الضرائب.. وبعد شهر من البحث.. كان رأى المسئولين أن دخول بنوك القطاع العام كمشتر فى تلك المشروعات، ضد خطة الدولة أساساً، والممثلة فى زيادة حجم الاستثمار الخاص، وبيع المشروعات المملوكه للبنوك العامه، والتخلص التدريجى من القطاع العام.. فكيف نبدأ فى خطة عكس ماتنتهجه الدولة.. خاصة وأن حجم إيداعات الريان تماثل حجم المشروعات المحليه فى ٨ محافظات على الأقل.

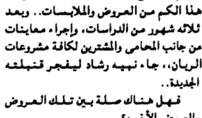
وتم رفض العرض كمجرد فكرة، وأغلق الملف تماماً..



د. محمد حسن فج النور
اتهام للدفاع



عثمان احمد عثمان
مستعد للشراء



العرض المثير

تلك كانت الظروف والعروض التى سبقت عرض المحامى «محمد نبيه رشاد».. فوسط هذا الكم من العروض والملابسات.. وبعد ثلاثه شهور من الدراسات، وإجراء معاينات من جانب المحامى والمشترين لكافة مشروعات الريان،، جاء نبيه رشاد ليفجر قنبلته الجديدة..

فهل هناك صلة بين تلك العروض والعروض الأخيرة؟

المعلومات المتوفره والأحداث تؤكد ذلك.

بإعتراف الريان نفسه بقوله أن المشترين مجموعات إقتصادية عربية وأفراد مصريون..

ولكن هل الجدية فى العرض متوفرة هذه المرة، أم سيكون مثل ما سبقه من عروض..

وهل ستكون هناك تحفظات من جانب الجهات المسئولة؟؟

نتمنى أن تعود حقوق المودعين لهم.. مع الحفاظ على البقية الباقية من هيبة الدولة.. وألا يكون هناك ما يقلل من سيادتها.. ونتمنى أن تتعلم الحكومة الدرس جيداً من نتائج الفوضى التى مارستها خلال السنوات الماضية.. وكانت إحداها ظهور شركات «نهب» الأموال..



محمود الحضرى

◆◆◆◆◆◆◆◆◆

البطالة

تتضاعف في ظل الاتجاه لمزيد من الرأسمالية

إذا كانت الدولة قد أقرت أن عدد المتعطلين من حاملي الشهادات الجامعية والمتوسطة وصل حتى نهاية عام ١٩٨٩ الى ٢,٩ مليون متعطل ومتعطلة، وأن الجامعات والمعاهد المتوسطة تخرج سنويا ما يصل الى ٤٥٠ الف خريج وخريجة فمعنى ذلك أن عدد المتعطلين والمتعطلات سيصل فى صيف عام ١٩٩٠ ومع إعلان نتائج الامتحانات الى ٣/٣٥ مليون متعطل ومتعطلة. ولايضم هذا الرقم المتعطلين من غير حاملي الشهادات.. أي الذين لم يدخلوا المدارس فى الاساس أو الذين تسربوا من نظام التعليم دون أن يكملوه ثم وصلوا أوتعدواسن العمل وهو حسب القانون ١٨ سنة وسعوا الى العمل ولم يجدوه.

إن ابسط إستنتاج يمكن أن نصل اليه هو أن الدولة وإن أرادت أوسعت الى تخفيض عدد المتعطلين والمتعطلات من أجل التخفيف من عبء البطالة، ولاتقول مواجهتها بشكل كامل، عليها أن توجد فرص عمل سنوية تصل أعدادها إلى ٤٥٠ الف عمل. وبذلك تستطيع مواجهة دفعات الخريجين. أما اذا ارادت أن تضم الى أعداد الخريجين أعدادا أخرى من السوابق من المتعطلين والمتعطلات فعليها أن تولد فرصا تزيد كثيرا عن الرقم المذكور وهو ٤٥٠ الف فرصة عمل.. وهكذا لابد وأن تسير الدولة على هذه السياسة عاما بعد عام الى أن يتم تسكين كل متعطل ومتعطلة فى وظيفة أو عمل. مما يعنى أن مشكلة التعطل لايمكن أن تحل فى يوم وليله ولكنها تحتاج الى وقت يطول او يقصر حسب همة الدولة فى العمل.

معنى ذلك أن على الدولة أن تضع استراتيجية للاستخدام تحدد فيها الأعمال والاعداد الطلوبة ثم التخصصات التى تحتاجها سنويا وعلى مدار عدد من السنوات قد يصل الى عقد كامل او عقدين كاملين.

لكن، اذا ارادت الدولة وضع استراتيجية للاستخدام كهذه، فإن عليها قبل الوصول الى هذه الخطوة أن تحدد الخطوه السابقة عليها ومن وضع استراتيجية.للتنمية فإستراتيجية التنميه تسبق ما عداها من إستراتيجيات ولأنها الخطوة الاساسية والقاعدة التى تلحق او يبنى عليها البناء الوطنى الاجتماعى العلوى. فسياسة التوظيف الكامل مثلا قد تبدو وكأنها أساس فى حد ذاته إلا انها ناتج او محصلة للاساس او القاعدة الاساسية وهى التنمية.

على ضوء ما جرى وما يجرى فى مجتمعنا، وعلى ضوء السياسات التى تسير عليها الدولة وحكوماتها المتتاليه منذ صدور القانون ٤٣ لعام ١٩٧٤ وهو القانون الذى فتح باب مصر وجسدها للانفتاح الاقتصادى واقتصاديات السوق وتحول بها عن التخطيط التنموى، فإننا على يقين أن ذات السلطة بذات حكوماتها لن تستطيع أن تضع استراتيجية للاستخدام وبالتالى لن تستطيع مناطحة مشكلة التعطل التى تفرض نفسها على المجتمع وستستمر فارضة وجودها هنا على البلاد لعقد زمنى او عقدين.. حتى تتغير السياسات ويتم البدء فى الاصلاح الجذرى.

ويؤيد الاقتصاديون أن الدولة التى تنتهج السياسات الاقتصادية الاجتماعية المعاكسه للتخطيط التنموى.. هذه الدولة ستقود سياساتها المستمرة هذه الى تفاقم وتزايد مده التعطل فى البلاد.

لان الدولة، عندما تقدم على وضع إستراتيجية للتنمية فإنها تكون بذلك قد حددت الطريق الاقتصادى، بمشروعاته وامكانياته ونتائجه. وتأتى ضمن نتائجه فرص العمل والاستخدام لكن إذا تركت الدولة الطريق الاقتصادى للرأسماليه، مصريه او عربيه او أجنبيه، فانها تكون قد أوكلت الى هذه الرأسمالية مهام تنفيذ المشروعات وإيجاد فرص العمل. فى هذه الحالة تحدد الرأسمالية الطريق الذى يخدم مصالحها والذى يجلب اليها الربح. على عكس الدولة التى تهدف من تحديد الطريق مهاما أخرى وأهمها إشباع حاجات المجتمع. رؤيه الرأسمالية رؤية ذاتية تخدم مصالحها... ورؤيه الدولة إجتماعية تخدم المجتمع ذاته.

وأبعد من ذلك.. فلأن للرأسمالية طموحاتها الذاتية فى الربح فإنها عادة ما يصبح من صالحها إيجاد جيش من المتعطلين والمتعطلات لتوازن بينهم وبين القوى العاملة لديها.. وفى الموازنة التى تضغط بها على

◆◆◆◆

هجمة جديدة على حقوق الطبقة العاملة

ابناء الأغنياء وحدهم يحصلون على عمل

العاملين من أجل الزحف والجور على مصالحهم اليومية بحيث تقلل منها لحساب المزيد من الربح المتحقق لها.

ونموذج على ذلك..

فلأن التحولات التى حدثت فى المانيا الديمقراطية تم تحويل الاقتصاد الألمانى من الاقتصاد المخطط الى اقتصاد السوق.. وبالرغم من الحقوق التى كانت تتمتع بها الطبقة العاملة الالمانية الشرقية سواء كان مصدرها الدستور او تشريعات العمل فإن الاوضاع الجديدة فرضت اثارها ونتائجها بشكل سريع على الطبقة العاملة. خلال الشهور الخمسة الاولى للأخذ بنظام اقتصاد السوق تم تسريح ١٠ إلف عامل ومن المتوقع أن يرتفع الرقم الى ٢ مليون عامل مع إنجاز الوحدة بين شطرى المانيا.. الاتحادى والديمقراطى..

وحتى تلك المكاسب التى كانت المرأة العاملة الالمانية قد استمرت تستمتع بها والخاصة بوجود شبكه متسعه من دور الحضانة ورياض الاطفال فقد تم الهجوم عليها بادعاء أنها تكلف الدولة وأنه لابد من الغاء سياسة الدعم التى كانت تسمح بأن تدفع المرأة العاملة مارك المانى مقابل مارك المانى آخر تدفعه الدولة كانفاق ليوم واحد يقضيه الطفل فى هذه الدور.

وتكرر نفس الشيء فى بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا.

فالبطالة تأتى كأول إفراز لآليات اقتصاد السوق.

ثم يأتى الافراز الثانى فى شكل هجمة على الحقوق المكتسبه للطبقة العاملة.

ولايجب أن يخطر ببالنا أن الضوابط القانونيه التى تضعها الدولة قد تحمى الاجراء من بطش أثار تلك الآليات. إن ذلك وهما كبيرا. إن وضع الضوابط القانونية والحقوق المكتسبه فى الممارسة العمليه اليوميه لهو رهن بطبيعة السلطة وقدرتها على فرض مضمونها فى الحماية على القوى العاملة. وهو وضع لايتحقق فى اطار سلطة تسلم ما تملك لأفراد وتسلم ما يملكه الشعب لرأسماليه. فى النهاية تتمركز السلطة التنفيذية فى يد من يملك القدرة الاقتصادية وليس فى يد من يضع التشريع او يسن القوانين. ومهما خلصت النوايا.. تتراجع تلك النوايا الحسنة وتخسر كل معاركها أمام قوه رأس المال.. فى أى زمان وفى اى مكان.

إننا لانرى إشراقه يقينيه خلال السنوات القادمة.. فحجم التعطل فى مصر وكذلك



نسبته المتصاعدة تشيران الى أن المشكلة ستستمر تفرض واقعها على المجتمع لسنوات طالما استمرت ذات السياسات التى اوجدت المشكلة فى الاصل.

فلا حل للوصول بالمجتمع الى مراحل الاستخدام الكامل الا بالاخذ بسياسات التخطيط والتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، وإلى حين ذلك ستستمر المشكلة ليس فى حجمها الحالى وإنما فى ازدياد بالرغم من كل تلك التصريحات الصحفية الرنانه التى يطلقها المسئولون كل حين وآخر عن توفير الوظائف والأعمال لكذا ألف خريج أو لكذا ألف باحث عن العمل. وعلى سبيل تقديم الامثله لذه التصريحات.. أعلن الوزير كمال الجنزورى يومى ٢٤، ٢٧ مايو أن الدولة فى سبيلها الى تعيين ١٥٠ الف خريج هذا العام وأن برنامج التنمية لعام ١٩٩٠ - ١٩٩١) سيوفر فرص عمل يرتفع عددها إلى ٥٣١ الف فرصة.

تأتى هذة البيانات فى وقت تم التصريح فيه من قبل الوزير محمد عبد الوهاب بأن الدولة ستبيع بالفعل وحدات الحكم المحلى، كذلك أنصبتها فى المشروعات الاستثمارية، وأن القطاع العام لن يحصل على أيه إستثمارات من الدولة وإنما عليه أن يوفر الاستثمارات التى يحتاجها فى إقامة مشروعاته الجديدة الملحقة بوحداته..

مما يعنى أن مناطحه التعطل فى البلاد أصبح موكولا الى جهات أخرى غير الدولة.. تلك الجهات هى الرأسمالية ثم ادارات القطاع العام المحاصرة.

وهو وضع يبعد فرص الاشراقه أو حتى إحتمالاتها الضعيفه.

إلا أن هذه الاشراقه تطل برأسها على شريحه من هؤلاء الخريجين والخريجات.. وهى إشراقه خاصة ترتبط بالعلاقات الطبقية والعائلية.

خلال الفترة القادمة والممتدة مع استمرار وجود مشكلة البطالة والتعطل سوف نجد البعض منا يجدون الاعمال قبل تخريجهم أو من قبل السعى اليها.. فى حين يستمر الاخرون المنتمون الى الاغلبية الساحقة دون عمل ودون وظيفة فهذه هى طبيعة الأمور عندما تتبلور الفروق الطبقية ويصبح المجتمع مجتمعين والشعب شعبين.. أحدهما عظيم الثراء والأخر شديد الفقر.

عندما تتمكن آليات السوق من المجتمع وتفرز مع كل عام أفواجاً وأفواجا من المتعطلين والمتعطلات سنجد الاعمال المميزة النوع والعمله تسعى بنفسها الى أبناء الطبقات العليا فى حين تبقى الوظائف والأعمال العادية لأبناء وبنات الشريحة العليا من الطبقة الوسطى.. أما أبناء وبنات مادون ذلك من طبقات وشرائح فعليهم أن يكدوا ويجتهدوا لسنوات حتى يلتقط الواحد والواحدة منهم بقايا الوظائف والاعمال.

فعلى هؤلاء السلام.

أمينة شفيق

◆◆◆◆◆◆◆◆◆

المنبوذون

فلسفة انتشار البلهارسيا.. وتوطنها في مصر

البلهارسيا هذا الداء الوبيل الذى يعيق مصر ويشدها الى الخلف وبدون التخلص منه قد يبدو الطريق الى النهضة شبه مستحيل.

هذا المرض الخطير يدمر طاقه أكثر من ١٥ مليون مصرى ويجعلهم عالة تعيق المجتمع وفئة غير قادرة على العمل المنتج أو حتى الفهم. إنها دوامة التخلف تلف مصر. ولكى نتقدم فعلينا أن نتخلص من هذا المرض اللعين الذى يلعب أخطر الأدوار بعيداً عن وسائل الاعلام كالسرطان الذى يدمر الجسم.

واذا أعملنا الفكر فى موضوع انتشار البلهارسيا فى مصر وتوطنها فماذا نجد؟ وبطبيعة الحال فإن إعمال الفكر فى هذا الموضوع الخطير قد يقودنا لإلقاء الضوء على طريقة الخلاص منه والخلاص من هذا الداء يعنى مصر المستقبل أو مصر كما يجب أن تكون ولعل هذه المقالة تكون بداية لمناقشة الموضوع ودعوة المفكرين والعلماء للاسهام فى القاء الضوء على جوانبه المختلفة.

البلهارسيا مرض طفيلى يصيب الانسان نتيجة ملامسته المياه الملوثة ببول أو براز المريض الحامل لبويضات تلك الديدان التى تعيش فى أوردة الكبد أو المثانه. وهذه البويضات تحتاج وسيطا من القواقع التى تعيش فى النيل والقنوات والمصارف.

واذا أعملنا الفكر للقضاء على البلهارسيا نهائيا وتخليص مصر من شرورها فهناك ثلاثة طرق يمكن أن نسلكها

أولا: أن نعالج جميع المصريين «وغيرهم» عن طريق العلاج أو الوقاية أى عن طريق استنباط مصل للوقاية. وأقصد «بغيرهم» الشعوب الأخرى التى يمكن أن تلوث مياه النيل وتنقل المرض الى مصر.

ثانيا: القضاء على الوسيط أى القواقع

ثالثا: استعمال طرق للرى تقضى على المرض بحيث لاتكون هناك قنوات أو مصارف مكشوفه وبذلك لاتكون هناك فرصة لعدوى الانسان.

ولنبدأ الآن بالانسان.

هناك ١٥ مليون مصرى يعانون من هذا المرض الخطير وبعض الأرقام التى نشرت حديثا أفادت أن عدد المرضى يبلغ ٢٦ مليون.

إن الوقوف عن هذا الرقم يثير الذعر والأسى والحزن المميت.

فإذا قارنا هذا الرقم بالرقم الذى سوف يصل إليه ضحايا الإيدز فى كل العالم بعد عشر سنوات من الآن فاننا سوف نجد أن إصابة ٢٦ مليون بفيروس الأيدز سوف تجعل العالم كله يصاب بالذعر والهلع . ولو أن عدد مرضى الأيدز بلغ خمسة ملايين فى الولايات المتحدة الأمريكية فسوف تجند الشعب الأمريكى كله ليل نهار للوقوف فى وجه هذا الطوفان المدمر علما بأن عدد الشعب الأمريكى هو خمس مرات عدد الشعب المصرى ولو أن هناك خمسة ملايين مريض فى الشعب الصينى أو اليابانى أو الروسى أو الألمانى فكيف سيكون تأثير ذلك على الشعب ووسائل الاعلام ومتخذى القرار السياسى؟.

واذا قارنا البلهارسيا بالأيدز فسوف نجد الاخير أكثر رحمة بمرضاه فهو يقضى عليهم فى سنوات قليلة. أما الأول فتمتد آلامه ومضاعفاته عشرات السنين. والذين عرفوا معاناة العندليب الأسمر «عبد الحليم حافظ» وكيف إمتدت أغلب سنوات عمره، يدركون أن «الايدز» مرض رحيم. ولقد سمى المصريون القدماء هذا المرض «البلهارسيا» بمرض الآه آه آه. وهذا يدل على شدة المعاناة منذ القدم. ولعل ذلك هو الذى دعى حكام مصر القديمة أن يقسموا هذا القسم:

«لوأننى إرتكبت الأربعة وأربعين خطيئه فإننى لن ألوث مياه النهر. وسوف أبذل قصارى جهدى لاستغلال كل قطرة تصلنا من مياه النيل الاستغلال الأمثل لصالح الشعب»

ومن ذلك يتضح أن الخطايا عندهم كانت« أربعة واربعين خطيئة. وأن تلويث مياه النهر أعتبر فى نظرهم أكبر من كل الخطايا، وكذلك السفه فى استعمال مياه النيل. ولعل ذلك هو سر العظمه وبناء تلك الحضارة المبهرة هذا كان إعتقادهم فاذا قارنا ما نحن عليه اليوم فسوف نعرف الفرق بيننا وبينهم.

واذا دققنا النظر أو أعملنا الفكر فسوف نجد طبقه أو فئه من الناس تحمل المرض.

فكما أن هناك طبقة فى الأرض تحمل الزيت الذى يستخرج منها النفط الخام، فان هذه الطبقة من المجتمع تحمل البلهارسيا. ولولا وجود هذه الطبقة لما كانت هناك مشكلة أو معضلة كبرى بهذا الاسم الكريه .

إن وجود هذه الطبقة هو أساس وجود المرض فاذا لم تكن موجوده أو صفيت فإن المرض يفقد أهم عناصر وجوده حتى لو بقيت

القنوات والقواقع الناقله للمرض.
فكيف نشأت هذه الطبقة وكيف الطريق الى تصفيتها؟

ولكى نجيب على هذا السؤال فعلينا أن نجيب على سؤال آخر كيف نشأ الرق؟ وكيف نشأت التفرقة العنصرية؟

وهل كان الانسان الأول يعرف الرق أو التفرقة العنصرية؟

بطبيعة الحال لم يكن الانسان الأول يعرف الرق أو التفرقة العنصرية وقد ظهر الرق تلبية لحاجات اقتصادية واجتماعية عند نشوء الرأسمالية وقد انتعش الرق وازدهر عند الحاجه الى أيدى عامله رخيصة. وهو نفس السبب الذى أدى الى وجود طبقة الفلاحين والفقراء فى المدن الأوربية خلال القرون الماضية وفى دوله كالهند قسمت الديانه الهندوكيه المجتمع الى أربع طبقات وهذه الطبقات هى.. قمة المجتمع أو البراهمز، ثم الطبقة التالية وهى طبقة التجار، والتى تليها طبقة الحرفيين والصناع، ثم طبقة المنبوذين وهذه الطبقة الاخيرة لاحقوق لها. وقد أخذ هذا التقسيم الذى نشأ لظروف اقتصادية واجتماعية صفة القداسة فى الديانة الهندوكيه عندما أعتبر أن الطبقة الأولى خلقت من رأس الالة والثانية والثالثة من جسمه والرابعة أى طبقة المنبوذين من قدميه. والذى يهمنا هنا هو أن طبقة المنبوذين لا حقوق لها سواء كانت هذه الحقوق دينية أو دنيوية

واذا أعملنا الفكر فسوف نجد أن طبقة المنبوذين فى الهند هى نفسها الطبقة الحاملة للبلهارسيا فى مصر.. الا وهى طبقة فقراء الفلاحين رغم أنه فى الهند اعتمد التقسيم على القداسة، أما فى مصر فالتقسيم يعتمد على أسس اقتصادية واجتماعية. وهذه الطبقة محرومة الحقوق فى كلا البلدين.

نلاحظ أن طبقة فقراء الفلاحين فى مصر أو حاملى البلهارسيا يكونون ١٫٣ السكان ونصيبهم من وسائل الاعلام. وان كان قد تحسن أخيراً الا أنه تعدى الصفر بقليل، فالمفروض أن الصحافة القومية هى ملك الشعب، وأن الذى يدفع خسائرها هم كل المصريين، ومع ذلك فانها تخصص مساحة للمشاكل خارج هذه الطبقة أضعاف ما تخصصه لمشكلة تمس ١٥ مليون على الأقل. فاذا إنفجرت ماسورة مياه فى أحد أحياء القاهرة فان المساحة المخصصة لذلك الحدث-على أهميته تتعدى مايكتب عن البلهارسيا لمدة شهور عديدة. واذا حدثت خناقة فى مقهى ليلى واصيبت راقصة أو مطرب من الدرجة الثالثة تعدى مايكتب فى هذا الموضوع كل الذى كتب عن البلهارسيا طول العمر. بل إن هناك رؤساء تحرير صحف وكتاب أفذاذ لم يكتبوا عن الموضوع ولم يخطر ببالهم مع أنه يخص ١٥ مليون مصرى على الأقل وهذا ينطبق على المجالس المنتخبة من قبل الشعب حتى فى أحسن المجالس التى انتخبت بحرية. ومن هنا يتضح لنا أن المجتمع ككل قد مارس سياسة النبذ ضد هذه الطبقة البائسة التى تشد المجتمع الى أسفل وتمنع تقدمه، وتمده بالأحياء العشوائية، والباعة الجائلين والمجاذيب والفقراء والمحطمين والمتواكلين والعجزه. ولعل ذلك هو الرد الطبيعى على النبذ من قبل المجتمع أو مايسمى المعاملة بالمثل

ولعل من النبذ مانلاحظه من عدم التعرض لهذه المشكلة أيضا من الذين يتعرضون للعمل العام. فنجد أن «الصحوة الدينية» المستنيرة والمتطرفة- وحتى اليسار- قليلا مايثير هذه المشكلة. والشباب المتحمس الذى يظل ساعات طويلة يناقش نقل الاعضاء أو الحجاب الشرعى أو غير ذلك، لم يتطرق لهذا الموضوع. وحتى رجال الدين الذين من المفروض أن أغلبهم نشأ فى الريف وعاش فيه وربما عانى من هذا الداء الوبيل، فانه قلما تجد أحدهم وقد أثار هذا الموضوع.

ورجال الاقتصاد قليلا أو ربما لم يناقشوا هذا الموضوع وأثاره الاقتصادية على مصر سواء من اليمين أو اليسار.

وكذلك رجال السياسة من اليمين أو اليسار.

وبذلك يتضح أن الموضوع هو نبذ طبقة أو طائفه لاسباب إقتصاديه واجتماعيه يجب القاء الضوء عليها. الكل يفتى فى جميع الموضوعات فيما عدا البلهارسيا أليس ذلك هو النبذ.

وللحديث بقية سوف تطول

د. بسيونى هيبه

◆◆◆◆◆◆◆◆◆

فى الاعداد القادمة

- حوار مع المفكر اللبنانى «كريم مروه» أمينة النقاش
- الحكومة تتراجع عن زيادة الأجور.. والأسعار ترتفع فى الأسواق حسن بدوى
- أزمة المجتمع المصرى.. الى أين؟! محمد فرج
- الأخوان المسلمون فى مجلس الشعب حازم منير
- المشكلة القومية فى الاتحاد السوفيتى حسين فهمى مصطفى
- الماركسية نمط متجدد للحضارة لايسقط د. بهاء قابيل
- رياح المتغيرات العالمية تهب على ساحة الصراع الأثيوبى الأريترى يوسف الشريف
- الفساد يهدد الاقتصاد الوطنى محمود الخضرى
- ٣٠ عاما على رحيل شهدى عطية صلاح عيسى

"أبو قرقاص".. وصناعة مناخ الفتنة الطائفية

ان يستيقظ أبناء «مصر المحروسة» ذات صباح فيجدون أنها لم تعد محروسة، هو مضمون الرسالة التى كتبتها بحدة أحداث أبو قرقاص والمنيا الأخيرة.

هناك مجموعة من الملاحظات الأولية على هذه الرسالة...

١- اننا لسنا هنا بصدد اتهام صناع هذه الأحداث بالجهالة أو الظلامية، بيد اننا على الجانب الآخر لانستطيع أن ننكر، ولاهم أيضا، أنهم بشكل أو بآخر يسعون الى الارتداد بالتاريخ تحت أى مسمى، سلفى، دينى، تأصيلى، وهو أمر مستحيل، وان حدث فلن يكون الا موقوتا، ولدينا أسبابنا فى اصدار هذا الحكم..

فمفاهيم المجتمع الطائفى، التى كانت أحداث المنيا أحد مظاهره، قد دخلت فى ذمة التاريخ فى مصر منذ نحو قرنين، وهى مفاهيم يصعب على أى عاقل تصور استخراجها من كهف الزمن فى عصر حقوق الانسان والدساتير المكتوبة التى لاتميز بين المواطنين بسبب الدين، وفى عصر ثورة الاتصالات التى تعرى أية تصرفات، لحكومات أو لجماعات، تخرج عن الاطار العام لهذه الحقوق، هذا أول الاسباب..

سبب آخر: ان المحاولة التى تتم تسعى الى القفز فوق التاريخ، والى الوراء، وهى قفزة أقل مافيها انها تسعى الى أن تخصم من حساب الوطن تجربة ذاخرة دفع المصريون ثمنها لاقامة هذا الوطن، ثورات شعبية ضد غزاة أجانب، وحروب طاحنة فى وجه قوى محدقة..هى الثورات والحروب التى كانت تستهدف فى محصلتها الأخيرة اقامة الوطن المصرى المستقل القادر والذى يريد هؤلاء استبداله بوطن آخر. ويثير الدهشة أن يتزيدوا فى الاتجاه الى انكار المواطنة الى حد اعتبارها تهمة علمانية.

السبب الثالث: ان قرنين من المعاصرة، منذ أن بدأ محمد على مشروعه النهضوى فى مستهل القرن الماضى وحتى يومنا هذا، قد أفرزا مؤسسات وقيما ومناخا عاما، وهى فى مجموعها متسقة مع حركة التاريخ، وامكانية تدمير هذا البنيان الذى يرى فيه هؤلاء أنه بنيان علمانى أو كافر، فضلا عن صعوبته، فهو مناقض لمسيرة العجلة التاريخية. وهناك بديهية متداولة لدى المشتغلين بالتاريخ فى هذا الشأن وهى أن محاولة وضع العصى فى هذه العجلة قد يبطئها لبعض الوقت ولكنه يقينا ينتهى بتدمير هذه العصى!

فأى منطق يقبل أن تتخلى الحكومة المركزية مكانها لعدد من أمراء الجماعات، وأى عقل يتصور امكانية أن يحل رجال من المجاهدين محل الجيش الوطنى الذى تشكلت بنيته النفسية والفكرية عبر معارك تاريخية طويلة جسدت تلاحم الأمة منذ ثلاثينات القرن الماضى وحتى سبعينات هذا القرن، أى لنحو قرن ونصف من الزمان، ناهيك عن نشوء الفنون والجامعات والمراكز العلمية التى أرست منهجا للفكر العقلانى لا يستطيع أحد أن يتصور كيف يستطيع هؤلاء ضربه انتصارا للفكر الغيبى الذى يعتبرون أنفسهم سدنته.



٢- مع القبول بفكرة استحالة الارتداد بالتاريخ، حتى لو اعتبرها البعض متفائله فان مايحدث من نمو الجماعات التى اصطلحت أجهزة الاعلام المصرية على توصيفها بالمتطرفة، ثم الأخطر من ذلك فان ممارساتها التى حدثت مؤخرا فى المنيا وأبو قرقاص لا تدعو لأى شئ من التفاؤل.

ونعود فى هذه المناسبة الى ترديد بعض البديهيات والى التذكير ببعض الحقائق التاريخية...

فيما يتصل بالبديهيات فانه يصعب الانكار بأن مصر القوية كانت دوما مصدرا وركيزة لنهضة عربية وبعثا للروح القومية فى المنطقة والهاما لشعوب العالم الثالث المطحونة من ممارسات وتدخلات دول العالم الأول، ومصر المنكفئة على ذاتها المنشغلة بلعق جراحها يترتب عليها جو من الضعف العربى العام ولانظن اننا فى حاجة الى التذكير بالأحداث التاريخية التى تثبت هذه البديهية.

باختصار فان مايحدث بالاضافة الى أمور أخرى يؤدى فى محصلته النهائية الى تقييد الدور المصرى وهو الأمر الذى يحسب بلاشك لصالح خصوم هذا الدور، سواء كان هؤلاء الخصوم قوى عالمية طالما عانت من هذا الدور، أو تجسدوا فى دولة اسرائيل المتربصة لأية صحوة عربية تكون مصر ركيزتها، أو تمثلوا فى بعض القوى العربية الرجعية التى يمثل تعاظم الدور المصرى فى المنطقة كابوسا تخشى من عودته أشد الخشية.

أما فيما يخص الحقائق التاريخية فانه يصعب فهم المدى الذى وصل اليه هؤلاء فى رفضهم استيعاب دروس التاريخ القريب، وكيف أن ممارساتهم تفتح الباب واسعا لتدخلات خارجية فى الشئون المصرية.

دروس التاريخ القريب التى جعلت كل زعماء مصر على اختلاف توجهاتهم خلال العقود التسعة التى تلت الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ يتصدون لأية محاولات طائفية انطلاقا من الفهم أن مثل هذه المحاولات هى التى تخلق المناخ المناسب

لاستمرار الاحتلال تحت دعوى «حماية الأقليات والأجانب» وهو التصدى الذى بلغ ذروته ابان ثورة ١٩١٩، ورفع شعار «الدين لله والوطن للجميع». واستمر حتى بعد قيام ثورة ١٩٥٢ وبدا فى تلك التظاهرة التى قادها عبد الناصر لدى وضع حجر الاساس لكاتدرائية الاقباط بالعباسية.

ونحن نسلم هنا بأن الشكل الذى جرى به التدخل فى الشئون المصرية خلال ثمانينات القرن الماضى تحت دعوى حماية الأقليات والاجانب لم يعد واردا فى اواخر قرننا هذا بحكم انتهاء العصر الاستعمارى، غير أننا مع ذلك ينبغى أن نتنبه الى وجود أدوات أخرى للتدخل، منظمة العفو الدولية ومنظمات حقوق الانسان، التى يمكن أن تشكل عنصرا ضاغطا فى الشئون الداخلية قد يفوق فى بعض مناحيه التدخل العسكرى التقليدى الذى مارسته القوى الاستعمارية فى القرن التاسع عشر، بحكم مالهذه المنظمات من علاقات معقده مع دوائر الحكم فى الدول الغربية يجعلها ذات تأثير بالغ فى مراكز صنع القرار.

٣- ان «أبو طهنجة» وزملاء من صناع أحداث المنيا وأبو قرقاص لم يكونوا الا افرازا لمناخ عام بدأ منذ السبعينات وترسخت أقدامه خلال الثمانينات، وها هو ينشب أظفاره فى رقاب الأمة فى مطلع التسعينات، وهى قصة تتطلب التأريخ.

السبعينات واللقاء المنشود:

البداية كانت فى السبعينات، أو على وجه التحديد فى عصر الرئيس السادات (١٩٧٠-١٩٨١) وهو مايمكن أن نسميه عقد اللقاء المنشود.

اتصلت هذه البداية بالصراع على السلطة الذى احتدم فى أعقاب وفاة عبد الناصر الذى شهد أولى جولاته بعد هذه الوفاة بشهور، فيما أسماه أنصار الرئيس الجديد ثورة مايو ١٩٧١، وهى وان كانت جولة هامة فى الصراع الا أنها لم تورخ لنهايته، فقد كان السادات يعلم ان القضاء على خصومه فى الجهاز التنفيذى لا يعنى التخلص من خصوم سياساته التى كان يزمع اتباعها، والتى كانت على النقيض من سياسات خلفه، ومن ثم كان عليه أن يتخلص من الناصريين، أو على الأقل تحجيمهم، ولاشك أن المظاهرات التى قادها هؤلاء خلال فبراير ١٩٧٢ قد أقنعت الرجل بضرورة الاسراع فى هذه المهمة.

قد يكون من قبيل ترديد ماهو معروف الاشارة الى الدور الذى قام به محافظ اسيوط، بناء على توجيهات من السادات بمساندة وتسليح الشبان ذوى الاتجاه الدينى لمواجهة الناصريين غير أن لنا ملاحظتين على هذه المعلومة الشائعة..

الملاحظة الأولى: ان بداية تنشيط الاتجاه الدينى قد حدثت فى الصعيد، وفى اسيوط على وجه التحديد، وعلى ضوء النتائج التى ترتبت على هذا الاختيار نستطيع أنه نزعم أنه اتسم بالذكاء، فاسيوط بالاضافة الى انها تضم عددا من أغنياء الأقباط، الأمر الذى يمكن أن تصطبغ معه الصراعات الاجتماعية بشربها الدينى، كانت منذ وقت طويل ميدانا لنشاط الارساليات التبشيرية مما كان يثير بلاشك حفيظة وشكوك أبنائها من المسلمين.

الملاحظة الثانية: ان الجماعات الدينية فى ذلك الوقت كانت محدودة العدد والتأثير الى حد بعيد، الأمر الذى يتضح من أن الحكومة لم تجد أى خطر من تشجيعها، كما يتضح من أنها لم تجد بأسا من البحث عن عون أجهزة الادارة.

غير أن هذه البداية المتواضعة أخذت فى النمو السريع نتيجة لما وجدته من بيئة صالحة تمخضت عن السياسات التى اتبعت من جانب الرئيس السادات بعد حرب اكتوبر عام ١٩٧٣..

لعل أهم جانب من تلك السياسات ماعرف بسياسة الانفتاح، ولم يكن انفتاحا اقتصاديا فحسب بل كانت له جوانبه السياسية التى أثرت بدورها على صنع مناخ الصراع الطائفى، وهو مايمكن ايجازه فى الجوانب الآتية:

١- ماترتب على تلك السياسات من نتائج اجتماعية، وهى النتائج التى تمخضت عن الانهيار السريع فى سعر الجنيه المصرى والارتفاع المتصاعد لتكاليف الحياة، بكل ما استتبع ذلك من تهميش لفئات عريضة، خاصة من أبناء الطبقة الوسطى الصغيرة.

وكان من المنطقى أن يشيع السخط بين أبناء هذه الفئات، خاصة مع مرور الوقت وتفاقم الأثار الناجمة عن تلك السياسات، وكان من المنطقى أيضا أن تتحرك تلك الجموع الساخطة فى اتجاه معادللسلطات التى استنت تلك السياسات ونفذتها، وكان من المنطقى ثالثا أن يكون هذا التحرك فى اتجاه اليسار، وهو الأمر الذى لم يحدث، ولأسباب عديدة..

فبينما كانت السياسات الساداتية تغض الطرف، بل وتشجع التحرك فى اتجاه الدين كانت تحاصر، بل وتصادر أية نشاطات يقوم بها اليسار..

من ناحية أخرى فبينما كان الطرح اليسارى يقدم حلولا صعبة تقوم على النضال سعيا وراء تغيير السياسات أو واضعيها، فان الطرح اليمينى كان يقدم حلولا أسهل وأسرع كان أهونها الاشتراك بشكل أو بآخر فى النشاطات الاقتصادية الطفيلية التى تفشت فى المجتمع المصرى وكان أقربها الى قلوب أبناء هذه الطبقة المطحونة الحصول على عقد عمل فى احدى دول البترول المحافظة، ونتوقف قليلا عند هذه النقطة لما كان لها من تأثير على مستقبل الصراع الطائفى فى مصر.

فان الصدفة التى أدت الى أن يكون العقد الذى أعقب حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ هو عقد الازدهار البترولى قد خلفت بصماتها

ثلاثة اسباب تؤكد استحالة العودة الى مفاهيم المجتمع الطائفى

الانفتاح... البيئة الصالحة لنمو الجماعات الدينية المتطرفة

على خروج أعداد كبيرة من المصريين للعمل فى دول البترول المحافظة، وكان هؤلاء فى مجموعهم من المسلمين باستثناءات محدودة جدا الأمر الذى أدى الى أكثر من نتيجة كانت تدفع المجتمع المصرى الى شكل من أشكال التمايز الطائفى بين عنصريه، المسلمين والأقباط..

من هذه النتائج أن أغلبية من عادوا من دول البترول بعد أن قضوا سنوات طالت أم قصرت، قد عادوا مشبعين بالروح المحافظة، والمعلوم أن ارتداء الحجاب، بكل ماحمله من دلالات التمايز قد بدأ بين المصريات اللاتى عملن أو صحبن أزواجهن فى دول البترول خلال السبعينات.

منها أيضا ان الاقباط من نفس الشريحة الاجتماعية، الطبقة الوسطى الصغيرة، والتى كانت تعانى من نفس الظروف الاقتصادية الطاحنة، وقد وجدوا فرص العمل فى الدول البترولية المحافظة شبه مغلقة أمامهم قد اتجهوا الى الهجرة الى الدول الغربية، الى الولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا على وجه الخصوص.

وبدلا من أن تكون هذه الهجرة رصيدا مضافا للوطن المصرى كما حدث فى غيرها من الهجرات من البلاد العربية، خاصة هجرات السوريين واللبنانيين، أصبحت مصدرا آخر من مصادر صنع المناخ، فأمام عجز بالغ فى سياسات حكومية توضع وتنفذ لتنظيم الوجود المصرى فى الخارج نشطت الجهات الدينية، خاصة الكنيسة القبطية ، للقيام بهذا التنظيم، وبدلا من أن ينخرط المهاجرون الى تلك الدول فى تجمعات مصرية انتظموا بالأساس فى سلك الكنائس التى أقيمت فى عديد من المدن التى تواجد فيها هؤلاء بأعداد كبيرة، الأمر الذى ترتب عليه ان شكل المهاجرون المسلمون بدورهم تجمعات دينية، وكان من المنطقى أن يخلف هذا الوضع آثاره على داخل الوطن، ذلك ان علاقات أبناء الداخل لم تنقطع مع أبنائهم المهاجرين فى الخارج.

٢- ماترتب على الانفتاح من نتائج سياسية لعل أهمها كانت عودة الطيور المهاجرة من الاخوان المسلمين الذين كانوا قد تركوا مصر بعد الصدامين المدويين بينهم وبين عبد الناصر فيما جرى عامى ١٩٥٤و١٩٦٥، والمعلوم أن هؤلاء، كانوا قد لجأوا بالاساس الى دول البترول المحافظة وتمكنوا من خلال رعاية واضحة من أنظمتها الحاكمة أن يدعموا أوضاعهم المالية.

وقد اقترنت هذه العودة بالتبدل الواضح فى السياسات المصرية خلال السبعينات والذى أدى الى حلول علاقات حميمة مع الانظمة الحاكمة فى هذه الدول البترولية بدلا من العلاقات المتوترة التى سادت خلال الحقبة الناصرية، مما أدى بدوره الى تساهل ملحوظ من جانب الادارة الساداتية فى اتاحة الفرصة أمام هؤلاء لممارسة نشاطاتهم السياسية، والتى كانوا بلا شك متعطشين اليها بعد نحو عقدين من الحرمان والمصادرة.

بدا ذلك فى العودة النشطة لصحافة الاخوان المسلمين على رأسها صحيفة الدعوة وفى وجود ملموس لهم بعد أن أعادوا تنظيم صفوفهم، حتى لو كان هذا الوجود لايحظى باعتراف شرعى من جانب السلطات.

الجانب الآخر من سياسات حقبة السبعينات التى ساعدت على صناعة المناخ تلك المتصلة بالقضية الوطنية..

فما هو معلوم من تحول تلك السياسات بمقدار ١٨٠ درجة خلال ذلك العقد من خصومة لدول الغرب على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لسياساتها المعادية لطموحات الأمة العربية.ومن عداوة حتى النخاع مع الاسرائيل، الى علاقة ودية. بل وحميمة مع واشنطون والى التقاء فى كامب دافيد مع الاسرائيليين تحول الى معاهدة سلام قبل نهاية العقد... نقول أن هذا التحول قد أفرغ القضية الوطنية من محتواها الذى استمرت قائمة عليه وبه خلال العقدين السابقين، وكان لابد أن ينعكس ذلك الافراغ على توجهات المصريين، أو على الأقل توجهات عدد كبير منهم.

وليس من شك أن هناك علاقة عكسية بين قوة القضية الوطنية وقوة الاتجاه الدينى، فكلما ضعف الهدف الوطنى العام تم ذلك فى الغالب لحساب التيار الدينى، والعكس صحيح.

يؤكد هذه الحقيقة انها قد جرت مرتين على الأقل فيما لايجاوز نصف القرن..

المرة الاولى فيما جرى بعد عقد معاهدة ١٩٣٦، فبعد عامين فقط من عقد هذه المعاهدة أعلن الاخوان المسلمون دخولهم ميدان العمل السياسى بعد أن اتضح ما أدت اليه تلك المعاهدة من غياب الهدف الوطنى الذى استمر يحرك جموع الأمة ويلهب خيالها منذ قيام ثورة ١٩١٩.

والمرة الثانية فيما جرى بعد عقد معاهدة السلام المصرية- الاسرائيلية عام ١٩٧٩، فقد نشطت الفصائل الدينية نشاطا ملحوظا بعد عقد هذه المعاهدة وعلى الرغم من أن قطاعات عديدة من الوطنيين قد أدانت هذه المعاهدة فان تلك الفصائل كانت أعلاها صوتا وأكثرها تنظيما.

وهناك مايشير الى أن السياسات الساداتية وقد تفهمت الأثر الناتج عن غياب الهدف الوطنى العام، خاصة مع مرور الوقت دون قدوم الرخاء الموعود، قد رأت أن لابأس من الهاء المصريين بأنفسهم، وليس أكثر من الصراع الطائفى قدرة على هذا الالهاء.

أضف الى ذلك أن تلك السياسات قد رأت فى مثل هذا المناخ ومايمكن أن يولده من احتكاكات فرصة مواتيه للتخلص من خصوم السادات السياسيين الذين كان قد علا صوتهم بسبب روائح الفساد المتصاعدة فى ادارته، وتقدم قرارات سبتمبر عام ١٩٨١ تجسيدا لتلك السياسات، وهى القرارات التى لم تلبث أن تحولت الى النهاية المأسوية لصانعها فى ٦ أكتوبر من نفس العام، والتى انتهت معها المرحلة الأولى من صناعة المناخ، لتبدأ المرحلة الثانية.. مرحلة الثمانينات.

د. يونان لبيب رزق

◆◆◆◆◆◆◆◆◆

◆◆◆◆◆

السادات

حاول الهاء المصريين

عن مشاكلهم

بالصراع الطائفى

أنور السادات



تعلقت أنظار العرب في الاتحاد السوفيتي بشاشة التليفزيون أثناء الماتش الاول بين مصر وهولندا. وتأجلت كل مواعيد السفراء بحجة أو بأخرى ولم يترك عربي واحد فرصة مشاهدة الماتش لتضيع منه. فالعرب يعرفون الفريق المصري. كما سمعوا عن استعداد الكابتن الجوهري الطويل للدخول في بطولة كأس العالم، ولكن الجميع كانوا يضعون أياديهم على قلوبهم، فالفريق الهولندي فريق معروف، وهو بطل أوربا ويضم لاعبين معروفين على نطاق العالم كله. وكان أملنا كله هو أن يقدم فريقنا عرضا مشرفا لا أكثر يقال بعده أن في مصر «كرة»، وفي افريقيا «كرة» ولكن صمود الفريق المصري كان مذهلا.. ولم تكف أجراس التليفونات عن الدق أثناء المباراة في مختلف البيوت من الفرحة والأمل. وكان المعلق السوفيتي نفسه مندهشا من اللاعبين المصريين ولايكف عن الصياح والتعجب كأنه «الكابتن «لطيف المعلق المشهور» وقد تركزت عدسات التليفزيون السوفيتي على «شوبير» واعتبر التليفزيون أنه معجزة افريقية في فن الكرة، كما ركز المعلق اعجابه على الدفاع المصري الذي تكسرت عنده كل محاولات الهجوم الهولندي، وكتبت صحيفة «موسكوفسكايا برافدا» أن حارس المرمى الهولندي الخبير «فان بريكلين» هو الذي أنقذ فريقه، ولولاه لمني الهولنديون بهزيمة شديدة وقالت: « ولايستغرب ان الملايين من العرب في المغرب والمشرق والشرق الاوسط يتابعون باهتمام شديد لعب الفرقة المصرية التي أثبت لاعبوها مهارة وقدرة عالية، ومن ثم لايستغرب القارئ أن يكون الملك حسين عقب انتهاء المباراة قد أرسل برقية تهنئة الى الرئيس مبارك.. وان الرئيس مبارك بدوره قد أرسل برقية تهنئة للفريق المصري في ايطاليا.» وفي نفس الوقت قام التليفزيون السوفيتي بعد انتهاء المباراة بعرض لقطات لجمهور الكرة في المقاهي المصرية وهم يتعابعون الماتش، وعلق التليفزيون بقوله: «يحب المصريون ان يشاهدوا ماتشات الكرة معا.. وخاصة حينما يلعب الفريق المصري في بطولة العالم.. وهذه اللقطات تصور مايجري في اغلب المقاهي المصرية الان بالقاهرة» وكتبت صحيفة الرياضة السوفيتية تقول «أثبتت المباراة المصرية الهولندية أن الفريق الهولندي يعاني من أزمة حادة، وقد لاحظت ذلك كل الصحف الايطالية أيضا، وقد أكدت المباراة مهارة فائقة وحماسة اللاعبين المصريين الذين أصبحوا محط الانظار في ايطاليا، حتى ان بعض النوادي العالمية تفكر في التعاقد مع البعض منهم، وتلاحظ ان المصريين لم يخشوا شيئا ولا اهتزوا امام سمعة الهولنديين واتسم لعبهم بالجرأة والفن، وان الفريق المصري الذي استعد على افضل وجه قد تفوق على الهولنديين على الاقل من ناحية عدد الهجمات، وقد كسب المصريون اعجاب ليس فقط الجمهور في ايطاليا ولكن اعجاب العشرين مليار مشاهد الذين يتابعون المباريات أمام شاشات التليفزيون في العالم كله. وكتبت صحيفة «البرافدا» في ٦/١٤ تقول: «المصريون باختصار شديد جدعان! وقد لعبوا الماتش مع الهولنديين عملا بالمثل القائل: «اسعى ياعبد ... وانا أسعى معاك». وقد سجل الهولنديون هدفا واحدا يتيما بصعوبة شديدة. وعلى الرغم من أن بطل أوروبا كان يتوقع أن يسجل ثلاثة أو اربعة أهداف على الاقل. «وعادت صحيفة «الايزفستيا» فكتبت في ٦/١٤ «سيدوي صوت الكرة الافريقية معلنا عن وجودها ان لم يكن اليوم فغدا. فقد أثبت الماتش المصري أن وضع الفريق الهولندي لن يكون سهلا في البطولة.. فلم يستطع لاعبون مشهورون مثل «جواييت» أو «رايكارد» أو «فان باستين» أن يتغلبوا على الفرقة المصرية».

أما عن وضع الفريق السوفيتي فقد انهال عليه النقد من كل الصحف وقالت الايزفستيا: « حين سأل مراسلنا في ايطاليا مدرب فريقنا السوفيتي عن احتمالات النصر. قال له المدرب: نحن هنا لا لكي ندلي بالاحاديث الصحفية ولكن لكي نلعب! وتحسرت الصحيفة على النتيجة التي توصل اليها الفريق في الماتشات. ونشرت صحيفة «الليتراتورنايا جازيتا» برقية ساخرة من قارئ يقترح فيها اذا خسر الفريق السوفيتي ان تقوم الحكومة بحله وتسريحه مثلما فعل ستالين مع الفريق عام ١٩٥٢!. وقال القارئ: «ان لستالين أخطاء كثيرة بلا شك.. ولكنه كان على حق فقط عندما حل مثل هذا الفريق بالقوة!»

ولايتوقع أحد بالطبع ان نفوز بكاس العالم، فالكأس واحدة ولن يفوز بها الجميع، ولكننا كنا نأمل ان يتردد اسم مصر بجدارة في العالم وأن ينال الفريق المصري اعجاب المشاهدين الذين يصلون الى عشرين مليار مشاهد كما تقول البرافدا.

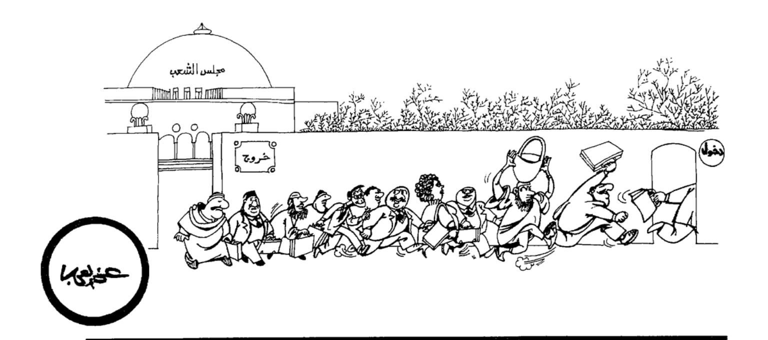
فتحية وتهنئة للكابتن الجوهري الذي اكتسب بتواضعه اعجاب المشاهدين السوفييت، وتحية أيضا لكافة لاعبينا، وعلى الاخص حارس المرمى المدهش: شوبير. فقد رفعوا رأسنا عاليا.

◆◆◆◆◆



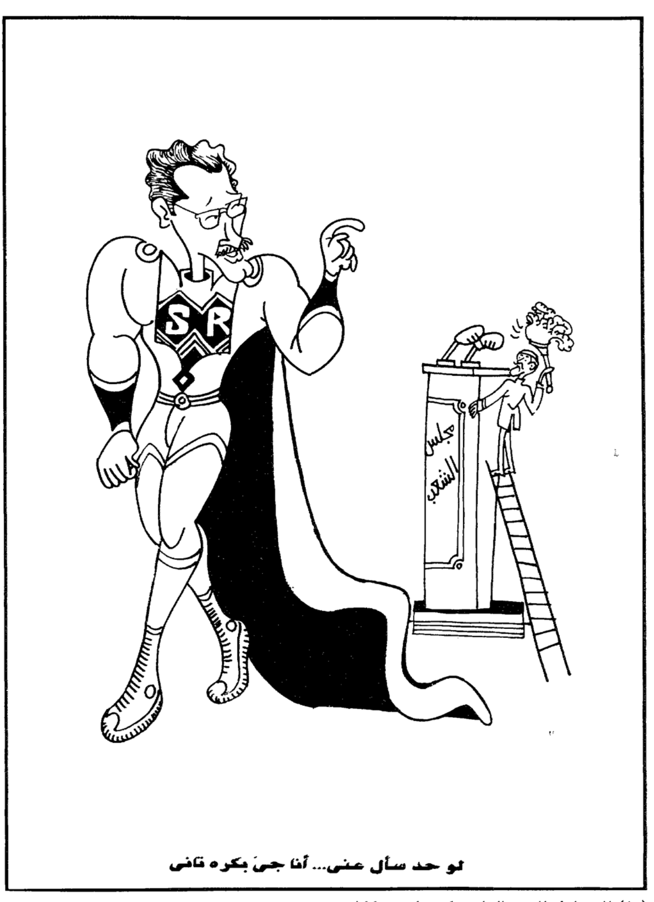
من أنباء زماننا السارة، حل مجلس الشعب كل عدد من الأعوام، لعدم ضرورته أولاً، ولعدم دستوريته ثانيا، ومبعث السرور فى هذا النبأ المتكرر، أن حل المجلس يستتبعه دخول الأنتخابات، والحكومة فى مواسم الانتخابات،تتوقف مؤقتا عن رذائلها المعروفة، مثل رفع الاسعار، واعتقال الناس، اكتفاء منها بممارسة رذيلتها الثابته:تزوير الانتخابات.

اليسار





ياعالم.. حلوا عن سمانا



لو حد سأل عني... أنا جيّ بكره تاني

– البيه برضه منحل؟

– أيوه.. بس دفعة ٨٦

نادي مجلس الشعب



عملت حسابي من زمان.. وحجزت ذهاب وعودة



رسالة القدس

مع الناس في فلسطين المحتلة

كان تشكيل الحكومة اليمينية المتطرفة في اسرائيل برئاسة اسحاق شامير من بين التطورات المهمة التي شهدتها منطقتنا في الشهر الماضي، وذلك لانعكاساتها السلبية الخطيرة على محاولات تنشيط المسيرة السلمية في الشرق الاوسط.

حول هذا الموضوع ومواضيع اخرى أجرى مراسل اليسار في القدس المقابلة التالية مع الاستاذ حنا عميرة عضو الهيئة الادارية لرابطة الصحفيين العرب في المناطق المحتلة والمحرر في صحيفة الطليعة الاسبوعية الصادرة في القدس المحتلة

سؤال:كيف تقيم حكومة شامير الجديدة، هل هناك مايمكن عمله لتعطيل خططها المعادية للسلام؟

جواب:

تعكس تشكيلة الحكومة الجديدة اقصى درجات التطرف والشوفينية في اسرائيل، ولم يحدث ان تشكلت حكومة على هذا النحو حتى حكومة الليكود برئاسة بيغن سنة ١٩٨١ التي شنت حرب لبنان لم تكن تضم تيارات واحزابا متطرفة تنادي علنا «بالترانسفير» اي ترحيل المواطنين الفلسطينيين من ديارهم. ومن الناحية النظرية يتوفر لحكومة شامير الحالية مايكفي من الحوافز لشن عدوان جديد بحجة الدفاع عن النفس أو أية حجة أخرى، إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما اذا كان بامكان الدول العربية والرأي العالمي ودول اوروبا الغربية ان تمنع قيام هذه الحكومة بمغامرة جديدة.

في اعتقادي انه يمكنها ذلك من خلال اتخاذ اجراءات عملية واضحة. للضغط على الولايات المتحدة لتمارس بدورها ضغطا على اسرائيل كي تتراجع عن سياستها المعلنة، التي تتناقض ايضا مع ماتطرحه الولايات المتحدة حاليا بالنسبة للحوار الفلسطيني الاسرائيلي او مايسمى بخطة بيكر. وهذا يتطلب من الدول العربية استخدام قدراتها وطاقاتها المختلفة وهي كثيرة، من اجل السعي بشكل جدي لعقد مؤتمر دولي للسلام في المنطقة، ومن اجل الضغط على واشنطن واقناعها بصورة عملية ان اي طريق آخر لن يؤدي الى السلام في المنطقة. أن مثل هذه الخطوات ستؤدي الى فرض عزلة على الحكومة الاسرائيلية الجديدة.

وفي اعتقادي ايضا ان حكومة شامير لن تستطيع الاستمرار في ظل مواجهة شاملة. ليس فقط مع الشعب الفلسطيني، وانما ايضا مع جميع الدول العربية واوروبا الغربية والولايات المتحدة.

من هنا، فان الموقف المصري يكتسب ايضا اهمية وخطورة خاصة على ضوء تقدم الحكومة المصرية سابقا بمشاريع من اجل بدء حوار فلسطيني مع الحكومة الاسرائيلية. ان تجدد مثل هذه المحاولات في المرحلة الحالية، سيقدم خدمة كبرى لحكومة شامير وخاصة على ضوء اعلان شامير ان المفاوضات يجب أن تبدأ مابين اسرائيل والدول العربية اولا ثم بين اسرائيل وعرب «يهودا والسامرة» الذين يؤيدون كامب ديفيد والحكم الذاتي ولتضليل وخداع الرأي العام اقترح وزير الخارجية الجديد ديفيد ليفي الذي كان مسؤولا عن الاستيطان في الحكومة السابقة دعوة صحفيين مصريين الى اسرائيل وفتح الحوار معهم ومن خلالهم مع الرأي العام المصري لشرح موقف اسرائيل. هذا الاقتراح وغيره من اقتراحات مماثلة لفتح قنوات مع الجانب المصري او الولايات المتحدة انما تؤكد شعور حكومة شامير الجديدة بمدى الاضرار التي ستتسبب نتيجة فرض عزلة على هذه الحكومة. ان اتخاذ خطوات عربية عملية لتنفيذ قرارات قمة بغداد الاخيرة ستؤدي الى نتيجة حاسمة في ثني الولايات المتحدة عن استمرارها في سياسة الدعم المطلق لاسرائيل.

سؤال: بالنسبة للدور العربي عموما هل هو على مستوى توقعات شعب الانتفاضة؟

جواب:لاتزال امام الدور العربي مسافة كبيرة وخطوات كثيرة يتوجب اتخاذها حتى يمكن التحدث عن مثل هذا الدور في دعم الانتفاضة. لاتكفي الاشارة فقط الى الدور المالي. والذي لايزال على كل حال اقل من الحد الادنى المطلوب. كما تعلن وتؤكد باستمرار قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وفي مؤتمر القمة الاخير، تحدث الرئيس ياسر عرفات عن عدم وفاء الدول العربية بالتزاماتها المالية تجاه الشعب الفلسطيني وطالبها بتنفيذ التزاماتها، ولا نعرف حتى الان كيف سيكون تجاوبها، ولكن يمكن القول انه حتى لو حدث التجاوب المطلوب. فان الدعم المالي بدون قرارات سياسية واضحة ومواقف محددة وموقف عربي

موحد تجاه القضية الفلسطينية وتجاه المتغيرات فى العالم سيظل فى احسن الاحوال محاولة لتبرئة الذمة من جانب الأنظمة العربية كما سيكون بامكان اية دولة عربية الا تفى بتعهداتها المالية مادامت غير ملتزمة بخطة سياسية واضحة تلزمها بتقديم هذا الدعم. لقد اتخذت القمم العربية العديد من القرارات ولكن المطلوب اتخاذ خطوات عملية ونأمل ان يتم ذلك.

سؤال: قلت ان الموقف المصرى يكتسب اهمية وخطورة فى المرحلة الحالية، هلا فصلت؟

جواب: مادام الدور الرسمى المصرى يراوح ضمن معطيات كامب ديفيد او ضمن ماتطلبه الولايات المتحده، فمن الطبيعى الا يكون دورا فاعلا ومؤثرا مثلما نأمل كفلسطينين من اشقائنا فى مصر. فبالرغم من ان التحركات المصرية السابقة تمت بالتنسيق مع قيادة م.ت.ف الا ان هذه التحركات لم تتجاوب بشكل صحيح مع قرارات قمة الدار البيضاء التى تبنت مبادرة السلام الفلسطينية فقد ادخلت الحكومة المصرية تعديلات وتعديلات على التعديلات المتعلقة بالمقترحات التى تقدمت بها، مثل مشروع النقاط العشر الذى جرى تعديله اكثر من مرة ليقترب اكثر من (خطة السلام الاسرائيلية) وكانت النتيجة انه لم يجر العمل لا بالمشروع المصرى ولا بخطة بيكر ولابمشروع حكومة شامير نفسها كما لم يجر التحرك لتطبيقها بشكل فعلى. ويعود ذلك قبل كل شئ الى رفض الحكومة الاسرائيلية لاى حل يقضى بالتعامل مع م.ت.ف ولو بشكل غير مباشر كما يعود ايضا الى ان هذه المشاريع لم تكن تتجاوب مع الموقف الرسمى الفلسطينى. وعلى هذا الاساس فان قرارات قمتى الدار البيضاء وبغداد التى تبنت خطة السلام الفلسطينية تستوجب البحث عن آلية عربية تتبناها مصر من اجل تحريك عملية السلام لا وضع آلية مصرية بديلة تحت غطاء القرارات العربية.

سؤال: يعتقد البعض ان عمليات من طراز عملية الانزال الاخيرة على الشواطئ الاسرائيلية التى قامت بها مجموعة جبهة تحرير فلسطين هى الرد على ماتواجهه عملية السلام من عقبات وهى الاسلوب الذى يخدم الانتفاضة، ما رأيك؟

جواب: فى البداية تستوجب الاشارة الى الطبيعة الجماهيرية الواسعة للانتفاضة والى تميزها من خلال اتباعها وسائل النضال الشعبى واتسامها بالطابع السلمى الديمقراطى، ويمكن وصف الانتفاضة بحق بأنها ابداع نضالى فلسطينى، ولايمكن الفصل مابين انتفاضة الشعب الفلسطينى بمواصفاتها هذه وبين تبنى م.ت.ف فى دورتها التاسعة عشرة لبرنامج سياسى واقعى لحل يقوم على اساس دولة فلسطينية مستقلة فى الضفة وقطاع غزة. ولم يكن تحديد مكان الدولة تنازلا ولا استسلاما، وانما الانتفاضة التى اقتصرت على الضفة والقطاع هى التى حددت مكان هذه الدولة. ومن هنا فان التطور الحاصل على الموقف السياسى الرسمى لـم.ت.ف اعتمد بشكل اساسى على نضالات الشعب الفلسطينى وبالتحديد على الانتفاضة نفسها. ولامرة واحدة فى تاريخ النضال الوطنى الفلسطينى استطاعت م.ت.ف تجنيد مثل هذا الدعم العالمى لعدالة القضية الفلسطينية، ونزع كل اوراق التوت عن الموقف الاسرائيلى الذى كان يتشدق بالسلام ويتهم الفلسطينيين بالتطرف والارهاب لقد عرى هذا الموقف الواقعى والشورى سياسة العدوان الاسرائيلية امام العالم. ومن هنا فان التلويح بالتراجع عن مبادرة السلام الفلسطينية باعتبارها لم تعط اية نتائج هو موقف غير صحيح وغير واقعى ولايرى الوقائع الجديدة، ويبدو ان اصحاب هذه الدعوة يحاولون الان من خلال القيام بعمليات عسكرية من الخارج ضد مدنيين، التلويح بوجود بديل آخر، علما بان قيادة م.ت.ف قد اتخذت قرارا واضحا بوقف مثل هذه العمليات.

وتعتقد بعض الاوساط الفلسطينية ان عمليات عسكرية مثل عملية الشاطئ تؤدى الى تصعيد الانتفاضة، وهذا رأى غير واقعى ولايستند الى واقع الامور فى المناطق المحتلة. فاذا ما أخذنا هذه العملية الاخيرة وخاصة توقيتها، نجد انها قدمت لاسرائيل والولايات المتحدة فرصة لممارسة الضغط على م.ت.ف وبدل ان تدافع واشنطن على نفسها بعد استخدامها الفيتو فى مجلس الامن، وبدل ان تظهر عارية على حقيقتها المؤيدة للمجازر الاسرائيلية فى المناطق المحتلة فانها وجدت فى هذه العملية فرصة لممارسة الضغط على م.ت.ف اما بالنسبة للانتفاضة اذا ما اخذنا طبيعتها الجماهيرية فان هذه العملية لم تؤد على سبيل المثال الى خروج جماهيرى واسع الى الشوارع فى المناطق المحتلة. بينما ساهم اعلان الاستقلال فى ١٥/١١/٨٩ مثلا فى تفجير حركة جماهيرية واسعة فيها، وهكذا ايضا بالنسبة لمجزرة الاحد الاسود يوم ٢٠ ايار الماضى والتى جددت شباب الانتفاضة وفجرت طاقات الجماهير مجددا للاحتجاج على هذه المجازر.

من هنا، فاذا كان معيارنا هو المشاركة الجماهيرية، فان عملية ابو العباس تكون قد فشلت تماما.

خليل توما

بيريسترويكا على نار هادئة

وسائل الاعلام «البرجوازية» سائرة، فى سياسة نشر الاخبار الصحفية، على المبدأ القائل: «اذا عض كلب انسانا فهذا ليس بالخبر الصحفى اما اذا عض انسان كلبا فهذا هو الخبر الصحفى».

أما وسائل الاعلام الاسرائيلية فهى لاتسير على هذا المبدأ وحسب، بل انها تطوره على طريقتها الخاصة لماذا لم يقم الانسان «العضاض» بتشليخ لحم الكلب تشليخا فلا تعتبر عضه عضا واذا لم يفصفص الانسان عضم الكلب «حتة... حتة» فلا تجد ما تكتب عنه خبرا. وهذا هو ماحدث لوسائل الاعلام الاسرائيلية مع مؤتمر الحزب الشيوعى الاسرائيلى الواحد والعشرين الذى عقد فى الفترة ما بين ٢٢ و ٢٦ ايار/ مايو ١٩٩٠

فقد انشغل الحزب وصحافته واعضاؤه وأصدقاؤه وحلفاؤه بهذا المؤتمر وابحاثه لمدة تقارب السنة، وامتدت اعماله على مدار اربعة ايام بكاملها وكانت جلساته مفتوحه لجميع وسائل الاعلام.. ومع ذلك لم تنشر الصحافة الاسرائيلية عنه الا ما ندر. وباستثناء مقال سطحى واحد نشرته صحيفة البرجوازية الكبيرة «هآرتس» عن المؤتمر، لم ينشر اى مقال يعالج المؤتمر وابحاثه وما يدور فيه.

والسبب فى هذا التجاهل ليس صغر الحزب ومحدودية نفوذه فحسب، انما بالأساس الموقف السياسى منه. وكان الستار لهذا التجاهل نظرية «الانسان الذى عض كلبا»

وقد اخترنا ان نبدأ بالحديث عن هذه الناحيه بالذات، التى قد تبدو للوهلة الاولى مسألة هامشية، لان فيها تكمن قضية أساسية، هى قضية دور هذا الحزب فى الحياة السياسية فى اسرائيل والعلاج المميز الذى تقوم به السلطات ضده على مدار عشرات السنين. فيبدون ان نفهم هذا العلاج لن تستطيع تقييم الحزب بالموضوعية اللازمة

تتباهى السلطة الاسرائيلية ويحق بممارستها الديمقراطية بشأن تأسيس الاحزاب ومنحها حرية النشاط العلنى والعمل الجماهيرى (.. وبهذا، تعايرنا نحن المواطنين العرب فيها، دائما بالقول: فى العالم العربى كله لاتوجد دولة واحدة تمنح حرية التنظيم الحزبى والعمل السياسى والشعبى، كما فى اسرائيل) لكنها فى الوقت نفسه تضع القيود على عمل الحزب الشيوعى بالذات بوسائل اخرى.. بدأت بالمطاردة الامنية والاعتقالات وقطع الارزاق فى العقود الأولى لقيام الدولة وتواصلت لتتمركز أساسا اليوم بالتعتيم الاعلامى والتشويه والاشاعات وتشجيع الخصوم(على اسس قومية وعلى اسس فكرية وتطرف دينى) وغير ذلك.

لقد عمل الحزب الشيوعى الاسرائيلى لعقود طويله فى ظروف اشبه بالعمل السرى، وخصوصا فى صفوف المواطنين العرب. وفرضت السلطة حكما عسكريا على هؤلاء المواطنين (من العام ٤٨ وحتى ١٩٦٦) وكان اول ضحية لقمعه الارهابى قادة الحزب الشيوعى واعضاؤه وكل من يجرؤ على مصادقته علنا. فقطعوا مصدر رزق من يقرأ جريدته العربية «الاتحاد» من جمهور المعلمين

والموظفين وعمال الشركات الحكومية والهستدروتيه واعتقل موزعوها ومحرروها عدة مرات. وفي سنة ١٩٥٨ اعتقلوا اكثر من ثلثي أعضائه العرب، في هجمه واحدة، بسبب قيامهم بافشال مؤامرة التهويد للمواطنين العرب الفلسطينيين (راجع العدد الماضي من «اليسار»)، وظل بعضهم في السجن سنتين ونصف السنة.، وفي سنة ١٩٦٥، وبعد جهود واستعدادات دامت سنوات وكانت اصابع السلطة بارزة فيها ، حصل انقسام خطير في صفوف الحزب أدى الى قضم ظهره في الوسط اليهودي اذ ان المنشقين بزعامة السكرتير العام للحزب آنذاك» شموئيل ميكونس»، حاولوا حرف الحزب عن طريقه الاممي وتلطيخه بافكار الصهيونية، وعندما فشلوا انشقوا عن الحزب متهمين من تبقى فيه «بالقومية العربية»!! وأدى ذلك الى موجة تحريض شعبية ضد الحزب في الوسط اليهودي، مازالت مستمرة حتى اليوم، واثرها بالغ انعكس في عدم التوسع في هذا الوسط طيلة السنوات الماضية. وفي السنوات الاخيرة تسعى السلطة الاسرائيلية لضرب نفوذ الحزب الشيوعي بين مؤيديه العرب، الذين يشكلون نسبة ٨٠٪ من مجموع مصوتيه في البلاد. وهي في هذا تلقى الدعم من مؤسسات وانظمة عربية ورجعية متخلفة.

لقد جرى الكشف عن الاهتمام الخاص الذي توليه دوائر المخابرات الاسرائيلية بهذا الحزب وفي الوثائق السرية التي كشف عنها الطلاب الايرانيون لدى احتلالهم السفارة الامريكية في طهران عام ١٩٧٩ فقد وجد تقرير عن المخابرات الاسرائيلية اتضح منه ان هذه الدوائر اهتمت طول الوقت بزرع الجواسيس ووسائل التجسس داخل هذا الحزب ومبانيه ومؤسساته لمراقبة عمله ونشاطه، على الرغم من نفوذه المحدود (له ٤ أعضاء من مجموع ١٢٠ عضو كنيست).

والسبب في هذا «العلاج المميز» و«الاهتمام الخاص» يكمن في الدور المميز لهذا الحزب على صعيد تثبيت اقدام المواطنين العرب الفلسطينيين في وطنهم (يشكلون ١٧٪ من سكان الدولة) وقيادة نضالهم من اجل المساواة وعلى صعيد رفع شعار النضال اليهودي- العربي المشترك من اجل السلام الاسرائيلي- الفلسطيني العادل وعلى صعيد تعميق الديمقراطية الداخلية وازالة الاحتلال وانتهاج سياسة حياد في الحظيرة الدولية وسياسة اقتصادية اخرى في مصلحة الشغيلة والعاملين.





ومع ان النفوذ الجماهيري لهذا الحزب مازال محدودا الا ان يترك بصماته بارزة على مجمل الحياة السياسية في اسرائيل، فهو اول من رفع شعاره حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني» وكان يتهم بالخيانة بسبب موقفه من القضية الفلسطينية. وتعرض سكرتيره العام، ماير فلنر، لمحاولة اغتيال (وطعن في ظهره وعولج فترة طويلة في المستشفى) عام ١٩٦٧ بسبب ذلك ولكن شعار حق تقرير المصير اصبح اليوم معترفا به من الغالبية العظمى من اعضاء الكنيست من اقصى اليسار وحتى حزب العمل. وكان الحزب الشيوعي وحيدا في دعوته للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية. وكان اول من اجرى لقاء علنيا مع قادتها (عام ١٩٧٥ في براغ) واليوم اصبح ربع اعضاء الكنيست يؤمنون بما يقوله وفي حرب لبنان كان هذا الحزب وحيدا في وقوفه ضد الحرب عام ١٩٨٢ وما ان مضت بضعه أشهر حتى تبنى موقفه نصف اعضاء الكنيست

ولذلك فان السلطة تحسب حسابا لهذا الحزب. وفي ظروف ارتفاع مكانة الجماهير العربية في اسرائيل وتفجر الانتفاضة الفلسطينية في الضفه الغربية وقطاع غزة المحتلة يزداد «اهتمام» السلطة الاسرائيلية به.

وفي ظروف السيطرة التامة لليمين العنصري والفاشي على السلطة في اسرائيل يزداد دور مثل هذا الحزب قوة وأهمية. فمن جهة، هو الحزب الاوضح والاشجع في مقاومة السياسة اليمينية والعنصرية والاستيطانية والحربية للحكومة ومن جهة ثانية، هذه الحكومة لا تحتمل نضالات هذا الحزب ومواقفه فتصعد من سياسة البطش ضده. واذ نكتب هذه السطور تكون حكومة شامير اليمينية (حكومة انتقالية بدأت عملها على هذا النحو منذ آذار الماضي وحكومة جديدة أكثر يمينية بدات عملها يوم ١٢ جزيران ١٩٩٠)،في أوج حملة الاعتقالات والقمع ضد اعضاء وشبيبة الحزب في مدينة «الناصرة» التي تعتبر قلعة الحزب ومركز قوته الاساسية، بسبب المعركة التي دارت في المدينة بين الاهالي والشرطة في نهاية الشهر الماضي وكان ذلك يوم (٢١ مايو)حين خرجت الجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل باضراب عام وشامل احتجاجا على مجزرة قتل ٧ عمال فلسطينيين من غزة في «ريشون لتسيون» والمجازر التي اكملتها قوات الاحتلال في غزة وراح ضحيتها ٦ فلسطينيين آخرين وجرح فيها ألفي مواطن (يوم الاحد الدامي ٢٠/٥/٩٠). فقررت السلطة توجيد ضربة للناصرة ورئيس بلديتها «توفيق زياد» لدورها في المبادرة للاضراب والمجابهه. فنظمت اعتداء دمويا على المدينة وعلى بيت «توفيق زياد» شخصيا. فاعتقلت زوجته وستة من افراد عائلته. وجرحت ابنته الصغرى «عبير» (عمرها ١٤ عاما. وقد اسماها بهذا الاسم



«نائلة زياد» فى أحد المظاهرات النسائية التى نظمها الحزب الشيوعى

يتمنا بالعبور الكبير للجيش المصرى فى قناة السويس المصرية عام ١٩٧٣) جراحا بالغة. ومنذ ذلك اليوم والشرطة تشن حملة اعتقالات ارهابية واسعة ضد المواطنين، وخصوصا نشطاء الحزب الشيوعى وشبيبته.

من هنا، فان الحزب الشيوعى الاسرائيلى،اتجه نحو مؤتمره الـ-٢١ وهو يضع نصب عينيه حقيقة كونه يعمل فى ظروف غير عادية.

البرسترويكا والغلاسنوست

مثل جميع الاحزاب الشيوعية والعمالية فى العالم اهتز الحزب الشيوعى الاسرائيلى ايضا جراء الزلزال الذى هدم الانظمة الاشتراكية (بالاسم على الاقل..) فى اوروبا الشرقية وما سبقه ولحقه من هزات فى الاتحاد السوفييتى نفسه.

لقد راقب الحزب الشيوعى الاسرائيلى،قيادة وقاعدة تطورات البرسترويكا فى الاتحاد السوفييتى من شراراتها الاولى فى العام ١٩٨٥ فاعجب بها وامتدحها، خصوصا فى نتائجها على الصعيد العالمى اذ ساد جو الانفراج الدولى وارتفعت مكانه الامم المتحدة وبدأت توضع على مائدة المفاوضات النزاعات الاقليمية العراق ،ناميبيا، امريكا الوسطى، افغانستان... الخ

وكل هذه التطورات تصب فى مصلحة اهم قضية يرفعها ويناضل من اجلها الحزب الشيوعى الاسرائيلى الا وهى تسوية ازمة الشرق الاوسط على اساس دولتان للشعبين ووضع حد أبدى لسفك الدماء والعذاب اليومى لشعبنا الفلسطينى.

ولكن انهيار الانظمة فى اوروبا الشرقية وانفجار الصراعات القومية داخل الاتحاد السوفييتى، والكشف عن حقيقة عمق الازمة الاقتصادية هناك، والتناقضات التى بدأت تظهر فى بلد ثورة اكتوبر.. كل هذه كان لها اثر على نظرة الحزب ومواقفه. بالنسبة لعدد من اعضاء الحزب وقيادته الوسطى كانت هناك صدمه افقدت البعض ارتباطه بالحزب وجعلت البعض الآخر يكفر بقيادته او بطريقه واثارت تساؤلات عديدة وشكوكا مختلفة ليس تجاه مايحدث فى احزاب اوروبا فحسب بل تجاه حزبهم بنفسه وعاش الحزب سنة كاملة من النقاش الصاخب والمحتدم على جميع المستويات، فى داخل الهيئات وعلى صفحات الصحف، الحزبية و غير الحزبية .ووصل الى المؤتمر واتخذت القرارات بشأنه لكن النقاش لم ينته.

كيف وعلى ماذا دار النقاش
* القضية الايديولوجية

فى بداية النقاش حول البرسترويكا اكدت الهيئات القيادية فى الحزب الشيوعى الاسرائيلى وصحفه بشكل قاطع ان المشكلة ليست فى النظرية (ايديولوجية الاشتراكية العلمية والماركسية اللينينية) انما فى التطبيق المغلوط للنظرية فى الاتحاد السوفييتى وفى اوروبا الشرقية واوضحت ان هذا لا يعنى ان النظرية مقدسة. فهى تعتمد مبدأ التجدد والجدلية. وكما اكد عضو المكتب السياسى للحزب «توفيق زياد» فى اجتماع مفتوح لاعضاء الحزب وجمهوره فى آب ١٩٨٩ فى الناصرة: «ليس كل ما قيل فى النظرية قبل مئة عام يصلح بالضرورة لايامنا فنحن منفتحون وكل شيئ فى نظريتنا مفتوح للنقد والتغيير واعادة التقييم والتقويم» وانعكس هذا الموقف فى البندين ٨ و٩ فى نظامه الداخلى على النحو التالى:

«٨- الحزب الشيوعى الاسرائيلى يرتكز على اساس افكار الاشتراكية العلمية ،الماركسية ،اللينينية التى تعكس الواقع فى تطوره وتشير الى طريق تغييره يطور الحزب

ويطبق بشكل خلاق هذه الافكار حسب مرحلتنا وحسب الظروف الخاصة في اسرائيل»

«٩ - هدف الحزب هو اقامة نظام اشتراكي في اسرائيل فالاشتراكية هي مرحلة تاريخية جديدة في تطور الانسانية ومعناها سلطة الطبقة العاملة ومجموع العاملين في المدينة والقرية وحلفائهم وملكية اجتماعية لوسائل الانتاج الاساسية والغاء الاستغلال الطبقي استغلال الانسان للانسان ونوعية حياة عالية ورفع مستوى الحياة المادي والثقافي واستئصال التمييز القومي والطائفي والمساواة في الحقوق للمرأة في المجتمع وفي العمل وفي العائلة، حرية الانسان وتطوره الحر والشامل

«الاشتراكية هي عملية تطور ديناميكية وتجدد دائم وليست نظاما اجتماعيا جاهزا وثابتا الاشتراكية هي مجتمع في مركزه الانسان. تسود فيه الديمقراطية العميقة في كل مجالات الحياة»

وتجدر الاشارة هنا الى ان النظام الداخلي السابق (وكان يسمى ب «الدستور») لم يتطرق الى هذا الموضع بالتفاصيل المذكورة اعلاه مع انه تحدث ايضا عن «التطوير الخلاق لنظرية الماركسية. اللينينية، وفقا لوضعنا في الظروف الخاصة باسرائيل (البند ٣ من الدستور الذي كان اقر في المؤتمر ال - ١٩ عام ١٩٨١)

** القضية السياسية

لقد ساد هناك اجماع تام بين جميع اعضاء الحزب، بمن فيهم المعارضون (ستأتي على ذكرهم لاحقا..) على صحة وسلامة الموقف السياسي للحزب على طول الطريق وفي جميع القضايا السياسية المطروحة. وهذا ليس صدفه فالحكمة السياسية كانت ميزة هذا الحزب وقيادته عبر كل السنين حتى عندما كانت هذه القيادة مؤلفة من شبان لايتجاوز اكبرهم الثلاثين من العمر وفي ظل ظروف التمزق (عام ١٩٤٨) حين هربت القيادات العليا من الوطن وتركت هذا الشعب «اضيع من الايتام على مائدة اللئام» فاتخذت موقفا ثابتا من قضية حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. ووقفت بحزم ضد التيار الصهيوني الذي حاول حرف الحزب من داخله عن طريقة الاممي. ووقفت بالحزم نفسه ضد منهج الانغلاق القومي في الوسط العربي (من حركات قومية قامت خارج صفوف الحزب) وفي مرحلة معينة من تاريخ الحزب جرت اعادة تقسيم لعدد من المواقف ابرزها الموقف من «قانون العودة»



إميل حبيبي

الاسرائيلي، الذي اعتبر دولة اسرائيل وطنا قوميا لكل يهودي في العالم واجاز له حق المواطنة بدون شروط.. متجاهلا بذلك حق العودة لابناء الشعب الفلسطيني الذين شردوا عن وطنهم فانتقد الحزب نفسه على قبول هذا القانون وغير موقفه منه بشجاعة، وذلك قبل البرسترويكا بعشرين سنة.

لابل ان الموقف السياسي الذي اتخذه هذا الحزب في العام ٤٧-١٩٤٨ بات اليوم مقبولا على العالم العربي كله وعلى المجلس الوطني الفلسطيني وعلى جميع قوى اليسار وانصار السلام في اسرائيل.

ولذلك اعلن المؤتمر تمسكه بالمواقف السياسية المثابرة للحزب. وتركز النقاش فيه على اساليب العمل والنضال لزيادة نفوذ وتأثير هذه المواقف والتأييد لها.

** الديمقراطية الداخلية

لقد استحوذ هذا الموضوع على غالبية النقاش داخل الحزب قبيل المؤتمر وخلاله ايضا.



وقد نبع هذا النقاش من ٣ مصادر اساسية:

أولا: فضائح البيروقراطية والنظام الاداري القومي والمآسي التي احدثها بل وفي بعض الاحيان الجرائم التي ارتكبها الجهاز الحزبي الحاكم في الدول الاشتراكية، او التي كانت تسمى اشتراكية، في شرق اوروبا. فقد صدم الشيوعيون في اسرائيل. كما كل الشيوعيين في العالم واصدقائهم المخلصين وحلفائهم مما كشف عنه في تلك البلدان وخشي الكثيرون من أن ينتقل هذا المرض الى احزابهم بينما راح آخرون يبحثون في قيادات أحزابهم عن امثال اولئك البيروقراطيين. ولم يخل هذا البحث لا من جلد النفس ولا من الدوافع الانتهازية.

ثانيا: اخطاء الحزب الشيوعي الاسرائيلي وقيادته والنهج القيادي له. لقد وقعت قيادة هذا الحزب في أخطاء عديدة في الممارسة اليومية بسبب النهج الخاطئ لاتخاذ القرارات والمغالفة في المركزية على حساب الديمقراطية وبسبب العمل بأساليب قديمة لاتتطور.

ولنأخذ مثلا من هذه الاخطاء: عندما قامت الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (سنة ١٩٧٧) عمل الحزب على تجنيد مختلف القوى الديمقراطية اليهودية وضمها للجبهة وكان من ابرز هذه القوى منظمة الفهود السود بقيادة شارلي بيطون فأعطى موقعاً قيادياً في القائمة ضمن له العضوية في الكنيست. في تلك لفترة ساد الاجماع على ان هذه خطوة صحيحة باتجاه الانفتاح على الشارع اليهودي واستعادة نفوذ الحزب فيه، مع ان البداية لم تحقق الكثير من الامال. وخلال الدورة الأولى للكنيست (حتى العام ١٩٨١) برز شارلي بيطون كبرلماني نشيط لفت الانظار. وتعمق لديه الوعي السياسي. وبعد ان كان يرفض اية معارضة للصهيونية اصبح يهاجمها بعنف، وبعد ان كان يرفض اية اشارة الى حق العودة للاجئين الفلسطينيين اصبح يتكلم بوضوح في تأييد هذا الحق. واصبح يربط بين القضية السياسية، قضية السلام ، وبين المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي يضعها في رأس سلم اهتماماته. وقاد العديد من المعارك الشعبية التي جندت مئات النشطاء. وبعد ان كان يتظاهر من اجل الحليب للاطفال اخذ رفاقه الى قلب المناطق الفلسطينية المحتلة ليتظاهر ضد الاستيطان اليهودي هناك. ورفع الشعار الذي اصبح اليوم شعارا جماهيريا: «المال للاحياء (الفقيرة) لا للاستيطان».

ولكن نجم شارلي بيطون أخذ يأفل بعد هذه الفترة وأصبح بيروقراطيا متعجرفا ينتظر من الحزب ان يقوم مقامه في العمل والنضال.

ومرت السنوات دون ان يكون له اثر فى الشارع ، وبدأ التذمر ضد انتخابه فى قائمة الجبهة يعلو ويعلو.

ولكن قيادة الحزب لم تتخذ قرارا بهذه الروح وفى الانتخابات الاخيرة للكنيست (١٩٨٨) عادت قيادة الحزب واصرت على موقفها، على خلاف الجو العام فى الشارع وفى صفوف الحزب، وبعد الانتخابات اعترفت قيادة الحزب. بهذا الخطأ وانتقدت نفسها لكن هذا جاء متأخرا اذ ان بيطون لم يحترم الثقه وبدأ يفاوض الاحزاب الاخرى للانسحاب من الجبهة مقابل مبلغ من المال (ليسد ثمن لفيلا التى اشتراها!!)

وبعض الوظائف. وبالفعل انسحب واصبح فعليا خارج صفوف الجبهة بهذا فقدت ربع قوتها فى الكنيست (هبطت من ٤ الى٣ مقاعد).

ان هذا هو مثل صارخ، ولكنه ليس مميزا لقيادة الحزب الا انه احتل حيزا لابأس به من النقاشات داخل الحزب، واعتبره البعض دليلا على ان قيادة الحزب بعيدة عن جو الكادر والشارع. واعتبره آخرون دليلا على انفراد القيادة بالقرارات الحاسمة وعدم اشراك الكادر وحاول البعض اعتبار هذا الحادث نموذجا لكل تصرفات القيادة فطالب بالاطاحة بها جمعاء.

وفى الوقت نفسه رأت الأغلبية هذا الخطأ الكبير فى حجمه الطبيعى ، خصوصا بعد انتقاد القيادة نفسها ومبادرتها الى الاقتراح على المؤتمر مجلسا قطريا منتخبا فى المناطق تحول اليه صلاحية اقرار القائمة القطرية للبرلمان (الكنيست) وللنقابات (الهستدروت) وغيرها.

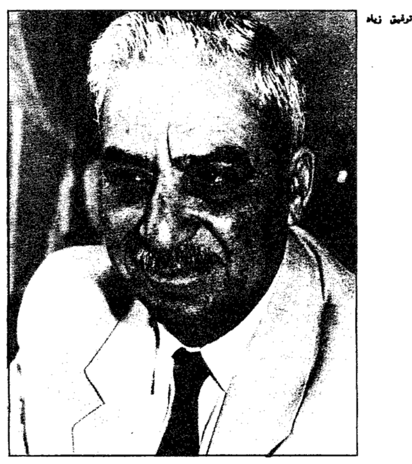
ان هذا الخطأ وغيره اثار نقاشات واسعة داخل الحزب تركزت فى معظمها على المطالبة بتعميق الديمقراطية الداخلية وافساح المجال أمام القيادات الشابه أكثر.

* ثالثا: الانتهازية والانهيار الداخلى لقد سبق وذكرنا ان الانهيار الذى اصاب الاحزاب الحاكمة فى شرق اوربا، والمعدودة كلها على الحركة الشيوعية احدث انهيار داخليا ايضا عند الكثير من الشيوعيين. وفى اسرائيل التى تعتبر رأس الحربة فى مكافحة الشيوعية وكل ماهو تقدمى منير، فى منطقتنا تركت وسائل الاعلام كل هموم بلادنا. واصبح الموضوع الاساسى فيها هو «انهيار الشيوعية. والسلطة التى تقوم بأعمال القتل الوحشى ضد شعبنا الفلسطينى فى المناطق المحتلة، يوميا، صارت بطلة دفاع عن حقوق الانسان المداسة تحت أقدام الشيوعية وارسلت وسائل الاعلام كبار محرريها الى دول شرق اوروبا لتدبيج الحكايات والتقارير والتقديرات وراحوا يظهرون كل يوم خبيرا جديدا فى شؤون الشيوعية المنهارة» والتقى اليسار الصهيونى مع الوسط واليمين الصهيونى، والاحزاب الدينية اليهودية المتطرفة مع الحزب الدينى الاسلامى المتطرف، والشرطة والمخابرات والجميع... فى تشييع جثمان الشيوعية. لقد شكل هذا الكرنفال ضغطا كبيرا على الشيوعيين فى اسرائيل. وكان من الصعب على بعضهم مواجهة هذا الواقع بموقف متزن وثابت يقيم الأمور بوضوح وينظر الى الواقع كماهو من خلال قبول النقد الصحيح والتمسك فى الوقت نفسه بما هو صحيح. فالحزب الشيوعى الاسرائيلى مثلا لم يرتكب جرائم كما فعل ستالين (حسبما يقال فى الاتحاد السوفييتى) ولم يصل الى الحكم ويمارس النظام الادارى ولم يبتعد عن الجماهير ويتحول الى حزب قومى.. الخ والشيوعية التى يرفع لواءها لم تجرب، كما يتضح الآن، حتى فى الاتحاد السوفيتى والكثير من قيمها الانسانية وتحت الاقدام واستبدلت بقيم وتقاليد بيروقراطية وربما «مافياوية» ايضا والشيوعى الحقيقى ،فى اسرائيل او فى موسكو او فى هونولولو، يرفض ويقاوم اية ممارسة غير ديمقراطية او تتناقض مع اى من قيم حرية الانسان وكرامته وحقه فى الحياة والسعادة

لكن هذا الامر غاب عن مجموعة معينة فى الحزب الشيوعى الاسرائيلى (وليس فى هذا الحزب وحده...) فراحت تقود «الثورة الانقلابية» ضده. البعض ترك صفوف الحزب تماما وراح يحلل اخطاء ماركس ولينين وينسف القواعد التى قام عليها هذا الحزب ومواقفه وبرز فى هذا الموقف الدكتور «عزمى بشارة» أستاذ الفلسفة فى جامعة بيرزيت الذى خرج مؤخرا بمشروع اقامة حكم ذاتى للجماهير العربية فى اسرائيل والبعض بقى داخل الحزب واقام تكتلا معارضا يعلن ان الوقت حان لتغيير المبدأ والنظرية والسياسة والقيادة واسم الحزب...

وهناك قوى انضمت الى هذا التكتل، من قريب او من بعيد، لاهداف ذاتيه او انتهازية.

هؤلاء جميعا شكلوا جوقه متجانسة،



توفيق زياد

بهذا الشكل او ذاك تطالب برأس الحزب، وقد لاقت رواجا جديا في وسائل الاعلام الاسرائيلية ولكن المؤتمر رفض توجههم باكثرية ساحقة جدا جدا. فاتخذ قراراته بالنسبة للدستور الجديد باكثرية ٣٧٥ صوتا (٩٦٪) ومعارضة ٦ اصوات وامتناع ١١ صوتا والقرارات السياسية بالاجماع.

الممارسة الديمقراطية!

لقد تعامل الحزب الشيوعي الاسرائيلي وقيادته مع التفاعل الداخلي بصدر مفتوح، وباعتقادي المتواضع، بمحاولة جدية للغاية ومخلصة تماما لفهم كل انتقاد والاستفادة منه ولسماع كل اقتراح ودراسة امكانية تطبيقه ومدى خدمته لمصلحة الحزب.

ومن يستعرض ماحدث منذ سنة وحتى المؤتمر يرى ذلك بوضوح:

– فتح باب النقاش على مصراعيه في جميع هيئات الحزب وفي صحف الحزب «الاتحاد» بالعربية و«زو هديرخ» بالعبرية. وعندما وضعت هناك قيود على اعضاء اللجنة المركزية للحزب بمنعهم من نشر آراء مغايرة تعرض القرار لانتقادات واسعة فتقرر اصدار نشرة داخلية لأعضاء الحزب (لاأحد يضمن ان تبقى داخلية طبعا..) يمكن لمن يريد منهم ان ينشر بها مايريد، بمن في ذلك اعضاء اللجنة المركزية.

– القيام بعدد من الاجراءات والتغييرات حتى قبل الوصول الى المؤتمر أبرزها تغيير اعضاء الكنيست (ثم استبدال مايرفلنر، سكرتير عام الحزب، بالنائب الجبهوي هاشم عاميد، كما تم استبدال رئيس بلدية الناصرة، توفيق زياد، بالنائب محمد نفاع، سكرتير عام الشبيبة الشيوعية، وسيتم في القريب استبدال النائب توفيق طوبي من عضويته هذه في الكنيست).

– المبادرة الى اجراء تغييرات جذرية في الدستور تضمن توسيع نطاق الديمقراطية داخل الحزب وإشراك قاعدة أوسع في اتخاذ القرارات. من بينها: تقليص صلاحيات اللجنة المركزية واقامة مجلس قطرى من ٢٠٠ عضو ينتخبون في المناطق وبيت المجلس القطرى في معظم القضايا، بما في ذلك عقد مؤتمر طارئ للحزب واضافة بند الى الدستور يضمن تجديد ثلث اعضاء اللجنة المركزية في كل مؤتمر ويحدد العديد من المناصب لدورتين او ثلاث دورات فقط بشرط الحصول في الدورة الثالثة على ٦٠٪ من الاصوات.. وغير ذلك.



– في المؤتمر نفسه أديرت الجلسات والأبحاث بديمقراطية كاملة وبدون اية قيود. فأعطي المجال لكل مندوب ان يدلي برأيه في كل القضايا وجرى التصويت على بنود الدستور بندا بندا وكانت الجلسات مفتوحة امام الصحافة.

– وانتخب المؤتمر لجنة مركزية جديدة ضمت ٤٧ عضوا منهم ١٩ عضوا جديدا. ولجنة مراقبة جديدة من ١١ عضوا، تسعة منهم اعضاء جدد.

– وفي اجتماع اللجنة المركزية الاول الذي عقد بعد المؤتمر (٩ حزيران ١٩٩٠) أعفي السكرتير العام مايرفلنر من منصبه (بناء على طلبه) وانتخب رئيسا فخريا للحزب وانتخب سكرتيرا عاما بدلا منه «توفيق طوبي» وانتخب عضوان جديدان للمكتب السياسي. كما انتخب اربعة اعضاء جدد (من بين سبعة اعضاء) لسكرتارية اللجنة المركزية.

التحدي!

من هنا فيمكننا القول ان الحزب الشيوعي الاسرائيلي عبر هذه الحقبة من تاريخ الحركة الشيوعية بدون ازمة، ولكن مع تحرك وممارسات فعلية نحو التغيير والاستفادة من التجربة الديمقراطية والانتقال الى روح العصر برسترويكا نعم لكن على نار هادئة بلا هدم وبلا انقلابات.

الأمر المؤلم الوحيد في هذه المرحلة هو خروج أحد اعلام الحزب وقادته التاريخيين الكاتب «اميل حبيبي» من دائرة العمل والنشاط (مازال عضوا في الحزب) لكن خلافاته مع الحزب تحولت الى هوة عميقة يصعب ردمها مع ان محاولات كثيرة جرت في هذا السبيل وليست هناك ايه قناعة عند احد بأن مثل تلك الخلافات لا يمكن تسويتها.

والامر نفسه ينطبق على الشاعر «سميح القاسم» هو ايضا لم يعد مشاركاً فعالا في حياة الحزب ولو انه مازال عضوا فيه لكنه خفف من نشاطه الحزبي ودخل في خلافات مع الحزب ايضا على امور يمكن تسويتها اذ لا تتعدى العلاقات والقضايا الذاتية والتكتيكية

والتحدي الأساسي الذي يواجه الحزب في المرحلة القادمة، هو مواجهة الظروف الجديدة في البلاد الناشئة مع تشكيل حكومة اليمين المتطرفة ففي مثل هذه الظروف يتحمل الحزب الشيوعي القسط الاساسي من العمل النضالي دفاعا عن الجماهير العربية ووجودها وحقوقها ودفاعا عن الديمقراطية والسلام.

وهو ليس جاهزا بعد لهذا التحدي كما يجب فقد مرت عليه فترة صعبة خلال السنة الماضية جراء الانشغال في اموره التنظيمية الداخلية وبانتهاء المؤتمر لم ينته الانشغال والامر يحتاج الى وحدة صف داخلية متينه ومرت عليه فترة من الفتور في العمل النضالي اليومي والمتصاعد، كما يليق به كحزب ثوري صدامي وحيد في البلاد. وقد أدى هذا الفتور الى نوع من التراخي والميوعة الثورية وانتعاش الروح الانتهازية والذاتية لدى بعض اعضاء الحزب في معظم مناطقه وفروعه. وانعكست هذه الروح بمختلف الاشكال، التي كنا شهدناها في احزاب برجوازية صهيونية، مثل التكتلات والتحالفات على أسس شخصية وغير مبدئية، استعمال منابر معادية لمناطحة الحزب وقضاياه الداخلية. وقد تساهل الحزب مع هذه الظواهر ولكن في ظروف التحدي الصدامي الجديد لا يمكن مواصلة هذا التساهل.

ومما لاشك فيه، ان كل انصار النضال السياسي الشجاع ضد محاولة اليمين الفاشي، وكل أنصار التقدم والسلام. كل القوى الثورية المخلصه.. تحتاج الى هذا الحزب قويا متماسكا مكافحا ثوريا عنيدا فهو الوحيد الذي يمكن البناء عليه للمدى البعيد لانه يقف على اسس مبدئية ثابتة

(نظير مجلي)





الانعقاد هو الحدث

حين انعقدت القمة العربية الطارئة فى بغداد، بطلب من منظمة التحرير الفلسطينية، فى الفترة من ٢٨ وحتى ٣٠ مايو الماضى كانت قبل أن تبدأ أعمالها، قد صوبت هدفين فى المرمى الامريكى.

الاول هو إفشال المحاولات، التى كانت ترمى الى عرقلة عقد القمة فى الاساس، وهى المحاولات التى كشف عنها الزعيم الفلسطينى «ياسر عرفات»، حين أعلن فى بغداد فى المؤتمر الشعبى العربى لمساندة العراق، أنه كلما ذهب الى بلد عربى. داعيا إياه للموافقة على عقد القمة، يسبقه الى هذا البلد الظل الامريكى.

والهدف الثانى هو النجاح فى عقدها فى بغداد

فبرغم أن القمة قد انعقدت فى مكان مختلف عليه من أطراف عربية أساسية «كسوريا» التى قاطعتها، فقد رأى المراقبون، أن عقدها فى بغداد يعد إنجازا فى مواجهة المساعى التى قادها تيار الأعتدال العربى بقيادة «مصر»، لنقل مكان إنعقادها.

ففى رغبة «القاهرة» عقد القمة فوق أرضها جانب، يتعلق بحدود الدور المصرى فى المنطقة، وتطلع العراق لتولى منصب القيادة العربية الشاغر منذ وفاة عبد الناصر.. وجانب آخر يتعلق بتحسب القاهرة للنتائج التى ستسفر عنها القمة فى جو بغداد، الذى يتسم بالتشدد، فى مواجهة تهديدات الولايات المتحدة الامريكية له، وقلق القاهرة من سياسات العراق تجاه مجمل القضايا العربية وكانت خشية الطرف المصرى، وكل الاطراف العربيه المتحالفه مع واشنطن، أن ينعكس جو التشدد العراقى على الخطاب السياسى العربى، بما يحرج تلك الاطراف فى علاقاتها بالولايات المتحدة الامريكية ويلزمها بقرارات ليست مستعدة للالتزام بها

إنعقاد القمة فى بغداد إذن، كان هو الحدث بصرف النظر عن نتائجها، فالعراق الذى خرج منتصرا فى حربه مع إيران، ويملك ثلث انتاج النفط فى منطقة الخليج، يبدو الآن مرشحا لدور قيادى فى أسواق النفط العالمية، وبالتحديد داخل منظمة الاوبك وداخل منطقة الخليج، بما يملكه من نفوذ على استقرارها ونفطها فى آن واحد. وجاءت التهديدات الامريكية للعراق حول ما أسمته تهريبه لتكنولوجيا الصواريخ، لتخفى السبب الأصلى لحملة التهديدات، وهو خشيه «واشنطن» من الاخفاق فى تطويع الدور العراقى الناهض فى الاوبك والخليج لخدمة المصالح الامريكية خاصة بعد أن أرسى العراق حقه وحق كل الدول العربية فى امتلاك تكنولوجيا العصر.

وبعد أن أخفقت الادارة الامريكية فى منع انعقاد القمة العربية، لجأت الى محاولات التخويف والتهديد وأملاء الشروط، فأرسلت اليها عشيه انعقادها رسالة تستهدف بعث التناقضات داخل القمة، وإخافة العناصر الداعية للاعتدال والتعقل، ومنح الذرائع للخط الداعى للتهدئه، اذ طالبت الرسالة الامريكية القادة العرب بتفادى الحماسة اللفظية وعدم الدعوة لعقد مؤتمر دولى للسلام واقرار مبدأ التفاوض والسلام مع اسرائيل وتأييد حق اليهود السوفييت فى الهجرة الى اسرائيل، ثم وصف العراق بأنه غير مسئول لأستعماله الصواريخ والأسلحة الكيماوية!

وبعد أيام قلائل من مرور ٤٢ عاما على ذكرى اغتصاب فلسطين، التى مرت دون أن يذكرها أحد، انعقدت القمة العربية الطارئة، تحت شعار «المخاطر التى تهدد الامن القومى العربى» ولانها أنعقدت بطلب من «أبو عمار» فهى مدعوة لمواجهة خطر هجرة اليهود السوفيت الى الاراضى المحتلة، ودعم الانتفاضة وصياغة موقف عربى، لما تتعرض له منظمة التحرير الفلسطينية من ضغوط امريكية وتهديدات اسرائيلية فبعد ان قدمت المنظمة كل ماطلب اليها من الاعتراف باسرائيل الى نبذ ما يسمى «بالارهاب» وصلت حركتها الى الحل السلمى الى طريق مسدود.

وفى هذا السياق انقسم الحوار داخل القمة الى عدة نغمات متباينة:

* نغمة مصريه بارزة تنحو الى السير فى خطط التسوية التى يمتلك الطرف الامريكى الدور الرئيس بها، وتقوم القاهرة فيها بدور «الوسيط» بين العرب وكل من أمريكا وأسرائيل..
* نغمة عراقية متشددة، تدعو الى عدم التنازل عن الاساسيات، وتطالب بصياغة موقف عربى لمواجهة الدعم الامريكى الدائم لاسرائيل ووقوف واشنطن دوما فى مواجهة المصالح العربية.
* نغمة اردنية يغلب عليها التنبيه الى المخاطر التى يحملها المستقبل، من أن يصبح الاردن هو المجال الحيوى للتوسع الاسرائيلى بعد تدفق المهاجرين السوفيت الى فلسطين وتزايد عمليات التهجير من فلسطين الى الاردن- الذى تقوم به وكالات اسرائيليه متخصصة- وما يحمله هذا التهجير من مخاطر، تهدد بانفجار الكيان الاردنى المتخم بالازمات الاقتصادية والاجتماعية، كما تدفع به من جديد الى واجهة الاحداث فى مسار التسوية السلمية
* نغمة فلسطينية كانت تنحو الى الشكوى من ضعف التضامن العربى مع الانتفاضة وعدم تنفيذ مقرارت القمم العربية الداعية الى دعم الانتفاضة ثم اثارة القلق من المخاطر التى تحملها الهجرة اليهودية الى الاراضى المحتلة وعلاقتها بخطط التوسع الاسرائيلى على حساب البلدان العربية.

وجاء البيان الختامى للقمة، ليوفق بين كل النغمات، بل ليمنح خط الأعتدال العربى «شهادة قومية» بعد أن نجح فى عدم تضمين البيان الختامى المقترحات التى طرحت فى

أروقة المؤتمر حول التلويح بالمقاطعة، والوقوف بحزم فى مواجهة الولايات المتحدة الامريكية التى تلعب سياساتها فى المنطقة الدور الرئيس فى تهديد الامن القومى العربى..ولم تكد القمة العربية تنهى اعمالها حتى هوى الفيتو الامريكى ضد ارسال بعثة تقصى حقائق دوليـة الى الاراضى المحتلـة علـى صدغ المعتدلين العرب الذين قادوا الموقف العربى الى التهدئة حيال السياسة الامريكية!!

قدم البيان الختامى دعما معنويا وسياسيا للـعراق وليـبيا فى مواجهـة التـهـديـدات الامريكية والاسرائيلية بضربة عسكرية، كما التزم بتقديم دعم مالى للاردن والانتفاضة الفلسطينية، كما أكد على التزام العرب بمعاهدة الدفاع العربى المشترك.

وأنتهت أعمال القمة دون التوصل الى صياغة استراتيجية عربية موحدة لمجابهة المخاطر التى تهدد الأمن القومى العربى ،التى انعقدت تحت عنوانها، ولمواجهة التغيرات الدولية الهائلة المتمثله فى الخطى الحقيقية نحو توحيد الروابط الاقتصادية والتجاريه والاجتماعية والثقافية بين دول المجموعة الاقتصادية الاوروبية ودول أوروبا الشرقية، والاعداد لاعلان السوق الاوروبية الموحدة عام ١٩٩٢ واعادة توحيد المانيا، وحالات الانهيار التى تلحق الان بأكبر حلفين دوليين وهما وراسو والاطلنطى.

أنتهت القمة العربيه دون أن يظهر أى تجاه نحو التنازلات المطلوب تقديمها عربيا، مع الطرح الذى يطفح الان على الساحة السياسية العربيه، ليجعل من الوطن الفلسطينى البديل فى الاردن خيارا وحيدا لتسويه القضية الفلسطينية ويعيد إحياء الاتفاق الاردنى الفلسطينى (فبراير ١٩٨٥) بعد أن تجاوزته الاحداث.

ومع هذه النتائج وغيرها، يبقى انجاز القمة الطارئة، تحويلها مؤسسة القمة العربية الى مؤسسة ثابته لا طارئة، على خريطة السياسة العربيه. كما يبقى انجاز الاجماع العربى على أن اتفاق الطائف هو الاطار المناسب للمحافظه على مصالح جميع اللبنانيين وتلك هى المرة الاولى التى يحظى فيها اتفاق الطائف بتاييد عراقى صريح

..... هما انجازان رغم كل شئ، لانهما يخرجان من قلب التمزق لعربى، بين الطموح والعجز عن الممكن!!



الجزائر

انتخابات الجزائر
فوز جبهة التحرير الوطنى فى امتحان الديمقراطية

خرجت جبهة التحرير الوطنى الحاكمة فى الجزائر، منتصره فى معركة الديمقراطية، برغم هزيمتها فى انتخابات البلديات والولايات، أمام خصمها القوى الجبهة الاسلامية للانقاذ، أمسكت جبهه التحرير الوطنى بأصول الديمقراطية، وتمسكت بها، وارتضت بموقف المحايد وتركت لصناديق الاقتراع وحدها، الكلمة الفصل فى نتائجها. وفى مشهد عربى غير مسبوق خرج وزير الداخلية الجزائرى، محمد صالح محمدى على المألوف حين أعلن فى مؤتمر صحفى نتائج الانتخابات فقال: لقد تفوقت الجبهه الاسلامية للأنقاذ على حزب جبهة التحرير، كما أثبتت نسبه الاقبال على التصويت، أن دعوة المعارضة لمقاطعة الانتخابات قد أثمرت!

وكانت انتخابات المجالس البلدية- ذات الأختصاصات التنفيذية- ومجالس الولايات - ذات الصفه الاستشاريه- قد أجريت فى الجزائر يوم ١٢ يونيو، لأول مرة منذ إقرار التعددية الحزبيه، وفقا لدستور الجزائر الجديد الذى صدر فى ٢٣ فبراير ١٩٨٩، أجريت الانتخابات بنظام القوائم النسبيه (٧٪) حيث يصوت المواطنون مرتين إحداهما لاختيار قائمة المجلس البلدى والاخرى لاختيار مجلس الولاية

شارك فى الانتخابات ١١ حزبا من بين ٢٥ حزبا للفوز ب ١٥٤١ مجلس بلدى و٤٨ ولاية. ويبلغ عدد الذين يحق لهم التصويت حوالى ١٣ مليون من بين ٢٢ مليون. وأسفرت نتائج الانتخابات عن فوز الجبهة الاسلاميه للانقاذ بأغلبيه المجالس البلديه، حيث حصلت على ٨٥٣ مجلس بلدى بنسبه ٥٥٫٤٢٪ كما حصلت على ٦٥٪ من الأصوات بينما حصل حزب جبهه التحرير الحاكم على ٤٨٧ مجلس بلدى بنسبه ٣١٪ وحاز المستقلون على نسبه ٦٫٥٪ فى الوقت الذى حصل فيه حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية- ذات الهويه البربريه - على نسبه ٥٫٥٪ ووفقا للأحصاءات الجزائرية الرسميه، فقد بلغت نسبه الاقبال على التصويت ٦٠٪ وهو مايعنى أن حوالى ٥ مليون مواطن بنسبه ٤٠٪ قد استجابوا لنداء حسين أية أحمد رئيس جبهه القوى الاشتراكية بمقاطعةالانتخابات.

وفى الوقت الذى اتهمت فيه أحزاب المعارضة الاخرى الجبهة الاسلامية للانقاذ بمخالفه قواعد وقوانين الانتخابات وممارستها ضغوطا معنويه على المقترعين، وتهديد زعيمها عباس مدنى بشن حرب أهليه واللجوء الى العنف اذا ماتبين له أن السلطات الجزائرية لجأت للتزوير فقد صادمت جبهة التحرير الوطنى الحاكمة الواقع الرسمى العربى حين أجرت الانتخابات- بشهادة مراقبين محايدين- بطرق ديمقراطية وقانونيه وجاء نبأ اعتقال السلطات الجزائرية لحوالى ١٤ عضوا من جبهة التحرير واتهامهم بعرقلة العملية الانتخابية ليؤكد صحة هذا الاختيار، الذى عبر الشاذلى بن جديد عن ابتهاجه حين علق على نتائج الانتخابات قائلا انها تجل للارادة الشعبيه فى اطار الخيار الديمقراطى وسيادة القانون واحترام الحريات الفرديه والعامة

ويرصد المراقبون السياسيون جانبا للمغزى السياسى لنتائج تلك الانتخابات على النحو التالى:

* أن نتائج الانتخابات لم تكن اختيارا بين الاسلاميين وسواهم، بل هى إعلان بفشل سياسات جبهة التحرير الوطنى التى يعد الدين الاسلامى ركنا أساسيا فى جهادها ضد الاستعمار الفرنسى وبندا رئيسيا فى كل أدبياتها، وقد أكد حسين آية أحمد هذا المعنى حين قال ان نجاح الجبهة الاسلامية، لم ينتج

من تأييد برامجها وانما من تصويت معارض لجبهة التحرير الوطنى. فقد أدت الاختيارات السياسية لنظام الشاذلى بن جديد منذ توليه السلطة، الى أزمة سياسية واقتصادية واجتماعية فى الجزائر لم تشهد لها مثيلا. فبلغ حجم الديون الخارجيه ٢٣ مليار تستهلك ٨٠٪ من الدخل القومى لتسديد فوائدها وسيطرت العناصر الطفيلية والبيروقراطية على قطاعات الدولة والحزب، وانمحت الفوارق بين أجهزة الحزب الحاكم ومؤسساته وبين مؤسسات الدولة، وانتشر الغلاء وسدت كل الطرق أمام الخروج من الضائقة المعيشية التى انتهت بالغالبيه العظمى من الشعب الجزائرى الى الفقر والجوع والعوز والحرمان والشقاء. وكانت تلك الأوضاع فى مقدمة الاسباب التى دفعت الجزائريين الى التطلع الى بديل آخر غير القائم قد يشكل مخرجا من تلك الازمة. ومن بين هذه الاسباب أيضا أن الاجيال الجزائرية الشابه- ٧٠٪ من الشعب الجزائرى دون الثلاثين- لم تعاصر ماضى جبهة التحرير الوطنى وتاريخها المجيد فى مقاومة الاستعمار، بل جنت فقط نتائج سياسات الجبهة المنفذة التى أوصلت ٣ مليون شاب منهم الى البطالة والتعطل.

* أن الفراغ السياسى الذى خلفته جبهه التحرير الوطنى بترهل بنيتها التنظيميه وعجز سياساتها عن حل المشاكل الجوهرية للجماهير، وفشلها فى اقناع الجماهير بأنها البديل الوحيد المقبول، وعدم قدرتها على تعبئة أنصارها وتنظيم صفوفها قد فتح المجال واسعا أمام الاصوليين الاسلاميين خاصة بعد ان استخدمت جبهة التحرير الوطنى أسلحة تيار الاسلام السياسى، وقارعته أمام الرأى العام لتثبت أنها الاكثر اسلاما منه. وفى المجال التنظيمى نجحت جبهة الانقاذ فيما عجزت عنه جبهه التحرير من احكام التعامل مع كوادرها وضبط حركتها، فى الوقت الذى لاحظ فيه المراقبون أن بعض مكاتب الاتحاد الوطنى للمرأة الجزائرية- على سبيل المثال ظل مغلقا طوال يوم الاقتراع.

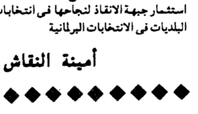
* تراجع مسيرة التعريب فى الجزائر، والتى يستغلها تيار الاسلام السياسى أحسن استغلال بالادعاء بأنه العروبى والمسلم الوحيد.

وكانت الحملة التى شنتها قوى اليسار واليمين داخل فرنسا وتستهدف القول بأن كل المصائب التى حلت بالجزائر هى بسبب الاستقلال عن فرنسا قد لقيت تأييدا لدى تيار داخل حزب جبهه التحرير، وكان هذا أحد الاسباب الأساسية التى يقاوم بها هذا التيار استمرار عمليات التعريب فى مراحل التعليم العليا.

* أنه اذا كان من الصعب التكهن بالنتائج التى سيسفر عنها الصراع القائم على السلطة الان بين جبهتى التحرير والانقاذ، فإن المؤكد وفقا لنتائج الانتخابات أن حزب جبهة التحرير قد رفض التعامل الامنى مع ظاهرة صعود تيار الاسلام السياسى من منطلق أن المواجهة الامنيه معه تدفعه لمزيد من التطرف. وفى هذا السياق يصبح من المحتمل أن تسعى جبهة التحرير لاحتواء هذا التيار بالتحالف معه على ضوء الصفه التنافسيه التى يأخذها شكل الصراع بين جبهة التحرير وجبهة القوى الاشتراكية التى أثبت زعيمها التاريخى حسين آية أحمد نفوذا هائلا فى هذه الانتخابات ومن ثم فى نتائجها ويقف حائلا بين تحالف الجبهتين التحرير والانقاذ، مدى قبول حزب الجبهة الاسلامية للتحالف مع جبهه التحرير على أسس ديمقراطية ومدى استخدامها لتفوقها فى الانتخابات كعامل ايجابى فى تطوير النظام الديمقراطى وحمايته بالاضافة الى أن جبهة التحرير سوف تأخذ بعين الاعتبار أن تحالفها مع الجبهة الاسلامية للأنقاذ سيفتح الباب واسعا أمام حسين آية أحمد ليصبح زعيما لكافة القوى الديمقراطية الأخرى، وهو وضع لايسمح به قانون التنافس على الزعامة!

* ويصبح من المؤكد أن يقوم حزب جبهة التحرير الوطنى فى الفترة المقبلة باجراء اصلاحات جذرية فى تركيبته التنظيمية واوضاعه القيادية حتى يتمكن من امتلاك مواصفات الصمود أمام التحويلات الداخلية والدولية. كما لاحظ المراقبون أن الحملة الانتخابيه قد شابها تغير فى لهجة الخطاب السياسى الجزائرى، الذى رد الاعتبار لهوارى بومدين بالثناء على سياسات العدل الاجتماعى التى انتهجها وهو مايشير الى أن مراجعه شاملة للاختيارات السياسيه الجزائرية على المستوى الاقتصادى والاجتماعى خلال عقد الثمانينات قد أصبحت محتومة.

وأخيرا فان استجابة الحكومة الجزائرية لدعوة الجبهة الاسلامية للأنقاذ بحل المجلس الوطنى الشعبى «البرلمان» واجراء انتخابات تشريعية مبكرة عن موعدها فى عام ١٩٩٢، ستبقى مرهونة بطبيعة التحالفات على الساحة السياسية فى الفترة المقبلة. وستأخذ جبهة التحرير الوطنى بعين الاعتبار أن اجراء انتخابات مبكرة سيعنى فتح الباب واسعا أمام استثمار جبهة الانقاذ لنجاحها فى انتخابات البلديات فى الانتخابات البرلمانية





عبد الحميد مهرى
أمين جبهة التحرير الجزائرية
التحالف مع من؟!

أزمة الديمقراطية في الكويت

جاءت نتائج الانتخابات فى الكويت يوم ١٠ يونيو الماضى بمثابة انتصار كبير لقوى المعارضة الكويتية التى كانت قد دعت الشعب إلى مقاطعة الانتخابات باعتبار أن إنشاء المجلس الوطنى الجديد هو عدوان صارخ على الدستور الكويتى فى كافة نصوصه. فهذا المجلس الجديد تعين الحكومة ثلث أعضائه، وسلطاته استشارية كما نص على ذلك المرسوم الاميرى.

ولقد أوضحت وكالات الانباء الاجنبية على أن من ذهبوا إلى صناديق الاقتراع فى مدينة الكويت لا يزيدون عن ١٠٪ ممن لهم حق التصويت. وهكذا أصبح من الواضح لكل المتابعين لأحداث الكويت أن دعوة المقاطعة شملت بالتأييد أقساما واسعة من قطاعات الحضر من عمال ومهنيين وطلاب وأساتذة جامعات وأجزاء كبيرة من القطاع التجارى ورجال الأعمال والوزراء ورجال الدولة السابقين



احمد الخطيب

هذا على الرغم من جهود الحكومة والصحف الموالية لها لتحويل الرأى العام الكويتى عن دعوة المعارضة إلى المقاطعة.

ولقد أشار الكثيرون ممن زاروا الكويت خلال فترة الانتخابات إلى أن خيام المرشحين وسرادقاتهم كانت فى المساء خاوية على عروشها، وأنه كان من النادر أن ترى أكثر من ثلاثة أشخاص فى تلك السرادقات الأمر الذى اضطر بعض المرشحين إلى الاعلان عن دعوات للعشاء فى الصحف أملا فى اجتذاب الناخبين.

والآن وقد انتهت الانتخابات وتشكل المجلس الوطنى الجديد كما أرادته الحكومة ماذا بعد؟ ما الذى سوف يصنعه هذا المجلس وإلى أين تتجه قوى المعارضة؟

إن الحكومة قد حددت مدة هذا المجلس بأربع سنوات، والموقف الرسمى هو أنه سوف يدرس «سلبيات» المجلس السابق. وبالطبع فإن المقصود بتلك السلبيات هو حزم أعضاء المجلس السابق فى فضح الفساد فى أوساط الحكومة والقطاع المالى والتجارى، الأمر الذى كان من نتائجه استقالة وزير العدل فى الحكومة السابقة.

ولاشك أن الكثرة من أعضاء المجلس الجديد- سواء المنتخبين أو المعينين- هم من العناصر المدجنة التى سوف تنصاع لرغبات السلطة، وأنه على هذا الاساس فإن الأرجح هو أن تتجه الحكومة إلى تعديل الدستور من خلال المجلس بما ينتزع منه الحقوق المكتسبة للشعب أو يميعها، ثم يبدو من الناحية الشكلية أن هذا التعديل قد جاء بناء على رغبة شعبية يمثلها هذا المجلس ولم يأت من جانب الحكومة!

فهل هناك حاجة إلى أربع سنوات لكى تنجز الحكومة هذه المهمة من خلال المجلس الجديد؟

يقول البعض أن الحكومة تريد أن تعمل على مهل فى تلك المهمة، وأنها لاتريد أن تلقى مواجهة جديدة مع المعارضة قريبا إذا تم تعديل الدستور ودعت إلى انتخابات جديدة وفق الدستور المعدل. ومع ذلك فثمة تلميحات فى الصحف الموالية للحكومة وفى بعض التصريحات الرسمية بأن مدة المجلس يمكن أن

تقل عن أربع سنوات وأن ذلك يعتمد على تطور الأمور فى البلاد، وهو الأمر الذى دعت إليه مذكرة الاخوان المسلمين المرفوعة إلى أمير الكويت واقترحت أن تكون مدة المجلس الجديد سنة واحدة فقط.

واما المعارضة فمن الواضح أنها فى مواجهة جديدة غير مسبوقة مع السلطة التى كشرت عن أنيابها فى الفترة الاخيرة، فلجأت إلى إجراءات غير معهودة فى الكويت من اعتقالات وتحقيقات طالت شخصيات ذات مراكز مرموقة فى المجتمع الكويتى من أمثال الدكتور أحمد الخطيب والاستاذ جاسم القطاعى، وهى شخصيات ذات حضور عربى أيضا لا كويتى فحسب. وتهدد الحكومة- مع، استمرار الرقابة على الصحف- باستمرار هذه الاجراءات واتساعها. والمعارضة تدرك ذلك تماما لكنها مصممة على تعبئة الشعب فى الضغط على الحكومة للتراجع عن طريقها الحالى المحفوف بالمخاطر، والذى يبدو أن بعض الدول الخليجية الاخرى هى التى دفعتها إليه.

ولقد أثبتت الاحداث الاخيرة شجاعة رموز المعارضة الكبيرة فى مواجهة هذه التحديات، الامر الذى أكسبها احتراما متزايدا فى أوساط الشعب، تستوى فى ذلك القوى التقدمية والناصرية أو القوى السلفية والاسلامية الأخرى.

ولايشك أحد ممن يعرفون ظروف الكويت فى صمود المعارضة فى معركة الديمقراطية لكن قوى المعارضة فى قطر صغيرمثل الكويت فى حاجة إلى دعم قوى العمل الديمقراطى فى بلدان الخليج الاخرى... فى البحرين والامارات وقطر، والسعودية ذاتها. فإن تحركت تلك القوى وساندت معركة الديمقراطية فى الكويت فسوف يكون لذلك أبلغ الاثر على الشعب الكويتى وثقته فى جدوى الصمود فى تلك المعركة.

كما أن الموقف يحتاج أيضا إلى دعم قوى التحرر العربى الأخرى فى الاقطار العربية غير الخليجية. ولاشك أن هذه القوى قد بدأت فى التحرك وعبرت عن مساندتها للشعب الكويتى فى نضاله الديمقراطى ومن أجل حماية دستور البلاد، لكن الأمر قد يحتاج إلى اكثر من برقيات المساندة وبيانات الدعم المنشورة فى الصحف.

د. عبد العظيم انيس





الملك حسين

الحساب الاقتصادي للمواجهة والسلام

نشرت جريدة «الواشنطن بوست» الامريكية مقالا للأمير حسن بن طلال ولى الاردن طالب فيه بعقد مؤتمر دولى للسلام ترعاه الامم المتحدة ويؤدى الى انسحاب الوجود الاجنبى من الأراضى المحتلة، واعتراف ضمنى بالوجود الاسرائيلى.

ولكن الاهم من ذلك ماذكره ولى عهد الاردن حول مستقبل المنطقة فى ضوء السلام قائلا (أن العرب والاسرائيليين يشتركون فى تاريخ وجغرافية واحدة فلماذا لايتم ايجاد اطار اقتصادى مشترك يعمل لصالح كل طرف)

واضاف (أن قيام سلام فى الشرق الاوسط سوف يساعد على أن يلعب الاردن نفس الدور الذى تلعبه (سنغافوره) حيث سيصبح الاردن مسرحا للشركات العالمية الراغبة فى تنمية تجارتها فى المنطقة. ونحن لدنيا القوه العامله الماهره. ولدينا بنيه تحتية رائعة ولدينا استقرار سياسى. ونتمتع بأخلاق عمل قويه لكننا لاننعم بالسلام الى الآن».

وقبل مقال ولى العهد الاردنى بأيام قليله. القى الملك حسين خطابا كاشفا أمام قمة بغداد، وتحدث مطولا عن عبء فاتورة (المواجهة) التى يتحملها الأردن. وضرورة مشاركة الدول العربية القادرة فى المساهمة فى اعباء تلك الفاتورة. والا فان الاردن لن يستطيع مواصلة القيام بدوره القومى العربى. خصوصا مع تهديدات اسرائيل للاردن وموجات الهجره فى اليهود السوفييت لاسرائيل وماتحمله من مخاطر التوطين فى الضفه وبالتالى مخاطر نزوح الآف الفلسطينين الى الأردن. والمشترك بين الحديثين هوالهم الاقتصادى الذى تعانيه الاردن

وقد اقرت القمة مساعدات عاجله للأردن تقدر بحوالى ٧٥٠ مليون دولار تقدمها الدول الخليجية الغنية. وهى (حقنه مسكنه) لألام الاردن الاقتصادية لفترة محدودة، اذ يحتاج الى بليون دولار سنويا ولمدة خمس سنوات حتى يتمكن من الخروج من عنق الزجاجه.

وقد كان الاردن يتلقى سنويا حتى عام ١٩٨١ (١ر٢ بليون دولار) مساعدات عربية لدعم صموده امام اسرائيل. ولتحويل المساعدات التى تقدم للفلسطينين فى الضفه

الغربية ولكن هذا المبلغ انخفض الى ٤٠٠ مليون دولار فقط. وارتفعت اصوات عربيه تطالب بتوجيه كل الدعم لمنظمة (التحرير الفلسطينية خاصة بعد فض الارتباط بين الضفة والاردن

والى جانب فاتورة المواجهة فأن الاقتصاد الاردنى يعانى من مشاكل اخرى أثرت بقوة على كفاءته حيث أدى الركود الاقتصادى فى الخليج الى عودة عدد ضخم من العماله الاردنية وتراجع التحويلات النقدية بنسبة ٢٠٪ سنويا.

وانخفضت اسعار الفوسفات فى السوق العالمى بنسبة كبيره. فى اطار استراتيجية الدول الرأسمالية لتخفيض اسعار المواد الاولية التى تستوردها من دول العالم الثالث..

و ساهمت هذه المشاكل الاقتصادية فى ارتفاع ديون الاردن الى ٨ مليار دولار.. يدفع سنويا مليار دولار مابين اقساط للديون وخدمه لها.

كما فرض صندوق النقد وصفاته التقليدية التى أدت الى انخفاض قيمة الدينار. فبعد ان كان يعادل ثلاثة دولارات اصبح الدينار يساوى دولارا.

متاعب الديمقراطية

وساهمت التجربه الديمقراطية الجديدة التى دخلت عامها الثانى منذ اسابيع قليله الى زيادة متاعب الاردن وظهرت تلك المتاعب فى مناقشات البرلمان الاردنى خصوصا من جانب نواب المعارضة الموزعين بين الجماعات الاسلامية الاصولية ١٧ نائبا والتيارات اليسارية والقومية. ممثلين بحوالى ١٤ نائبا.

وشهد البرلمان الاردنى مناقشات واتهامات حادة حول قضايا الفساد. وشاركت الصحف الاردنية بعد رفع الرقابة عنها فى فضح العديد من تلك القضايا. وتركزت معظمها حول قضايا الفساد الادارى والمالى فى عهد حكومه «زيد الرفاعى» خلال الفترة من عام ١٩٨٥ الى ابريل ١٩٨٩، وهى الفترة التى انتهت بأحداث العنف الجماهيرية الصاخبة والعنيفة والتى أدت الى الاطاحة بحكومة زيد الرفاعى وطالب نواب المعارضة فى البرلمان باحالة عديد من قضايا الفساد الى النائب العام لمحاكمة المتورطين فى قضايا الاختلاس والرشوة والعمولات والصفقات المشبوهة.

What the Arabs Must Do

This must be an 'action summit'— because the Middle East once again has become volatile

حسن بن طلال

HASSAN IBN TALAL

استعراض العضلات

وشهدت القضية الوطنية مواجهة بين التيار الاسلامى من ناحية والتيارات القومية واليسارية من الناحية الأخرى وكانت ابرز مواجهة بين التيارين (مسيره العوده) الشهيره التى نظمتها القوى القومية واليسارية باتجاه الجسور مع الضفة الغربية وقد رفض التيار الاسلامى الاشتراك فيها.

وأظهرت (مسيره العودة) محاولة التيارات اليسارية والقومية لتوحيد صفوفها استنادا الى النقابات المهنيه وقطاعات كبيره من الطلاب والمثقفين حيث شارك عشرات الألوف فى تلك المسيره رغم مقاطعه التيارات الدينية

ورأى المراقبون فى مسيره العودة متغيرا جديدا فى الساحه الاردنية لصالح قوى اليسار. لكنهم ربطوه بالقضية الوطنية الفلسطينية. ولكن القوى اليسارية بدأت فى طرح المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التى يعانى منها الشعب فى اطار تطوير العمل الجبهوى بين تلك القوى.

وفى مواجهة هذا الصراع عرضت الحكومة مشروعا لأصدار ميثاق وطنى يحدد ضوابط الممارسة السياسية وأظهر الحوار حول هذا الميثاق خلافات رئيسية بين القوى الأساسية.

فممثلو الجماعات الاسلامية طالبوا بأن يتضمن الميثاق موادا تمنع الالحاد والخمور والجماعات الاصولية المتطرفه رفضت أصلا فكرة الميثاق على اساس ان الميثاق هو القرآن. اما الجماعات اليسارية والقومية فطالبت بأن يتضمن الميثاق عدم قيام احزاب سياسية على اساس دينى. وبضرورة اطلاق حرية تكوين الاحزاب واصدار الصحف، وعدم التمييز بين المواطنين على اساس انتمائتهم السياسية. والغاء القوانين المقيده للحريات وتوفير الحصانه التامة للسلطة القضائية والالغاء التام للأحكام العرفيه والغاء قانون ملاحقه الشيوعية والذى تم تجميده مؤخرا. ودعوة الاتحادات التى حظر نشاطها، مثل اتحاد الكتاب الذى تم اعادة الشرعيه لعمله مؤخرا.

ان هذه الصورة لمشاكل الأردن... والحسابات الاقتصادية لأعباء المواجهة التى قدمها الملك حسين للقمة العربية... والحسابات الاقتصادية لأحلام السلام التى عرضها الامير حسن فى مقاله يعيش الاردن مأزقه الصعب... ويبحث عن الحل.

أحمد سيد حسن

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆



رسالة بودابست

رياح اليمين هل تدفع الأشرعة في المجر؟

اكتسح اليمين أول انتخابات برلمانية قائمة على التعدد الحزبى فى المجر. وهو ما اعتبره كثير من المراقبين تدشينا لعصر جديد فى المجر وأوربا الشرقية على حد سواء.. أهم مظاهره، التخلى عن حكم الحزب الواحد، تراجع دور الدولة فى الحياة الاقتصادية وكافة شئون المجتمع، واتباع منهج التعددية السياسية والاقتصادية، واعتماد المنهج الرأسمالى فى الادارة الاقتصادية، والليبرالية الغربية فى السياسه.

وهذه التحولات ليست وليدة التطورات الملاحقة التى سبقت الأنتخابات بعدة أشهر فقط، ولكن بوادرها وجذورها تمتد منذ فترة طويلة وتحديدا منذ المؤتمر الثالث عشر لحزب العمال الاشتراكى المجرى (الشيوعى) فى ١٩٨٧، الذى أقر خطة للاصلاح بدأت بتنحية طاقم القيادة القديم وعلى رأسه كاداريانوش أويانوش كادار)، وكاوى نيمث وجورج سالازار. وإفساح الطريق أمام قيادات شابة فى مقدمتها كاروى جروس، و بيويتس يانوش و بوجچاى إمرى، ونيمث ميكلوش، و ثيرش رچو.. والشروع فى تنفيذ خطة الاصلاح تلك، التى أسفرت عن إقرار التعددية الحزبية، ومحاولة إجراء مصالحة مع قوى المعرضة المتكونة حديثا والتى إكتسبت لتوها قوة هائلة. لقد ارتكزت هذه المعارضة فى دعايتها على أخطاء النظام القديم سواء الاقتصادية أو السياسية. مثل إعدام قادة أحداث ١٩٥٦ وعلى رأسهم «إمرى ناجى» وسجن الباقين. ورغم أن القيادة الجديدة للحزب الشيوعى أقرت بأن أحداث ١٩٥٦ كانت إنتفاضة شعبية وليست ثورة مضادة كما كانت توصف قبل ذلك طوال فترة حكم كادار، وأعادت الاعتبار لهؤلاء القادة واعتبرتهم قادة وطنين وضحايا للديكتاتورية.. رغم كل ذلك فقد صعدت المعارضة من لهجتها الهجومية التى لاتفرق بين السابق واللاحق من أساليب الحكم التى مارسها قادة حزب العمال الاشتراكى. وفى احتفال إعادة دفن قادة أحداث ١٩٥٦ الذى أقيم بساحة الأبطال فى بودابست فى يونيو ١٩٨٩، والذى ضم جماهير حاشدة بلغت مايقارب الربع مليون شخص، ألقيت خطابات بالغة الحدة والتطرف فى عدائها للسوفيت والشيوعية، مما كان يعنى بوضوح أن كلما تساهل النظام كلما استأسدت المعارضة إلى أن ربحت الجولة فى النهاية.

لقد أخذت التحولات على المستوى الإقتصادى دفعات أكبر بعد انشقاق المؤتمر الرابع عشر لحزب العمال الاشتراكى المجرى (الشيوعى) فى نوفمبر ١٩٨٩، الذى إستولى على قيادته الجناح الإصلاح بزعامة «نيرش رجو» «وبوجچاى إمرى» «وغميث ميكلوش» فى مواجهة الجناحين الماركسيين الآخرين الذين يتزعمهما - على التوالى. «جروس كاروى»، «وبريتس يانوش»، حيث تحول الحزب أثناء ذلك إلى «الحزب الاشتراكى المجرى» وغير أيديولوجيته إلى الاشتراكية الديمقراطية، بينما خرج الباقون مبقين على إسم حزبهم القديم وأيديولوجيته، ولكن بالطبع بإمكانيات مادية وجماهيرية ضعيفة للغاية.

لقد عمدت القيادة الجديدة للحزب والدولة إلى إقرار صيغة اقتصاد السوق وتقليص دور الدولة فى إدارة المؤسسات الاقتصادية، مما أدى إلى بيع وتصفية - وحدات القطاع العام وقطاع الدولة الخاسرة، والغاء الدعم على كافة السلع الغذائية والاستهلاكية وبالتبعية تحويل آلاف العمال إلى عاطلين، وعلى نفس المستوى تحويل قطاع عريض من المجتمع المجرى إلى فقراء بعد أن كانوا يتمتعون بمستوى معيشة معقول. وبشكل مواز لهذه التحولات على الصعيد الاقتصادى، عمدت السلطة الجديدة إلى الاقتراب بكل الوسائل من الغرب فقامت منفردة بنزع الاسلاك الشائكة والتجهيزات الدفاعية على الحدود مع النمسا، وأقامت علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل، ومؤخرا مع جنوب إفريقيا، كما قامت بدور الترانزيت لعبور موجات المهاجرين الألمان الشرقيين إلى ألمانيا الغربية، كما ساهمت بشكل بالغ الحمية فى تفجير الثورة الرومانية (من الناحية الاعلامية بالطبع) وهكذا قام التحول أساسا من داخل النظام.

اليمين - الحصان الأسود

صاحب هذه التحولات تزايد لهجة العداء للاشتراكية والشيوعية والعداء للسوفييت، وانتقاد النظام القديم والتركيز على أخطائه

ومفاسدة، بشكل بالغ التركيز، مما كان يعنى- بصفة عامة- صياغة رأى عام مؤهل تلقائيا لمساندة قوى اليمين القادم، والذى برز كحصان أسود محاطا بدعاية إنتخابية أكثر من هائلة، كان من أهم ملامحها البذخ الشديد، بما لايتناسب، لا مع ظروف المجر كدولة صغيرة وفقيرة، ولا مع الامكانيات الذاتية لهذه الأحزاب الحديثة التشكيل، مما يقطع بوجود تمويل من الخارج وهو الأمر الذى لم ينكره أحد.

وقد شارك فى هذه الحملة الدعائية إثنان وخمسون حزبا، ولكن لم يستطع أن يشارك منها فى الانتخابات إلا إثنا عشر حزبا فقط، هم الذين استطاعوا تكوين قوائم تغطى كل الدوائر الإنتخابية، طبقا لشروط القانون الانتخابى.

ومن بين هذه الأحزاب لم يمثل اليسار إلا ثلاثة أحزاب متباعدة المشارب يبرز العداء كالسمة الأكيدة لعلاقتها أحدها بالأخر.. وهى «الحزب الاشتراكى المجرى» الحاكم، «حزب العمال الاشتراكى المجرى» الذى يمثل أغلبية الحزب القديم، بعد أن جدد قيادته وبرنامجه مع تمسكه بمنطلقاته النظرية والأيدلوجية. أما الحزب الثالث فهو «الحزب الاشتراكى الديمقراطى فى المجر» والذى يرتكز فى دعايته الانتخابية على إنجازات الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية الحاكمة فى بعض أقطار أوروبا الغربية. وكان لكل حزب من هؤلاء أسبابه الموضوعية والذاتية التى لم تجعله يحقق نتائج يعتد بها فى هذه الانتخابات، إضافة إلى تفرقهم فى وقت تكتسح فيه موجة اليمين كل شيء.

ملايين.. تحت خط الفقر

و«الحزب الاشتراكى المجرى» وهو الحزب الذى قاد مجمل هذه التحولات ومهد لها، فى محاولة منه لإكتساب وجه جديد يمكن من خوض الانتخابات متخلصا من أخطاء المرحلة السابقة، التى ساهم هو ذاته فى تلطيخها وتصويرها على أنها مرحلة أخطاء وعداء لحقوق الانسان وإغراق لاقتصاد البلاد. فقد خلال قيادته للتحول الرأسمالى صفته الاجتماعية والاشتراكية تماما.

فقد نتج عن بيع وحل بعض وحدات القطاع العام أن تحول آلاف العمال إلى عاطلين فوصلت أرقام العاطلين خلال هذه الفترة القصيرة إلى معدلات كبيرة تقدر بحوالى ١٢٠ ألف شخص وهو ما يمثل ظاهرة جديدة تماما على المجتمع، كما نتج عن اجراءاته الاقتصادية النازعة نحو اقتصاد السوق وماتبعها من الغاء لكل أشكال الدعم إضافة إلى الزيادة المتسارعة فى الأسعار والتخفيض المتتابع لقيمة العملة المحلية (الفورنت) إلى تحويل ملايين المجريين إلى ما دون خط الفقر، خاصة أصحاب المعاشات الذين يقترب عددهم من ٢ مليون شخص، والعائلات كثيرة العدد (طفلان فأكثر)، كما ظهرت فى المجتمع المجرى لأول مرة (ربما منذ أربعين عاما على الأقل) ظاهرة المشردين، أى البشر الذين بلا مأوى، حيث يقضون ليلهم فى محطات القطارات والمترو والخرائب التى تقع على هامش المدن. وهذه الظاهرة ناجمة بشكل مباشر عن زيادة إيجارات المساكن والانخفاض الحاد فى مستوى المعيشة، إضافة إلى زيادة نسبة الجرائم كنتيجة طبيعية لكل ذلك.



وهناك من إستغل ظاهرة المشردين تلك من الأحزاب اليمينية (المنتدى الديمقراطى) الذى تزعم حركة إحتجاجية وطالب باجراءات عاجلة لانقاذهم، وجدير بالذكر أن هذا الحزب نفسه قد إستغل أيضا حالة الافتقار العارمة بأن نظم أسواقا خيرية منخفضة السعر قياسا بالأسعار السائدة، مرتكزا على قدرات مالية هائلة.

وهكذا فقد الحزب الاشتراكى المجرى أى قاعدة جماهيرية ممكنة، فلا الفقراء صوتوا له، ولا الأغنياء (سواء من الطبقات القديمة التى عادت تحلم باسترداد نفوذها، أو من الطبقات الجديدة الطفيلية)، لأنهم بصورة أوتوماتيكية صوتو لليمين الخالص. ولكن رغم ذلك حصل هذا الحزب على نسبة ٦و٨٪ من المقاعد، وهذه النسبة لم يحصل عليها (ربما) إلا من عناصر الطبقات والشرائح الوسطى التى رأت فيه حزبا يمارس اللعبة بشرف رغم كل شيء. ونتيجة لدعايته الكثيفة نسبيا.

٥١ حزبا ضد الشيوعية

أما حزب العمال الاشتراكى المجرى (الشيوعى)، فهو الحزب الذى كان يمثل الهدف الذى يصوب عليه الجميع، لقد تكون هذا الحزب من جديد- خارج السلطة، حزبا فقيرا إلى أقصى حد، فلا هو يمتلك مؤسسات الحزب القديم ومقراته وموارده المالية الطائلة. ولا هو مدعوم من قبل أى قوى أخرى مثل أحزاب اليمين، فضلا عن ذلك فهو الحزب الذى تم تحميلة كل أوزار الماضى وأخطائه عن طريق دعاية جبارة خاضها ضده ٥١ حزبا فى الوقت الذى لايمتلك أية وسيلة إعلام مضادة.

وثمة حادثتان أثرتا بشكل جذرى على شعبيته المفترضة والتقليدية فى أوساط العمال وفلاحى التعاونيات أما الحادثة الأولى فهى تتلخص فى فضيحة التجسس التى

أعلن عنها باسم «دوناجيت»، وقد كان أن قام أحد الضباط برتبة مقدم فى جهاز «الأمن الداخلى» التابع لوزارة الداخلية- بابلاغ قاد أحزاب المعارضة اليمينية الرئيسية: «المنتدى الديمقراطى، اتحاد الديمقراطيين الأحرار، إتحاد الديمقراطيين الشبان».. بأن جهازه يقوم بالتجسس عليهم ويتصنت على مكالماتهم التليفونية وهو ما يخالف الدستور والقانون، ولاثبات ذلك قام بتصوير الوثائق التى تؤكد هذا التجسس على شريط من الفيديو بشكل سرى (بالصندوق الأسود)، وتم عرض إعترافات الضابط مع فيلم الفيديو فى مؤتمر صحافى كبير، وكانت فضيحة كبيرة أدت إلى إستقالة وزير الداخلية فى الحكومة التى يقودها الحزب الاشتراكى. وفى معرض دفاعه عن حكومته اعترف رئيس الوزراء «نميت ميكلوش» فى البرلمان بمسئوليته الشخصية عن هذا الوضع، ولكن برر ذلك بأنه قد تلقى عدة تقارير وإخباريات تؤكد استعداد اللجنة الحزبية لحزب العمال الاشتراكى المجرى (الشيوعى) بإحدى المحافظات للقيام بانقلاب عسكرى عن طريق الميليشيا التى تم حلها على أن يساندهم فى ذلك قوات رومانية وتشيكية (قبل الاطاحة بتشاوشيسكو والتحولات فى تشيكوسلوفاكيا). وكانت فضيحة جديدة هائلة شكلت زادا ووقودا جديدا لوسائل الاعلام المتعطشة. وحتى الآن لم يذكر إسم واحد من هؤلاء الحزبيين، ولم يتم التحقيق مع أحد، مما يلقى بظلال كثيفة من الشك حول هذا الموضوع من الأساس، وسواء صحت هذه الرواية أو كانت مختلقة، فإن مجرد إثارتها أثر بشكل فادح على شعبية الحزب ووضعه الجماهيرى.

أما الحادثة الثانية فكانت إندلاع الثورة الرومانية التى خلقت أجواء معادية للشيوعية والاشتراكية وإسباغ صفات الطغيان والدكتاتورية عليهما، خاصة أنها جاءت تالية بشكل مباشر لفضيحة التجسس تلك، ثم تلا ذلك أن بدأت الاضطرابات القومية فى رومانيا بين الرومانيين والمجريين، وبينما لعبت جميع الأحزاب على هذه الأحداث من خلال تصريحات نارية ذات طابع متشدد متملقة الشعور القومى المتنامى لدى المجريين، بينما الأمر كذلك خرج حزب العمال الاشتراكى المجرى بتصريح على لسان رئيسه «نيرز جيولا» يؤكد فيه أن أسباب التطاحن بين المجريين فى رومانيا وبين الرومانيين، إنما هو ناتج عن تأجيج (تصعيد) الروح القومية لدى المجريين من قبل الأحزاب الأخرى، وهو ما أدى فى رأيه إلى أن يصبح المجريون أكثر عدوانية، ويدعو إلى التعامل مع الأمر بروح مغايرة لروح الدعاية الإنتخابية قصيرة النظر والمتاجرة بالروح القومية المجرية.

لقد مس هذان الحدثان- بشكل كبير- شعبية الحزب، وأصبح وضعه بالغ السوء، حتى أنه لم يحصل إلا على نسبة ٣،٦٪ وهى نسبة لا تؤهله لدخول البرلمان الذى يشترط الحصول على ٤٪ فى الأصوات. وبالطبع لم يحصل مرشحوه الفرديون على أى نتائج تذكر.

وأسباب سقوط حزب العمال الاشتراكى المجرى مختلفة عن أسباب سقوط حزب الاشتراكيين الديمقراطيين الذى ترأسه بتروشوفيتش أنا الأستاذة بجامعة الاقتصاد. لقد حصل هذا الحزب على ٣٪ من الأصوات، وهو الأمر الناتج أساسا عن عدم وجود قواعد جماهيرية له بالمعنى الحقيقى للكلمة فهو حزب جديد تماما. وهو وإن ساهم فى الدعاية ضد الشيوعيين إلى جانب دعايته الاجتماعية التى لا تخرج عن أعمال البر والاحسان، ورغم دعايته الكثيفة من ناحية الانتشار والتلاحق، إلا أن لم يستطع الصمود فى المعركة التى تتصدرها أحزاب يمينية عملاقة (على حداثة تكوينها) أقوى وأكثر خبرة وتكتيكا

عودة الشعار الملكى!

هكذا خلت الساحة لقوى اليمين العاتية التى تصدرها «المنتدى لاديمقراطى» الذى يتزعمه الحقوقى» أنتال يوجف، وقد حصل هذا الحزب على نسبة ٤١٪ من المقاعد. وهو حزب قومى مسيحى أوذو أسس فكرية

مسيحية، وهو أقدم الأحزاب الجديدة فى المجر فقد تكون عام ١٩٨٥، حيث بدأ أولا على شكل منتدى يضم فئات عريضة من المثقفين من الكتاب والأدباء والفنانين ،والتكنوقراط، أخذت حركتهم فى البداية طابع المطالبة بالديمقراطية وحماية البيئة، ثم تحولوا عقب السماح بالتعدد الحزبى إلى حزب سياسى، وقد تميز بقدرته المالية الضخمة وبقدرة كبيرة على الحركة الجماهيرية، التى أخذت فى غالب الأحوال طابعا خيريا مثل إقامة أسواق بأسعار مخفضة .. الخ.

وتلاه فى الترتيب «حزب إتحاد الديمقراطيين»، وهو حزب يمينى متطرف، قاد قبل الانتخابات حملة جمع توقيعات من أجل إجراء استفتاء شعبى يطالب بحل الميليشيا العمالية وثلاث نقاط أخرى لامجال لذكرها، ونجح فى هذه الحملة منفردا بشكل أبهر الجميع. وقد حصل على ٣٠٪ من المقاعد جميعها عن طريق راديكاليته ودعايته



الانتخابية الكثيفة. ثم تلاه حزب «صغار الملاك المستقل» حصل على ١٠٪، ثم «اتحاد الديمقراطيين الشبان» بنسبة ٦.٤٪. وهو تجمع شبابى يمينى راديكالى، وربما كان الحزب الوحيد فى أوروبا الشرقية والعالم الذى تتكون عضويته من جيل الشباب دون الخامسة والثلاثين، وقد نشأ فى البداية كاتحاد طلابى شبابى معاد لاتحاد الشبيبة الشيوعية المجرية (سابقا)، مركز اعلى أسس الديمقراطية الليبرالية الغربية، ونزعة العداء للسوفييت والشيوعية، ويبرز كل ذلك عبر خطاب سياسى بالغ التطرف. ثم جاء فى المرتبة الأخيرة «الحزب الشعبى الديمقراطى المسيحى» الذى حصل على نسبة ٥٪ وهو ينتمى مع حزب صغار الملاك إلى طائفة مايسمى فى السياسة المجرية بالأحزاب التاريخية وهى الأحزاب التى كانت قائمة قبل عام ١٩٤٩ (عام التحول نحو الديمقراطية الشعبية). بقى أن نعرف أن جميع هذه الأحزاب لاتحتوى برامجها على المطالبة باقتصاد رأسمالى وحسب، وإنما تطالب أيضا بعودة الشعار الملكى القديم، وإزالة كل مظاهر الاشتراكية فى المجتمع حتى أنها- بعد أن تغيير إسم الدولة التى لم تعد لاشتراكية ولاشعبية- تطالب بتغيير أسماء الشوارع والمؤسسات... الخ.

وحسب آخر التطورات فإن حزب المنتدى الديمقراطى شكل الحكومة الجديدة مؤتلفا مع صغار الملاك والديمقراطيين المسيحيين. فماذا سيضع هؤلاء ببرامجهم الرأسمالية، بعد أن وضحت نتائج التحول الرأسمالى خلال بضعة أشهر بشكل ثقيل الوطأة على الاقتصاد المعتل والمواطنين الفقراء؟! وماذا سيستطيعون أن يقدموا من جديد لوطن صغير فقير تبلغ ديونه ٢٠ مليون دولار، وتتعرض بنيته الأساسية للتآكل والتلف المستمر نتيجة لقلة الموارد، ويتراجع مستوى معيشة أغلبية جماهيره، ويزداد التفاوت الطبقى بينها، ثم تتآكل قاعدته الصناعية بسبب البيع أو الخسارة؟ وماذا سيصنع على صعيد السياسة الخارجية بعلاقات مخربة بالجيران سواء الاتحاد السوفيتى أو رومانيا أو تشيكوسلوفاكيا بسبب المتاعب التى تتعرض لها الأقليات القومية المجرية فى هذه البلدان... الى آخر المتاعب التى أورثها التحول اليمينى الرأسمالى.

ويصبح سؤالنا الذى نراه مشروعا: هل ستستطيع رياح اليمين مهما كانت عاتيه أن تدفع أشرعة هذا البلد الصغير؟

هذا ما ستجيب عنه الأيام القادمة.

صلاح السروى



السوفييت ينقسمون حول الاصلاح الاقتصادى

فى ٢٤ مايو أعلن «ريجكوف» رئيس الوزراء فى الدورة الثالثة لمجلس السوفييت عن خطة الحكومة للاصلاح الاقتصادى. ولم تلتقط آذان الناس على الأغلب سوى أمر وأحد هو زيادة الأسعار التى تقترحها الخطة وذلك حين قال ريجكوف «أن الدعم الذى تقدمه الحكومة لتصل السلع الى المستهلك باسعارها الحالية يصل الى مائة مليار روبل سنويا.. أى خمس ميزانية المدفوعات» وقال: « سيرتفع سعر الالبان والمنتجات المشتقة من الالبان مرتين. ويرتفع سعر اللحوم ومايدخل فيه اللحم من مأكولات بنسبة «٣و٢» أى مرتين وثلث تقريبا، والخبز والمكرونة وكل المعجنات سيرتفع سعرها ثلاث مرات. والاسماك مرتين ونصف. السكر «٨و١» مرة، الزيوت «٧و١» مرة، وسترتفع أسعار تذاكر الطائرات والقطارات بنسبة خمسين بالمئة، والأحذية والمصنوعات الجلدية بنسبة ٣٥٪، والاقمشة والمنسوجات بنسبة تتراوح من ٣٠٪ الى ٥٠٪، والمواد المنزلية والكهربائية بنسبة ٣٠٪. والخدمات والمرافق والاصلاحات بنسبة ٧٠٪ (ماعدا أجور السكن). علاوة على رفع أسعار الوقود والطاقة بنسبة ٨٢٪، وفى مجال الصناعات الميتالورجية بنسبة ٧١٪، والصناعات الكيماوية والأخشاب بنسبة ٦٤٪ » وكان الناس يتحدثون قبل ذلك عن احتمال ارتفاع الاسعار، ولكنهم لم يتوقعوا كل ذلك. فرغيف الخبز الذى كان يباع بخمسة وعشرين كوبيك سيصل سعره الى خمسة وسبعين كوبيك، وبذلك تنفق الاسرة- اذا كان استهلاكها ثلاثة ارغفةيوميا- حوالى سبعين روبل شهريا على الخبز وحده، أى نصف متوسط مرتب الشخص.

وخرجت الناس الى المحلات تشترى كل شئ الكبريت والملح ومأكولات الاطفال والارز والمكرونة وكل مايمكن شراؤه وتخزينه طويلا قبل الاول من يوليه القادم، ميعاد رفع الاسعار. وترك الكثيرون أعمالهم واندفعوا للمحلات فى ساعات العمل الرسمى حتى اضطرت قوات الشرطة للتدخل فى العديد من الأماكن لتنظيم البيع والشراء..أما فى داخل مجلس السوفييت الأعلى الذى استمع لخطة ومقترحات ريجكوف، فقد هاج النواب وطالب البعض منهم باقالة الحكومة لمجرد اعلانها عن هذه الخطة، على الرغم من أن الخطة مطروحة للنقاش والاقرار أو الرفض من مجلس السوفييت نفسه. وقد لمست القيادة السوفيتية ما أثارته الخطة من فزع وفوضى وسط الناس حتى أن «جورباتشوف» وجد أنه من المناسب- بعد الاعلان عن الخطة بيومين فقط- أن يتوجه بخطاب طارئ الى الشعب السوفيتى يجمع بين التهدئة والحزم. فقال فيه: «أن الحديث فى تقرير الحكومة عن رفع الأسعار قد أثار حذر وقلق الناس، وخاصة رفع أسعار السلع الضرورية كاللحم والخبز وغير ذلك.. ولكننا اذا أخذنا حالة كالخبز فسنجد أن الناس فى بلدنا يتعاملون مع الخبز باهمال شديد، وأحيانا يشترونه لاطعام الحيوانات به، كما أن بقايا الخبز تملأ المزابل، بينما تشتريه الدولة بالعملة الصعبة من الخارج... وحين نتحدث عن أننا نمضى نحو السوق الموجهة (بتعبير آخر المحكومة) فأنه لايغيب عنا أن هناك مصاعب ستترافق مع ظهور السوق، منها احتمالات ظهور البطالة نتيجة لاغلاق المؤسسات الخاسرة.. وانني أناشدكم ألا تستسلموا لحالة الفزع، وأدعوكم جميعا للتكاتف للبحث عن الطرق الأقل ايلاما للتوجه نحو علاقات السوق، وفى نفس

الوقت فاننا لن نسمح بتوجيه الانذارات الى الحكومة، ولابد للحكومة أن تمسك بين يديها بزمام الموقف.»

ومن الطبيعي أن يدافع «جورباتشوف» عن الخطة الاقتصادية، لان خطوطها العامة مستمدة من وثيقة «مبادئ التغيير الجذري في ادارة الاقتصاد» التي أقرتها اللجنة المركزية في يونيه ١٩٨٧ بحضور «جورباتشوف» وحينما قدم «ريجكوف» خطته المفصلة اجتمع المجلس الرئاسي الذي تشكل حديثا فأقر الخطة، وأكد «أبالكين» نائب رئيس الوزراء ان المجلس قد وافق على كافة بنود الخطة. فالخطة ليست حركة متهورة من ريجكوف الذي وضعته ظروفه في مواجهة الاحتجاجات البرلمانية والشعبية، ولكنها خطة اللجنة المركزية كاملة، وقد عرض «جورباتشوف» خطوطها العامة في «الوثيقة البرنامجية» المقدمة للنقاش الى المؤتمر الثامن والعشرين وتتضمن هذه الوثيقة الهامة سبعة أبواب، أهمها هو الباب الأول بعنوان «ماذا سنستبقى في جعبة الحزب الفكرية والسياسية». والباب الثالث بعنوان «الهدف هو اقتصاد سوق موجهة». ويهمنا هنا الباب الثالث الذي سيلقى الضوء على جذور خطة ريجكوف للاصلاح الاقتصادي.

تقول الوثيقة: «اننا ننطلق من أن السمة الاساسية للحقبة الجديدة هي تنامي تبعية البلدان بعضها للبعض تناميا موضوعيا.. وأنه لايمكن تحقيق الاصلاح الجدي دون تغيير علاقات الملكية تغييرا عميقا.. وهذا شرط لانضمام الاقتصاد السوفيتي الى شبكة العلاقات الاقتصادية العالمية وجعل الروبل عملة قابلة للتحويل.. ومن الشروط الحتمية للتنمية الاقتصادية الفعالة توسيع رقعة مشاركة الاتحاد السوفيتي في تقسيم العمل الدولي والتعاون الدولي في مجال العمل.. وان امتلاك الفرد لادوات العمل بما فيها وسائل الانتاج أمر لايتعارض مع المرحلة الراهنة..» وتضع الوثيقة عدة شروط للانطلاق نحو الاصلاح الاقتصادي الجذري منها «اصلاح نظام وضع الاسعار»، «انشاء اقتصاد سوق يعتمد على تعدد أشكال الملكية والتنافس»، «وتحرير الانتاج والتجارة والخدمات الاقتراضية والتأمينية من احتكار الدولة». فليست خطة ريجكوف اذن سوى بلورة مفصلة للاتجاهات العامة لما جاءت به الوثيقة الحزبية.

وبعد خطاب «جورباتشوف» الى الشعب السوفيتي في ٥/٢٧، خطاب التهدئة والحزم، بعده في ٥/٣١ سافر جورباتشوف الى واشنطن للقاء القمة، وفي لقاء له هناك مع أعضاء الكونجرس الاميركي قال لهم: «ان الخطة الاقتصادية هي ثورتنا الثانية... ثورتنا الجديدة.. فهي ثورة بكل معنى الكلمة»، والاصلاح الاقتصادي ليس ثورة ثانية بطبيعة الحال ولكنه امتداد الثورة الفكرية الديمقراطية التي تشمر عن ساعديها في مجال الاقتصاد.

وقد سبق «الثورة الثانية» عمل تحضيري طويل، ظهرت فيه عدة قوانين مثل قانون الاستئجار، والارض، وتحويل المؤسسات للتمويل والمحاسبة الذاتية، وأيضا قانون «الملكية» الذي نشرته الصحف في يناير من هذا العام. وقد قال «بافل بونيتش» العضو بمجلس السوفييت الأعلى تعليقا على صدور القانون «الملكية»: «كان القضاء على الملكية الخاصة ثورة، وإعادتها أيضا ثورة. فما هي الخطوط العامة لذلك القانون الذي أقرته الحكومة في ٦ مارس من هذه السنة؟

يقسم القانون الملكية الى ستة أشكال: «ملكية المواطنين»، «الملكية الجماعية» «ملكية الدولة» «الملكية العامة» «الملكية عن طريق الايجار» «ملكية الشركات المشتركة والمواطنين والهيئات الاجنبية» وفي باب ملكية المواطنين يعترف القانون بحق توريث الاسهم والاوراق النقدية ووسائل الانتاج اللازمة لادارة الاستثمارات. ويعرف القانون الملكية العامة بأنها مايخص أكثر من فرد بغض النظر عن شكل الملكية، وتشمل ملكية المؤسسات المشتركة مع الأجانب والهيئات الأجنبية الشركات الصناعية وغيرها من الشركات والمباني والطرق والمعدات والموارد والدخول النقدية وغير ذلك. وينص القانون في نهايته على ان الدولة ملزمة بحماية كافة أشكال الملكية السابقة والدفاع عن حق الملكية أمام القانون وعدم المصادرة، ويعرف القانون الملكية الجماعية بأنها ملكية الشركات والمؤسسات المساهمة والمشتركة ويمنح هذه المؤسسات الحق في امتلاك وسائل الانتاج أيضا.

ويعتبر القانون أن كل أشكال الملكية- في الاحكام العامة- هي «ملكية اشتراكية» ولكن ذلك القانون مثله مثل قانون الاستئجار وقانون الارض وقانون المؤسسات، لم يعجب المتحمسين لفتح الابواب على مصراعيها أمام علاقات السوق، لان هذه القوانين تحافظ على الطابع الاحتكاري للدولة في كافة المجالات (شركة الطيران «الايرفلوت» مثلا هي شركة الدولة وشركة الطيران الوحيدة)، كما أن هذه القوانين كلها توارب الباب ولاتفتحه، وعلى حد قول دكتور العلوم الاقتصادية «جافريل بوبوف» النائب بمجلس السوفييت: «فاننا نريد أن يكون لنا رأس المال، وأن نحافظ على عفتنا في نفس الوقت. فنقول الملكية الفردية بدلا من الاعتراف بالملكية الخاصة صراحة» ويقول الاكاديمي عالم الاقتصاد «شاتالين»- عضو مجلس الرئاسة- احتجاجا على وسطية القوانين: «كفانا ديماجوجية، وكفانا أدلجة، فلابد ان نعمل بكل قوانا لانشاء سوق عصري طبيعي. واني لأسألكم لمن تخضع شركة «جنرال الكيتريك» هل للجنة التنفيذية بمدينة تكاس؟ إن الاقتصاد لايمكن أن يخضع الا للقوانين الاقتصادية وضرائب الدولة المعقولة». (مجلة الحقائق والوقائع ٦ ابريل ١٩٩٠).

وتستدعي مجلة «الحقائق والوقائع» نفس العدد رأي «اريك شميد» مدير المعهد الاوروبي للتجارة الخارجية فيقول: «لايمكن جعل الاقتصاد اقتصاد سوق بنسبة ٣٠٪ واقتصاد دولة بنسبة ٧٠٪، كما لايمكن للمرأة أن تكون حبلى بنسبة ٣٠٪ وعليكم أن تدفنوا نهائيا كل المناقشات الخاصة بأفضلية الرأسمالية على الاشتراكية أو العكس، أو أفضلية علاقات السوق على الاقتصاد المبرمج أو العكس. والاقتصاد السوفيتي المتطور لن ينهض على الحلول الوسط بين البرمجة والسوق، ولكن اقتصادكم سينهض فقط بفضل علاقات السوق» وطالب أصحاب هذا الاتجاه وهم كثيرون للغاية بعدم التخوف من حيتان الرأسمالية الثلاثة، أي: الملكية الخاصة



المؤتمر الثامن والعشرين يحسم الخلافات داخل الحزب

لوسائل الانتاج، والسوق، والرأسمال. وطالبوا باحلال الملكية الخاصة بدلا من ملكية الدولة، والسوق بدلا من الخطة، والرأسمال بدلا من الناتج الاجمالي. ومازالت هذه المطالب هي مطالب أقوى جناح سياسي وهو جناح من يطلقون على أنفسهم «الديمقراطيين الجذريين» الذين يتزعمهم سياسيا «يلتسين» ودعا ممثلو هذا الاتجاه الى علاج الاقتصاد السوفيتي عن طريق الصدمات، بل واستشهدت بعض الصحف بالتجربة المصرية في علاج الاقتصاد بالصدمات والتجربة البولندية في الاصلاحات الاقتصادية، وتعليقا على ذلك يقول «نيكولاى بيتروكوف» مساعد الرئيس في الشئون الاقتصادية: «عندما أدخل «مازوفيتسكي» نظام الاسعار الحرة في بولندا، قفزت أسعار السلع عدة مرات. وبعد وقت أصبح لدى البولنديين أسعار متوازنة وسلع متوفرة. وقد اعتاد البولنديون على التضخم المالي اعتيادهم على شر لابد منه، ومن ثم فان اجراءات «مازوفيتسكي» القاسية لم تصبهم بالاحباط، وهم يتعايشون مع ارتفاع الاسعار أفضل مما يتعايشون مع غياب السلع. أما عندنا في الاتحاد السوفيتي فان الدراسات السوسيولوجية تؤكد الحالة المعاكسة. فالمواطن السوفيتي يفضل الوقوف في الطابور والحصول على السلع بالبطاقات عن ارتفاع الاسعار.» (صحيفة منبر العمال ٢٤ أبريل).

وأغلب الخلافات حول الانتقال لعلاقات السوق، هي خلافات حول طرق الانتقال، وايقاع الانتقال. هل يكون باطلاق الاسعار والملكية الخاصة وبعبارة أخرى هل يكون العلاج بالصدمات... أم على حد قول جرباتشوف « بالبحث عن أقل الطرق ايلاما..» وقد نبه الاقتصادي المعروف «نيقولاى شميليوف» الى ذلك حين قال: «هناك خطران يتهددان أية ثورة، وهما خطر القفز الطائش الى الامام، وخطر النزعة المحافظة التي تهدد بخنق الثورة». وفي مواجهة الاقتراحات بتحويل السوق فورا الى سوق حرة قال جرباتشوف في اجتماع للجنة المركزية مع الاقتصاديين في ديسمبر ١٩٨٩: «وانني أعرف شيئا واحدا، هو أن مثل هذه السوق ستدفع بالشعب كله الى الخروج الى الشوارع والاطاحة بأية حكومة مهما كانت تقسم على وفائها للشعب».

ومابين المنادين بملكية الدولة، والمنادين بالملكية الخاصة، نجد الوثيقة البرنامجية للحزب مخرجا وسطا ينص على «ملكية

جماعة يلتسن يطالبون بالملكية الخاصة والسوق والرأسمال



وسائل الانتاج» ولكن تحت عنوان «الملكية الاشتراكية».. ومع ذلك فان كل هذه الحلول الوسط هي خطوة أو خطوات لقلقلة الاوضاع التي كانت ثابتة يوما ما. وحينما يتكلم المواطنون السوفييت فانهم يقولون: ماذا ينتظرنا.. الرأسمالية؟ فليكن.. فهل أن أوضاعنا ستكون أسوأ مما هي عليه الان؟ ويتبدد وعي المواطن تحت ضربات الصحف والاعلام.. وتسألني عاملة ببساطة: «ولماذا أكل مثلي مثلك، اذا كنت تشتغل أحسن مني؟ «فأقول لها: «ولكنك قد تكوني مستعدة للعمل ليل نهار فلا تجدين عملا مع ذلك في ظل الرأسمالية». فتقول: كلا.. الكف، والنشيط يجد عملا دائما! ومن الطبيعي أن يدور حوار مثل هذا مادامت هذه المواطنة تسمع من «يلتسين» بعد عودته من زيارة لاميركا قوله : «لقد سافرت الى أميركا وبحثت عن الرأسمالية التي خوفونا بها فلم أجدها ولم أجد استغلالا..» أو ماقاله «ترافكين» النائب بمجلس السوفييت الاعلى حين قال: «لقد زرت السويد منذ فترة بسيطة.. وأدهشني الوضع هناك وانني أسأل هل أن القائلين أن الرأسمالية هي الاستغلال لم يكونوا في السويد أبدا؟ لقد كانوا هناك، كما كان هناك أيضا علماؤنا الاقتصاديون، ولكنهم عن عمد يريدون تخويفنا بالرأسمالية. وقد قال زميلي «تشيرنيتشنكو» الحقيقة عندما قال أننا نعاني من الجوع، لأن نصف البضائع التي رأيتها هناك لم يسبق لي أن رأيتها في حياتي أبدا»! واستشهد الاكاديمي تيخونوف بماراه في اليابان من ازدهار مبني على تجربة الشركات الصغيرة المساهمة والشركات المتوسطة. وأخيرا لننظر فيما يقوله الاكاديمي «بيتراكوف» مساعد الرئيس في الشئون الاقتصادية، شارحا ماركس: «ان الاشتراكية هي في المقام الاول نظرية لتوزيع الدخل. ونحن الان نقول أن كل شئ لدينا مسموح به ماعدا استغلال الانسان للانسان. ولكن ماهو الاستغلال؟ انه كما يقول ماركس الحصول على فائض القيمة. ولكن اذا كان هناك انسان مقعد منذ مولده ويحصل على اعانة من الدولة دون عمل.. الايعتبر هذا الانسان مستغلا للآخرين؟»

هذا هو المناخ الذي يحيط بصدور خطة الاصلاح الاقتصادي والذي أحاط بها. بل وخلقها . وهناك جانب آخر من الصورة سأحتفظ به الى مابعد عرض خطة ريجكوف التي أثارت كل هذا الحديث.

وقد بدأ ريجكوف تقريره بقوله «الارجح أن حكومة الاتحاد السوفيتي لم يتحتم عليها منذ عشرات السنوات أن تقدم اليكم بمثل هذا التقرير الصعب والطارئ. لا أتوجه اليكم وحدكم كأعضاء في مجلس السوفييت الاعلى، ولكن الى كافة مواطني الاتحاد السوفيتي، فالتحولات التي ستقوم بها ستحدد مصير ليس هذا الجيل فحسب بل والاجيال القادمة، وقد قطعت بلادنا خمس سنوات كاملة من البيريسترويكا لتقوم بخطوة الاصلاح الاقتصادي تلك. » واستعرض ريجكوف الوضع الاقتصادي في الاتحاد السوفيتي قائلا: «لاول مرة منذ عشرات السنوات تنخفض معايير الحجم المطلق للانتاج بينما تتزايد الدخول النقدية للسكان. انخفض الدخل القومي خلال أربعة أشهر فقط بنسبة ١ر٧٪ وارتفع الدخل النقدي الى ٤ر١٣٪ وفي السنين الماضيتين فقط ارتفعت دخول السكان بما قيمته مائة وخمس مليار روبل، أي بنسبة ٢٣٪ ويعادل ذلك نمو دخول السكان في السبع سنوات الماضية وينتظر هذا العام أن ينخفض حجم الناتج القومي الاجمالي ب ١٢ مليار روبل عما كان مخططا له. ويتسبب الصراع القومي والاضرابات العمالية وغيرها في الاضرار بالاقتصاد، وعلى سبيل المثال فقد انخفض الانتاج – في الاربعة أشهر الماضية فقط– في أذربيجان بنسبة ١٨٪، وفي أرمينيا بنسبة ٩٪، وفي جيورجيا بنسبة ٨٪ وعمت هذه الظاهرة جمهوريات بحر البلطيق، ونتيجة للاضطرابات فانه في الفترة من يناير الى أبريل هذا العام بلغ حجم وقت العمل المفقود ٩٫٥ مليون ونصف يوم عمل. وأدى انهيار قيمة الروبل الى تطور التبادل الطبيعي بين المؤسسات (مبادلة السلعة بسلعة)، مما يعني العودة الى الأشكال البدائية للتبادل التجاري، واتسع نطاق

الاشكال المشوهة لتوزيع السلع، وفى نفس الوقت فان الدولة بحاجة الى ١٧ مليار روبل لتنفيذ المشاريع المطلوبة منها والتى التزمت بها على مدى خمس سنوات. هذا بينما أقر مجلس السوفييت الاعلى للانفاق على هذه المشاريع لا أكثر من ١٣.٤ مليار روبل. واذا كتفينا بما أقره لنا مجلس السوفييت فاننا سننفذ تلك المشاريع فى عشر سنوات على الاقل» ويمض التقرير يناقش «الوضع العام والاثار المحتملة للانتقال الى علاقات السوق الموجهة «فيقول :» لقد حددنا طريقنا عام ١٩٨٧ بالانتقال الى علاقات السوق. لكن ذلك الانتقال سيسبب بعض المصاعب وستنجم عنه آثار علينا أن نتفاداها، وأولها أنه سيكون علينا أن نوفر حماية للمواطنين فى وجه تلك الصعوبات، ولانشاء السوق لابد لنا من تأمين الاستقلالية الفعلية للمؤسسات، ونظام الحساب الاقتصادى فى المؤسسات، وذلك كله مرتبط بالموقف من تكوين علاقة جديدة بشأن قضية الملكية الخاصة، ولابد لنا من اصلاح نظام الاسعار ليستجيب لقوانين العرض والطلب، واشاعة المنافسة بين المؤسسات. ويتطلب الانتقال للسوق أيضا انشاء نظام فعال للحماية والضمان الاجتماعى للسكان فى مواجهة ارتفاع الاسعار، والبطالة. كما تلزمنا قوانين وتشريعات حقوقية تحمى علاقات السوق. وقد اقترح البعض من الاقتصاديين علينا أن نطلق الاسعار وأن نسمح بحرية اقامة المشاريع الخاصة على الفور ودون قيود، واقترح علينا أولئك الاقتصاديون مختلف الطرق لمواجهة التضخم الذى سينشأ حينئذ، ولكننا رفضنا ذلك الاقتراح لأنه فعليا يؤدى الى الأخذ بمنهج علاج الاقتصاد بالصدمات، ولكن الحكومة ترى أنه للمرحلة الراهنة لابد من الجمع بين رقابة الدولة وبين علاقات السوق للمضى بالتدريج نحو علاقات السوق. ولذلك نقترح المحافظة على الأسعار الثابتة لبعض السلع الهامة التى تدعمها الدولة، وفى نفس الوقت تقل بالتدريج الطلبيات الحكومية الالزامية التى تلزم بها الدولة المؤسسات . وستكون خطتنا أن نعمل فى اتجاه علاقات السوق على مراحل ثلاث. الاولى: هى المرحلة التحضيرية وتمتد الى نهاية هذا العام ويجرى فيها:

آ- اعداد واقرار التشريعات الحقوقية التى تكفل حماية علاقات السوق.

ب- اصلاح نظام الاسعار التدريجى مع رقابة الدولة ودعمها لبعض السلع.

ج- انشاء نظام مدروس يكفل الحماية والضمانات الاجتماعية للسكان وخاصة محدودى الدخل.

الثانية: وتمتد من عام ١٩٩١ حتى نهاية ١٩٩٢ ويجرى فيها:

آ- تعديل نظام الاسعار بحيث تقل رقابة الدولة بالتدريج..

ب- دعم التنويع المتزايد لاشكال الملكية الخاصة والمشاريع الخاصة.

ج- وضع الاسس للسياسة المالية والائتمانية والاقتراضية وتؤدى هذه المرحلة الثانية لخلق المقدمات الهامة لعلاقات السوق.

الثالثة: وتمتد من ١٩٩٣ حتى ١٩٩٥ ويجرى فيها

آ- تطوير علاقات السوق بصورة مكثفة وفعالة وتتقلص فيها علاقة الدولة الادارية بمختلف المؤسسات الانتاجية

ب- تتزايد فى هذه المرحلة عملية المنافسة فى مواجهة احتكار الدولة ويكفل كل ذلك عملية انتقال تدريجية من احتكار الدولة للمؤسسات الى حرية المؤسسات والمشاريع وتشكيل السوق التى تظل فى المرحلة الراهنة سوقا موجهة بمعنى أنها خاضعة بدرجة ما للرقابة للدولة.

ويمضى ريجكوف للحديث عن أنه من الضرورى انشاء سياسة ائتمانية ومالية تستنهض الاقتصاد، وانشاء نظام ضرائب تصاعدى يتناسب مع الدخول. ثم ينتقل الى الحديث عن العجز فى الميزانية قائلا: « ان ثلثى الميزانية تنفق فى المشاريع العامة والدعم، ولكننا مع تشكيل السوق سنعتمد فى الانفاق على المرافق والمشاريع العامة على النظام الضرائبى، وتنظر الخطة فى انشاء نظام بنكى على مستويين، الاول بنك الدولة وتنحصر وظيفته فى ضبط حجم الكتلة النقدية، والمستوى الثانى من البنوك ويفترض أن تكون بنوكا متخصصة تقوم على المساهمة مثل بنك للانشاء والتعمير، ويفترض لها أن تمنح القروض وان تكون مستقلة تماما. وتعد السوق المالية جزءا عضويا من السوق ونظامه، ويدخل فيها السوق الائتمانية والسندات والاوراق المالية، ويعنى ذلك تأسيس شبكة من البنوك التجارية لمختلف الاغراض.

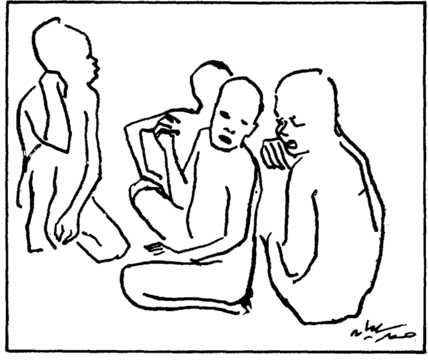
وبعد ذلك ينتقل ريجكوف الى نظام تعديل الاسعار الذى أشرنا اليه. من قبل ويقول: «ان نظام الاسعار الحالية هو بالتحديد ما يعرقل الانتقال الى السوق، فهذه الاسعار لاتتناسب أبدا لا مع تكلفة السلع ولا مع

أعضاء مجلس السوفييت يطالبون بإقالة الحكوم

الحزب يؤكد: لا اصلاح جدى دون تغيير فى علاقات الملكية.. امتلاك الفرد لوسائل الأنتاج لايتعارض مع المرحلة الراهنة..

ستة أشكال للملكية الاشتراكية فى ظل البيرسترويكا

ريجكوف يقترح: رفع سعر الخبز واللحوم والاسماك



الاسعار العالمية. والمواد الغذائية تباع أقل من أسعارها بثلاث وأربع مرات، وعلى سبيل المثال فان كيلو اللحم البقرى الذى يكلف الدولة خمسة روبلات و٨٨ كوبيك، يصل الى المستهلك بسعر روبل واحد و٨١ كوبيك وتدعم الدولة منتجات الالبان والالبان بمبلغ ٤٥ مليار روبل سنويا «واقترح ريجكوف- الذى يقف فى وجه المدفع مذكرا بزكريا محيى الدين رافع سعر الارز!- رفع سعر الخبز ومشتقاته بدءا من يوليه هذا العام، ورفع اسعار السلع الاخرى بدءا من أول العام المقبل. وقدم ريجكوف خطة الحكومة لرفع الاسعار على الشكل التالى:

نسبة الزيادة	المواد الغذائية
٢٣٠٪ (٢,٣ مرة)	اللحوم ومشتقاتها
٢٥٠٪ (٢,٥ مرة)	الأسماك
٢٠٠٪ (مرتين)	منتجات الالبان
٣٠٠٪ (ثلاث مرات)	الخبز ومشتقاته
١٨٠٪ (١,٨ مرة)	السكر
١٧٠٪ (١,٧ مرة)	الزيت

(٢)

نسبة الزيادة	السلع غير الاستهلاكية
من ٣٠٪ الى ٥٠٪	النسيج ومنتجاته
٣٥٪	الأحذية
٢٠٪	منتجات الفراء
٣٠٪	الادوات المنزلية
٥٠٪	مواد البناء

(٣)

نسبة الزيادة	سلع أخرى
٨٢٪	الكهرباء، ومنتجات الطاقة الأخرى
٧١٪	منتجات الميتالورجيا (المعادن)
٦٤٪	المنتجات الكيماوية

فى الوقت نفسه فقد قدمت خطة ريجكوف تصورا لمحاولة تعويض السكان عن رفع زيادة الاسعار على النحو التالى:

التعويضات

مقدار التعويض للفرد بالروبل فى الشهر	السكان
٣٠ روبل	الاطفال أقل من خمس سنوات
٣٥ روبل	الاطفال من ٦ سنوات الى ١٢
٣٩ روبل	الاولاد من ١٣ الى ١٧
٣٥ روبل	طلبة المعاهد والمدارس الفنية
اقتراحان الاول: تعويض ب ٤٥ روبل شهريا. الثانى: ١٥٪ من الاجور على الا يقل التعويض عن ٤٠ روبل	العمال
٣٥ روبل	على المعاش وليس له عمل آخر
٢٠ روبل	المعالون (باستثناء الاطفال)

وبالنسبة للتعويضات، فقد أثبت أحد نواب مجلس السوفييت الاعلى، أثناء نقاش التعويضات أن زيادة سعر الخبز وحده ستقتطع من الاسرة المتوسطة الدخل ٤٠ روبل شهريا، ومن ثم فان هذه التعويضات لاتمثل قيمة فعلية. (خطاب ريجكوف والجداول مأخوذة من جريدة الايزفستيا فى ٢٥ مايو).

وبالنسبة للقطاع الزراعى يحدد ريجكوف ثلاثة نظم للأسعار أولا أسعار ثابتة تحددها الدولة، وثانيا أسعار موجهة من الدولة حيث تضع سقفا لايبيع المنتج بأكثر منه، وثالثا الاسعار الحرة التى تتشكل فى عمليات العرض والطلب ومع تشكيل علاقات السوق تتقلص الاسعار الموجهة المحكومة وتتزايد حرية الاسعار، والمفترض أن تمضى عمليات التناسب هذه بين النظم الثلاثة للاسعار لتكون عام ١٩٩١ على النحو التالى: ٥٥٪ من السلع (التجزئة) بأسعار الدولة، ٣٠٪ أسعار موجهة محكومة. ومن ١٠٪ الى ١٥٪ أسعار حرة. ويقول ريجكوف ان الدولة ستحصل على ١٩٨,٨ مليار روبل من رفع الاسعار، ستخصص للدعم منها حوالى ١٣٥ مليار روبل وهناك سلع لن تدعمها الدولة ولن تقدم تعويضا عنها مثل الخمور، والمصنوعات الذهبية، والسجائر، والانواع الرفيعة من اللحوم والاسماك، والسلع الحديثة الاستهلاكية، وبعض الادوات المنزلية، وتذاكر السفر بالقطارات والطيران

وفى باب «علاقة الدولة بالسوق» يقول ريجكوف أنه لكى لاتتعثر تجربة تشكيل السوق لابد من العمل فى ثلاثة اتجاهات توفر ثلاثة شروط أساسية للسوق، وهى : كسر احتكار الدولة للموارد، وأشجار الغابات والاسمنت ومواد البناء والطاقة، فاستمرار الدولة فى التحكم فى تلك المواد يجعل من حرية المؤسسات الخاصة حبرا على ورق، ثانيا كسر احتكار الدولة للانتاج (فعليا كسر الطابع المبرمج للاقتصاد) وكانت الدولة تنفذ الخطة الاقتصادية بواسطة «الطلبيات الحكومية الالزامية» التى تلزم بها الفروع الانتاجية، وتقليص الطلبيات الحكومية (الخطة) بحيث تقتصر بالتدريج على الفروع التالية: تغطية احتياجات الدولة الدفاعية، الثقافة ،التعليم والصحة، تطوير العلوم والتكنولوجيا، تنفيذ عمليات التصدير، وعلى أن تكون طلبيات الدولة بشروط مربحة للمؤسسات التى ستقوم بتنفيذها. وأخيرا كسر احتكار الدولة لعمليات التوزيع، وبعد ذلك تظل للدولة المجالات العامة فتشرف عليها وبهذا ينشأ التوازن المطلوب بين الدولة والسوق.

هذه هى الخطوط العامة التى طرحها ريجكوف خطة للتنمية، الخطة الثالثة عشرة

كما يرى القارئ مختلفة من أوجه كثيرة عن كل خطط التنمية الاثنى عشرة التى اعتمد عليها الاتحاد السوفيتى فيما مضى. وأول مالاحظه الكثيرون على الخطة هو طابعها التدريجى فى الانتقال الى علاقات السوق، والعبارات التى تفسر بأكثر من معنى، والحلول الوسطية. لكن هذا الطابع التدريجى هو المخرج الوحيد الان. فالانتقال الفورى للسوق قد يؤدى لخطرين الأول ما أشار اليه جرباتشوف ، أى امكانية خروج الجماهير للشوارع، والثانى وهو مالم يرد فى حديث جرباتشوف ، وهو خطر الصراع المكشوف الذى سينشأ حينئذ بين البيروقراطية ودعاة السوق الحرة.. هذا بينما ينطوى الانتقال التدريجى على خطر واحد هو صعوبة الاوضاع الاقتصادية واستمرارها لفترة أطول.

وعندما اقترح ريجكوف فى نهاية عرضه للخطة أن يتم نقاشها شعبيا على مستوى الصحف والاجتماعات سأله أحد النواب: «أتظن أن هناك شعبا يقبل بالغلاء؟! ان رأى الناس معروف مسبقا».

ولكن الدعوة لرفع الاسعار، لم تصب الناس وحدهم بالدهشة والفزع، بل انها قد أدهشت وأثارت غضب دعاة السوق الحرة أنفسهم. وقد علق على ذلك «بافل بونيتش» النائب قائلا: «هناك علاج للاقتصاد بالصدمات.. لكن ذلك صدمة دون علاج».

وتساءل الكثيرون : «لماذا تبدأ الخطة التى تحاول انشاء السوق برفع الاسعار بالذات؟ لماذا لا تبدأ بخلق مقدمات السوق، ولتدع السوق نفسها لتحدد بنفسها الاسعار التى تناسبها» وتساءل البعض من النواب أثناء نقاش الخطة: «واذا كانت الحكومة تريد سد العجز فى الميزانية فلماذا- كما دعا الاكاديمى جريجورى ارباتوف- لاتشرع الحكومة بتخفيض جذرى للانفاق الحكومى غير المبرر؟ (بالمناسبة يصل عدد السيارات التى تؤمنها الدولة لكبار الموظفين الى مليون سيارة، تكلف السيارة الواحدة سنويا حوالى عشرة الاف روبل صيانة ورواتب ووقود، وبذلك تنفق الدولة على هذا الامتياز وحده عشرة مليارات سنويا!) ولماذا لاتشرع الدولة فى تخفيض النفقات العسكرية وتحويل الصناعات الحربية الى مجال الانتاج المدنى؟

وفى حوار مع الاكاديمى «شاتالين» (الايزفستيا ٣/٢٤) قال : «لابد قبل كل شئ من تمهيد التربة واعداد الهياكل الاساسية للسوق اعدادا دقيقا، أى انشاء نظام نقدى- ائتمانى جديد، وسياسة مالية ونقدية وسعرية وخزانية جديدة، ونظام مصرفى جديد، ونظم حماية اجتماعية لمحدودى الدخل... وبدون ذلك لايقدم على نظام السوق سوى الراغبين فى الانتحار». ولكن الخطة تترك ذلك كله لترفع الاسعار، ومع وعود بالتعويضات التى قال عنها «شاتالين» فى نفس الحديث:«كان بودى بالطبع أن أضمن تعويضا عن الخسائر لجميع السكان، ولكنى كاقتصادى وعالم رياضى أعتقد أن هذا مسألة مستحيلة الحل عمليا» ويكتب القارئ «بارخانوف» من مدينة خاركوف الى صحيفة الايزفستيا (٦/١٥) قائلا: «وعدتنا الحكومة برفع مستوى المعيشة، فرفعت الاسعار وحدها». ويقول القارئ «لافريننكو» : «سيزداد الاغنياء غنى ، ويزداد الفقراء فقرا، وهذه هى كل الخطة». ويسأل «ماسكالينكو» فى نفس العدد من الايزفستيا:«هل أن قادتنا معزولون عن الشعب الى هذه الدرجة؟ الى درجة أنهم لايستطيعون أن يقدروا أو يتصوروا مدى الفزع الذى سيصاب به الناس برفع الاسعار فى ظروف الاختفاء التام للسلع؟». ويقول الاكاديمى «تيخونوف»: «أن البرنامج- اذا نحينا جانبا صياغاته غير المحددة أو الواضحة- يقتصر فعليا على اجراء واحد هو رفع الاسعار، وليس ذلك سوى تحضير لدورة أخرى من أسعار الدولة الاحتكارية». ويرى الاكاديمى «أجانبيجيان» ان استمرار البيرسترويكا من عدمه يتوقف على الطريقة التى ستحل بها مشكلة الاسعار.

وهناك جانب آخر من صورة أخرى تضم الذين يرفضون الدعوة للسوق من أساسها. وعلى سبيل المثال فقد رفض عمال المناجم فى مؤتمرهم بمدينة «دونيتسك» (٦/١٣) خطة



الاشتراكيون: لاعودة للرأسمالية التى تهدم بلادنا فى الداخل

ريجكوف، وقالوا أن الحكومة تريد أن تحل مشاكلها على حساب العمال ويتناول الاكاديمى «لابتيف» المسألة من ناحية أخرى، فيقول فى اجتماع للاقتصاديين: «ينتشر الان هوس لتصفية ملكية الدولة.. فاذا سمحنا بالملكية الخاصة فاننا نسمح للمافيا بالاستيلاء على السلطة الاقتصادية» ويتسأل «يوزجالين» سكرتير مجموعة الماركسيين (تنظيم جديد) : «ماذا بعد الديمقراطية؟ هل سنمضى على الطريق الرأسمالى الغربى؟ وهل نصبح فى هذه الحالة مثل السويد التى نحلم بها.. أم مثل بنجلاديش؟!»

واخيرا، تنشر الايزفستيا (٦/١٥) بعضا مما دار فى مجلس السوفييت الاعلى عند مناقشة الخطة، فتورد حديث النائب «شرخوف»- وهو نائب شعبى لاتنفذ حيله فى التعبير عن رأيه- الذى صاح فى البرلمان: «لاعودة للرأسمالية... التى تصفق لنا من الخارج وتهدم بلادنا فى الداخل. ان القادة لايعلمون كيف يعيش الشعب. وقد استلمت احدى المؤسسات الحكومية التى يعمل بها ١٢٠ شخصا، استلمت طردا من الحكومة بداخله عشر جوارب رجالى وخمسة عشر جوربا حريمى.. وسألونى وأنا نائبهم المنتخب: كيف نقسم هذه الجوارب علينا؟... ردها من فضلك الى مجلس السوفييت الاعلى ليتصرفوا هم فيها» واستدار النائب «سرخوف» الى المنصة حيث تجلس رئاسة مجلس السوفييت، وأخرج لفة بها الجوارب. وتركها لهم عند المنصة مواصلا حديثه! حتى ان الايزفستيا طالبت باتخاذ إجراء ما مع «سرخوف» لان مافعله مع رئاسة المنصة لايجرى فى أى بلد متحضر، وبالمناسبة فقد كان التليفزيون يذيع كل هذه الجلسات مباشرة دون حذف.

ولم يتخذ مجلس السوفييت بعد قرارا باعتماد الخطة وانتهى الى تأجيل النظر فيها لحين انعقاده بعد أجازته التى تبدأ فى ٦/١٥.

وستكون الخطة الاقتصادية أحد المواضيع الرئيسية التى سيناقشها المؤتمر الثامن والعشرون للحزب، الذى سيفتتح أعماله فى الثانى من هذا الشهر

ترى هل كان جرباتشوف على حق عندما قال انها- من بعض النواحى- ثورة جديدة؟.

أحمد الخميسى

◆◆◆◆◆◆◆◆◆



مانديلا..

يفاوض.. ويتمسك باستمرار الكفاح المسلح

تساءل الكثيرون عندما استقبل العالم كله- حتى إعلامه الموجه- «نيلسون مانديلا» بكل هذه التحية، رغم حرصه منذ وطأت أقدامه أبواب سجنه الطويل على الاعلان بأنه لاتراجع عن العنف والكفاح المسلح قبل تصفية النظام العنصري واعلان «جنوب افريقيا ديمقراطية لكل الأجناس، وتحقيق حكم الأغلبية الافريقية.

وكان هذا التساؤل مطروحا بالحاح أكثر فى المنطقة العربية تحديدا، حيث تعانى شعوبها هذا التنكر «العالمى» لحقوق الشعب الفلسطينى. وحيث لايتساءل الكثيرون عن طبيعة الحقائق المتفاعلة فى الجنوب الأفريقى... لتجعل شروط مانديلا... ممكنة!! لكن السؤال الصعب مازال كامنا، عن الحل السياسى الذى يحتل فيه مانديلا مقعد الصدارة، والحل الشامل الذى تقف دونه- بالتوقع- «الضمانات» المطلوبة للمستوطنين فى صيغة جنوب افريقيا... «الافريقية» لا «البيضاء».

المتفائلون يرون ان الوصول الى جنوب افريقيا «الديمقراطية» يعد مكسبا تاريخيا لايمكن تجاهله، وأن الطريقة التى يمارس بها مانديلا تصميمه، ويخاطب بها جماهيره ويتعامل بها مع بريطانيا وأمريكا (رفض مقابلة تاتشر وبيكر قبل اعلان التزامهم بمقاطعة جنوب أفريقيا) توحى بالكثير من الأطمئنان على مسار المفاوضات

والمتشائمون يقولون أن «ديكليرك» هو زعيم الحزب الوطنى ووزير داخليته السابق، وأن هذا الحزب هو الذى بلور نظام الأبارتيد منذ ١٩٤٨ ومازال يحكم فى ظله، وأن تجربة «بيجن» فى كامب ديفيد و«سلامها الشامل» من موقع اليمين القوى، لاتبشر بخير كثير.، خاصة والموقف الدولى او الافريقى العام لايوحى بانتصارات تسر القلب!

وبينما يستدعى البعض فكريات التحليل «على المستوى العالمى»، وحتمية حل المنازعات الاقليمية فى اطار التسوية العالمية السائدة، يرى آخرون أن «القاعدة» ليست حاسمة بهذا الشكل، وان التسوية فى المراكز لاتعنى حتميتها فى كل الأطراف، وأن «توازن القوى» توازن المصالح «يمكن أن تتنوع عناصرها بحيث لاينفى ذلك تاريخ النضال الوطنى بهذه السهولة

وحين يستدعى الذهن- عندئذ- «مانديلا» وتاريخ حزب المؤتمر الوطنى الافريقى، إنما يستدعى اكتساح «مانديلا» لحزب المؤتمر فى الأربعينات قائدا لجناح الشباب، مزيحا تيار المطلبية الجزئية أو التدريجية بتأثير الفلسفة الغاندية فى

مراحلها الأولى، منتقلا بمعنى اللاعنف «الغاندى» الى العمل الايجابى «النيكرومى»، والعمل الجماهيرى «الماركسى اللينينى»، حيث يذكر فى كتاباته كلها تركيبته الخاصة بين الغاندية القديمة فى الحزب وتحالفه الجديد مع الحزب الشيوعى الجنوب أفريقى....

ومن هنا كون «رمح الأمة» - الجناح العسكرى للمؤتمر والذى ينظم الكفاح المسلح حتى الآن... ولاينكر مانديلا مدى قوة الترسانة العنصرية التى يواجهها فى «المفاوضات المتوازنة» المتوقعة. لذلك سيمر وقت طويل بالتأكيد تستغرقه مرحلة «المباحثات حول المفاوضات» التى تجرى الآن.

يعلم مانديلا جيدا أن أجندة المفاوضات لابد وأن تشمل بدرجة أو بأخرى كل ملفات النظام العنصرى على المستوى السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وهى ملفات صعبة فى هذا الجو «العالمى» لابد ان يتحرك أمامها مرة كحركة تحرير وطنية ومرات كحزب سياسى وطنى ، وان يراعى مرة «توازن القوى» بقدر مايملك منها، ومرات «توازن المصالح» التى قد تضطرب أوراقها.

ملفات النظام العنصرى

يخطئ البعض حين يتصوره ملفا بسيطا حول دستور جديد يعترف فيه «ديكليرك» بقواعد تشكيل برلمان جديد على أساس «صوت لكل مواطن» بالتساوى فيتحقق حكم الاغلبية وتتشكل الحكومة «الافريقية» او السوداء فى جنوب أفريقيا.. وتنتهى المشكلة! ذلك يشبه توهم بعض العرب أن الملف الفلسطينى لايعنى الا اعتراف اسرائيل بدولة فلسطين، بينما الترتيبات الأخرى «لضمان سيطرة العنصريين فى البلدين هى المشكلة الحقيقية.

الملف السياسى فى جنوب أفريقيا أعقد من ذلك. يطالب فيه البيض بورقه عن «حقوق الجماعات» الدائمة اى حقوق دائمة لتمثيل الاقليات البيضاء». ويطالب فيه الجناح المحافظ القوى ببرلمان ثنائى التمثيل ويذهب البعض منهم الى اعلان جنوب افريقيا «دوله اتحادية» على أساس عنصرى لاجغرافى، ويحذر آخرون من صيغة «زيمبابوى» المعروفة باسم «صيغة لانكستر» حيث لايضمنون سلوك الاغلبية الافريقية مستقبلا مثلما حدث فى زيمبابوى، ويختلفون حول فترة الانتقال، هل يتركونها تطول ليدرسوا فيها مصالحهم أم يفاجئون السود بتسريعها حتى يربكوهم لعدم استعدادهم لانتقال السلطة اليهم فيتكرر موقف فرنسا فى بعض مستعمراتها او موقف بلجيكا مع لومومبا. وهنا يدفع المستوطنون بعض الوجوه الافريقية مثل بوتيليدى من حكام المستوطنات «البانتوستان» للمطالبه بالفيدرالية أو يدفعون ببعض الشرائح البروجوازية الافريقية «شركات النقل الخفيف» لاعلان مطالبهم مبكرا، أو تحدث اعنقلابات ضد حزب المؤتمر من عسكريين افريقيين متعاونين مع النظام فى البانتوستانات.

ويحتاط مانديلا وحزب المؤتمر لذلك، بأهمية ترتيب جدول الأعمال أولا، ليشمل الافراج عن كل المسجونين السياسيين والغاء الاحكام العرفية، وكفالة حق التنظيم للقوى السياسية وسحب القوات العسكرية من المناطق الافريقية. ويعلن مانديلا انه يريد جنوب افريقيا «ديمقراطية» فعلا ولكل الأجناس، وانه لايعنى استبدال ديكتاتورية البيض بدكتاتورية أفريقية...

هنا تظهر اصوات أفريقية وطنية أخرى من حزب مؤتمر الوحدة الافريقية وحركة الوحدة يرفضون التفاوض قبل انتزاع مبدأ حكم الاغلبية السوداء - شعب أزانيا - وضمان ديمقراطية اجتماعية حقيقية.

«المملكة السياسية» إذن لاتعنى برلمانا جديدا وكفى، وإنما تعنى نظاما يلغى فيه تقسيم البلاد من المعازل العشر أو «البانتوستانات» التى تربت فيها النزعات القبلية، والبيروقراطيات الانعزالية الصغيرة الى محافظات جنوب أفريقيا الموحدة، كما يلغى تقسيم المدن الى مدن بيضاء واخرى سوداء وملونة حسب قانون المناطق العنصرى الشهير.

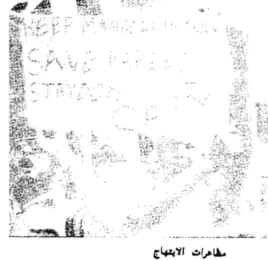
والملف الاقتصادى حافل بدوره بالمشكلات ذات الطابع السياسى، هناك ملف قانون الأراضى الذى أصدره البيض عام ١٩١٣ ليجنب ٨٧٪ من أراضى جنوب افريقيا للبيض ويحاصر ٣٠ مليون أفريقى الآن فى ١٣٪ من مساحة البلاد. ويطالب حزب المؤتمر «باعادة توزيع» الأراضى، وترى قوى افريقية أخرى أن اعادة التوزيع كلمة مبهمة تخفى مصالح برجوازية أفريقية صاعدة، وتطالب بالنص على نقل ملكية الأرض للافريقيين وفق برنامج اشتراكى للاصلاح الزراعى يتم فى اطاره «إعادة توزيع» عادلة فعلا. ووسط ارتباك الجانب الأفريقى فى مسألة بالغة الحساسية للمفاوض الابيض يعرض «ديكليرك» فقط دراسة طريقة جديدة لنظام

الحركة الوطنية

تحاصر

المصالح الاوربية

وتضغط على الغرب



مظاهرات الابتهاج



مانديلا.. يفاوض ويتمسك باستمرار الكفاح المسلح



دي كليرك وزوجته

الأرض» وعينه على السماح للبيض «بحرية بيع الاراضى»، هنا يستدعى البعض اعادة تنظيم التراكم الرأسمالى فى الدوائر الامبريالية لصالح البيض، ويتسائل البعض: من سيملك المال من الافارقه لشراء الأراضى الاعبر ترتيبات راسماليه جديدة؟

وعلى جانب تعقيد المسألة الاقتصادية، يستدعى الجانب الافريقى نصوص ميثاق الحرية الذى أقرته اغلبية افريقية وملونة وآسيوية عام ١٩٥٥ والذى يطالب «بملكية



تحالف بين حزب المؤتمر والحزب الشيوعى والمؤتمر الهندى ومؤتمر الملونين

الشعب للثروات المعدنية بينما تتحدث البرامج الاستراتيجية لحزب المؤتمر عن التأميم.. ويشير البعض الى اشارات مانديلا لميثاق الحرية فى احاديثه الأخيرة لا الى الاستراتيجيات الأخرى.... وتجارب «التأميم» تحديدا قد تثير تساؤلات الآن على المستوى العالمى ولكن «سيطرة الشعب على ثرواته» عند قوى أفريقية كثيرة يمكن معالجتها بأساليب متعددة. يستدعى البعض هنا دور «الشركات الكبرى فى تنظيم مقابلات رجال الاعمال مع زعماء حزب المؤتمر لعدة سنوات سابقة فى عواصم افريقية وأوروبية...

بل ويشيرون لدورها فى التطور الاخير بجنوب أفريقيا.. ازاء تصميم حزب المؤتمر- من ناحية أخرى- على معالجة كل الملفات على مائدة واحدة... بل يضعون قانون العمل الصادر من ١٩٢٣ ليفصل بين وضع العامل الابيض وزميله الأسود، فى قائمة المناقشة، واتحاد العمال الافريقى يشكل أقوى سند الآن لحزب المؤتمر..

الملف الاجتماعى ليس سهلا بدوره فابسط الاجراءات الاجتماعية، تعنى أعقد المواقف العنصرية، وتعنى التميز المطلق «للشعب الأبيض» مثلما يعنى تحديد اليهودى فى اسرائيل... قد يكون قانون منع التزاوج» ابسطها وأعقدها اذ يحرم على الابيض الزواج من أفريقية والعكس ايضا وهو مايسمى طرافة بقانون منع الاستلطاف، وقس على ذلك قانون فصل الأسر بمنع اقامة الزوجه فى المدينة مع زوجها العامل بها، وقانون حقوق الجماعات الذى ينظم فصل البيض عن السود عن الملونين عن الآسيويين، وتنظيم بطاقات الانتقال، والفصل فى النوادى والمركبات..الخ

وعين المفاوض الافريقى هنا ليست فى مشكلة اعادة تنظيم الاختلاط الاجتماعى، بصورتها البسيطة هذه، ولكنه يرتب لجو استعمال السلطة البيضاء فترة الانتقال فى اثارة القوى الاجتماعية الأخرى باستعمال العنف عند انجاز هذه الترتيبات. انها مشكلة العنف والفوضى التى يمكن ان يقوم بها البيض ويتهمون بها السود، وقد بدت بوادرها فى شوارع« كيب تاون» و«جوهانسبرج»، من هنا يبقى الاجتماعى والسياسى» فى سله واحدة بالضرورة بينما يريد المفاوض الابيض الا تعتبر تلك شروطا مسبقة فى التفاوض

الملف الدولى لم تقتصر شروط «ديكليرك» على مطالبة مانديلا بالتصريح حول وقف العنف والكفاح المسلح كأمور داخلية فحسب، بل امتد طلبه لمانديلا والمجتمع القارى الافريقى لوقف الحملة الخارجية لاستمرار مقاطعة جنوب أفريقيا ومنع اقامة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية العادية معها.

قد لاتكون المقاطعة الافريقية ذات تأثير كبير على اقتصاديات جنوب أفريقيا فهناك الكثيرون مثل اسرائيل والصين الوطنية

وتايلاند وكوريا وغيرها تقوم بدور الطرف الثالث لتيسير الامر عليها، ولكن الموقف المشترك فى الالتزام بالمقاطعة واقتصار الدول على التهرب منها بمواقف فردية يجعل التأييد المعنوى قويا لصالح حزب المؤتمر فتؤدى المقاطعة الداخلية لآثار مماثله للخارجية، كما ان مجموعة دول المواجهة تنظم نفسها فى مجلس تنسيق التعاون (سارك) الذى يضم ٩ دول تشكل مصالح حيوية لجنوب افريقيا. لذلك تضغط جنوب أفريقيا على بعض دول القارة لتبادل العلاقات كشرط لانجاح المفاوضات، بينما يبقى للنزوع الوطنى العام ضد «الابارتيد» تأثيره الايجابى لصالح المفاوض الافريقى حتى الآن.

وبالمثل على النطاق الدولى فدوائر «اللوبى» الرأسمالى الصناعى والمالى فى الولايات المتحدة تريد التسريع بالتفاوض حيث يتراكم حوالى ثلاثون مليار من الدولارات كاستثمارات فى جنوب افريقيا تعطلها المظاهرات والاضرابات والمقاطعات الداخلية وعدم الأمان عموما نتيجه قيادة المؤتمر الوطنى الافريقى وتنظيمه لجماهيرة وتهديده لمصالح الاوروبيين المستوطنين والمستثمرين على السواء...

هنا حاول «ديكليرك» الالتفاف باستخدام لوبى جديد فى أوروبا الشرقية (تيسير هجرة الفنيين والعمال لجنوب افريقيا- استخدام اللوبى اليهودى) مما يدفع النظم الجديدة فى هذه المنطقة للتعاطف معه، ويحيل تغيير مواقف الحكومات فيها من حزب المؤتمر- وكان بعضها اكبر عون له- ورقة خاسرة فى يده على مائدة التفاوض. ويسجل الكتاب حوارا ساخنا فى الصحف البريطانية مؤخرا بين بعض الكتاب السوفيت وزعيم الحزب الشيوعى فى جنوب افريقيا «جوسلوتو»- حول جدوى الكفاح المسلح والارتباط به عاطفيا بينما يحرص «مانديلا» على ضم «جوسلوتو» الى وفد المباحثات الأولى وهو الذى كان ديكليرك كوزير داخليه سابق- قد طالب برأسه، لضمه كتله الحزب الشيوعى البيضاء، الى قوة حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى وانشغاله معه بالكفاح المسلح. لقد حرص مانديلا على اتساق سلوكه الخارجى مع خطابه الجماهيرى الداخلى بشأن المحافظة على مستوى التشدد الذى يكفل له قوة تفاوضية فى حدود دراسته الصحيحة لتوازن المصالح. فهاجم وهو فى لندن موقف بريطانيا، وامتنع وهو فى ناميبيا عن مقابلة بيكر مطالبا أمريكا بعدم التراجع عن المقاطعة.



ولعل حصار الحركة الوطنية فى جنوب افريقيا للمصالح الاوروبية هو الذى جعل الولايات المتحدة لاتسارع بالغاء العقوبات الاقتصادية - ولو الصورية - حتى بعد ان ألغى ديكليرك حالة الطوارئ فى جنوب أفريقيا...

مانديلا... يفرض الحقائق على المفاوض الابيض

ولاشك ان مانديلا فى التحليل الآخير يقدم «السياسى» على القضايا الاخرى، ويدرك معنى الصفقة الشاملة فى وقت يريد فيه المعسكر الغربى- السيد العالمى ضمان مصالحة الحالية، والمستقبلية قبل أى مصالح أفريقية، ولا يتأخر مانديلا عن التصريح بأنه «يمكن التفاهم اذا اتفقنا على المصالحة»

ومانديلا لايستدعى هنا مجرد حجم المصالح الأوربية التى تهددها حركة العنف والكفاح المسلح فى جنوب أفريقيا او تدفع اصحاب هذه المصالح الى رؤية التفاهم معه كضمان استراتيجى أفضل من التفاهم مع



ديكليرك... لكنه الدرس يظل قائما.. درس ادراك الزعيم كيف يدفع بورقه التشدد والصلابه لضمان مصالح شعبه ومستقبله أولا..

إن مانديلا هنا يستدعى أوراق انتفاضة صُويتو منذ ١٩٧٦، وفشل مشروع ريجان مع بوش فى استعمال القوة بالمنطقة فلم يسقط نظام أنجولا او موزمبيق وفشل اجراء انتخابات شكلية للملونين والآسيويين الذين أدركوا أهمية البقاء مع حزب المؤتمر وفشل بناء شخصيات محليه فى البانتوستانات لصالح النظام العنصرى مثل بوتيلزى، وفشل ضرب وحدة البلاد ببعض المطالب الفيدراليه فى هذه المستوطنات..

فى جعبة مانديلا وهو يدخل صالة المفاوضات حشد عمال المناجم والاتحاد العام للعمال و ٦٠٠ رابطة أهلية تكون الجبهة الديمقراطية المتحدة وقرب ذلك الرقم فى الحركة الجماهيرية الافريقية...... فى جعبة مانديللا وثائق حزب المؤتمر الوطنى الافريقى وحلفائه من الحزب الشيوعى والمؤتمر الهندى ومؤتمر الملونين واتفاق على عدم التصارع الداخلى مع حزب مؤتمر الوحدة الافريقية وحركة الوحدة وليبقوا على موقفهم الرافض للمفاوضات كقوة ضغط لصالح المفاوض مانديلا

وفى كل ذلك جمله من الحقائق لابد أن يدركها المفاوض «ديكليرك» وذلك ماجعل تصريحاته تدور حول النظر فى مصير النظام العنصرى خلال عام. وأن البرلمان الابيض القائم قد يكمل دورته (حتى ١٩٩٣) ولكنه غالبا سيكون الأخير!

بقى أن نعود للتساؤل عن صلة كل ذلك أيضا بوطننا العربى ونحن نواجه نظاما مماثلا هو النظام الصهيونى العنصرى... الا توجد مصالح غربية للضغط عليها بدل توقيع العقود لحل ازمات الغرب الاقتصادية، الا يوجدتحالفات وطنية شعبية، الا يوجد تراث للكفاح المسلح وحتى للمقاومة السلبية، الاتوجد وقائع عن القهر الصهيونى لشعوبنا وعن العدوان المنظم من قبل الصهيونية وحلفائها على شعوبنا.. ألا يوجد الادراك عن المخاطر التوسعية المستقبلية مماثلة المخاطرا ستمرار النظام العنصرى الذى ادركها الوطنيون بل والغربيون فى جنوب أفريقيا

حلمى شعراوى



اليسار الأوروبى
من معارضة السوق المشتركة بشدة إلى تأييد الوحدة الأوروبيّة بقوة !

أحزاب ومنظمات اليسار، الأوروبية، وخاصة الشيوعية والماركسية كانت تقف بحزم ضد «الوحدة الأوروبية منذ بدأت خطواتها. السبب فى رأيها أن هذه الوحدة لاتخدم الإمصالح الشركات المتعددة الجنسيات والاحتكارات الكبيرة التى تنظم نفسها فى «السوق الأوروبية المشتركة» لتستمر فى استغلال الطبقات العاملة، أى أنها ببساطة تقيم «أمميتها الرأسمالية- اليمينية» لتنظم الاستغلال.

لكن اليسار بدأ يغير هذا الموقف. ويسيطر الاشتراكيون الآن على عدد من لجان السوق الأوروبية المشتركة من خلال الأحزاب الاشتراكية الحاكمة فى أوربا الغربية، وهكذا استطاع جاك دبلور رئيس «اللجنة الأوروبية» ادخال تشريعات على رأسها «الميثاق الاجتماعى» الذى تعارضه الحكومات الأوروبية اليمينية وعلى رأسها السيدة تاتشر رئيسة «وزراء» بريطانيا. التى تعارض «الوحدة الأوروبية» بهذا الشكل أو ذاك قائلة أنها تدخل الاشتراكية من النافذة بعد آن طردت فى بريطانيا من الباب بهزيمة حزب العمال.

الآن قدم حزب العمال البريطانى وثيقة بعنوان «نظرة على المستقبل» يؤيد فيها «الوحدة الأوروبية» وتأتى هذه الوثيقة فى سلسلة الوثائق التى يراجع فيها حزب العمال برنامجة نقطة نقطة من اليسار إلى» الوسط»، من حزب اشتراكى إلى «حزب اشتراكى.. ديمقراطى».

الفضل للألمان

منذ خمسة عشر عاماً وصل إلى لندن مستشار المانيا السابق هيلموت شميت، وكان آنذاك فى السلطة زعيما للحزب الاشتراكى الديمقراطى. جاء لحضور المؤتمر السنوى لحزب العمال يحثه على الموافقة رسمياً على الدخول فى «السوق» فى استفتاء عام ١٩٧٥. لكن قيادة حزب العمال آنذاك رفضت النصيحة.

ومنذ عام ١٩٨٥ بدأت قيادة حزب العمال تدرك أن الموقف من «السوق الأوروبية المشتركة» ينبغى أن يكون حجر الزاوية فى سياساته الجديدة وخاصة على إثر تسارع الأحداث فى أوربا الشرقية، فبدأ زعيم الحزب ينل كينوك يطلق تصريحات فى تأييد «الوحدة الأوروبية» وبدأ هجومه على السياسات التاتشرية المحافظة «وتجاهها»! وجاءت نتائج الانتخابات العامة للبرلمان الأوروبى فى يونية العام الماضى (١٩٨٩) لتؤيد اعتقاده الجديد، فكانت الوثيقة الجديدة التى قدمها للناخب البريطانى، فى شهر مايو ١٩٩٠. وبذلك ستتبنى بريطانيا موقفا ايجابيا- راديكالياً بالنسبة للسياسات التاتشرية- إزاء الوحدة الاقتصادية والسياسية الأوروبية.



حزب العمال يغير موقفه التاريخى بعد انتقال زعامته من اليسار إلى الوسط

تقول مقدمة الوثيقة: «إن رؤية حزب العمال ل «أوربا الجديدة» التى نريد أن نساعد فى خلقها، رؤية واضحة تمام الوضوح». وتنادى سياسة العمال الجديدة بزيادة سلطات «البرلمان الأوروبى» بستراسبورج ليصبح له حق التشريع وسن القوانين «الأوروبية»، وانتقال «مجلس وزراء» السوق إلى نظام التصويت بالأغلبية بدلاً من الاجماع الذى هو فى الحقيقة «حق الفيتو» لكل عضو، والتفاوض فى اقرب فرصة حول آلية «نظام نقدى أوربى»، وهذه النقطة الأخيرة بالتحديد هى التى تشكل «نقلة» كبيرة فى سياسات العمال، وإن كان يقف بقوة فى مواجهة انشاء «بنك مركزى أوربى» له كل سلطات البنك المركزى.

ولاشك أن موقف «العمال» الجديد، سيشجع قادة أوربا الغربية وعلى رأسهم الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران، ومستشار المانيا الغربية هيلموت كول، الذين يعتبرون السيدة تارتشر عقبة كؤود فى طريق تطوير التكامل الاوربى حتى الوحدة، سيشجعهم على التشدد معها حتى إجراء الانتخابات البريطانية العامة القادمة عام ١٩٩٢. لقد آصبحت السيدة تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا الآن معزولة تماماً فى انتقاداتها للوحدة الأوروبية، وتمارس عليها ضغوط من داخل حزبها ذاته لاتخاذ مواقف اكثر ايجابية فى مسألة الوحدة الأوروبية، وخاصة فى عضوية آلية معدل تغيير قيمة العملات للنظام النقدى الأوروبى، هكذا غيّر حزب العمال سياساته بالكامل الآن، خاصة سياسة «الوحدة الأوروبية»، ونصه فى برنامجه عام ١٩٨٣

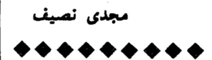
على ضرورة الانسحاب من «السوق المشتركة». وتقول وثيقته الجديدة أن السوق الأوروبية يمكنها أن تلعب دورها فى تحسين المستويات الاجتماعية والبيئية، وأن تقيم وحدة أوروبية أوسع تنفذ أهدافاً مشتركة».

وقد وافقت «اللجنة القومية التنفيذية» للحزب على الوثيقة الجديدة قبل عرضها رسمياً فى مؤتمر صحفى فى الاسبوع الأخير من شهر مايو الماضى. وتبقى موافقة المؤتمر السنوى للحزب الذى سينعقد فى الخريف القادم بمدينة بلاكبول، لكن الزعامة الكينوكية تضمن الأغلبية بسبب التغييرات الجذرية العميقة التى حدثت فى بنيته، وتراجع الجناح اليسارى وانزواء زعمائه الكبار وتقدم الوسط للزعامة والقيادة.

ومن رأى حزب العمال الآن أن بريطانيا ينبغى أن تلعب دوراً ايجابياً فى تشكيل مستقبل أوربا، فليس من المقبول انتقاد مقترحات شركائنا دون تقديم البديل،على العكس، ينبغى أن يبدأ صنع السياسة واتخاذ القرار بتبادل وجهات النظر بين الشركاء، وبوضع مصلحة الجماعة وكذا مصلحة كل بلد، فى الاعتبار. وينبغى أن تصبح الجماعة الأوروبية اكثر من مجرد سوق واحدة، بل ينبغى أن تساعد صناعتنا فى عالم تزداد فيه المنافسة، فتضع أسس مستويات أعلى: اجتماعية وبيئية، وان تضع أسس وحدة أوروبية أشمل لتحقيق الأهداف المشتركة: »

لقد كان موقف العمال سلبياً فى البداية، لم يكن يضع برنامجاً واضح المعالم، إنما كان يكتفى بالهجوم السطحى على السياسات التاتشرية. ولأول مرة فى تاريخ زعامة كينوك يفصّل الحزب سياساته لتتبلور مقابل السياسات التاتشرية فى موضوعات محددة.

وهناك انقسام واضح بين الحزبين البريطانيين: العمال والمحافظين، حول مدى السلطات التى ستمنح للهيئات الأوروبية المشتركة. فالواضح من وثيقة «العمال» انه يؤيد منح مزيد من السلطات «للبرلمان الأوروبى» ومجلس الوزراء». وهذا هو الاتجاه العام الآن بين الدول الأوروبية التى تريد الاسراع من الوحدة بعد أحداث أوربا الشرقية التى تلاها الاسراع فى «الوحدة الألمانية» التى لم تكن تخطر على البال.



رسالة باريس

أحداث غرب أفريقيا تؤكد فشل النموذج الرأسمالى

تعقد يوم ١٩ يونيه فى منتجع «لابول» على شاطئ المحيط الأطلسى غرب فرنسا القمة الفرنسية- الأفريقية فى الوقت الذى دعى فيه الرئيس ميتران أثناء زيارته لجزيرة مدغشقر فى نهاية جولة له فى بعض دول المحيط الهندى الى ربط المساعدات الاقتصادية للدول الأفريقية بالتزام هذه الدول باحترام حقوق الانسان وقواعد الديمقراطية، ويحضر هذا الاجتماع بالاضافة الى فرنسا عدد من دول أفريقيا الغربية الفرنكوفونية ومنها الكاميرون وساحل العاج والغابون ومالى والسنغال وزائير.

ويأتى هذا التصريح فى وقت تشهد فيه بعض هذه الدول منذ عدة شهور إضطرابات سياسية وتجتاحها موجة فى الاحتجاجات الجماهيرية والاضرابات الطلابية والعمالية مطالبة بالديمقراطية وبالتعددية الحزبية وبتحسين ظروف المعيشة وذلك فى مواجهة أنظمة ديكتاتورية يتربع على رأسها زعماء دمويون مكروهون ترتبط أسماؤهم (عمر بونغونى الجابون، هفوات بوانيه فى ساحل العاج،موبوتوفى زائير، الجنرال بيبيا فى الكاميرون) بالطغيان والانفراد بالسلطة وبالقمع والفساد والرشوة والمحسوبية. وهذه الأنظمة التى ظلت على الدوام تلقى مختلف أشكال الدعم والمساندة فى فرنسا منذ عهد ديغول وصولا الى ميتران هى من إسوأ وأشرس الدكتاتوريات فى القارة الأفريقية.

لكن رياح التغيير التى عصفت بدول أوروبا الشرقية والتى أدت إلى إعادة تركيب النظام الدولى على نحو جديد إضافة الى الانتصار الذى حققه شعب جنوب أفريقيا باطلاق سراح المناضل نيلسون مانديلا وحصول ناميبيا على الاستقلال وتوجهها نحو الديمقراطية ، كل هذه العوامل المتلاحقة منذ بداية السنة وجدت لها صدى لدى شعوب القارة الافريقية التى بدأت تستيقظ من كابوس طويل وراحت تنادى بسقوط الدكتاتورية والاستبداد مطالبة بنهاية عهد المجاعة والفاقة والبطالة.

وفى الحقيقة فإن السنغال وساحل العاج والجابون والكاميرون، وهى مناطق نفوذ اقتصادية وسياسية للغرب وخصوصا لفرنسا (أفريقيا الاستوائية الفرنسية سابقا وأفريقيا الغربية الفرنسية سابقاً) تواجه منذ بداية السنة بشكل خاص وبدرجات متفاوته نمو وتصاعد حركة جماهيرية مطلبية واسعه وكانت هذه الدول قد شهدت فى السنوات السابقة مظاهرات احتجاجية قادها الطلاب ولكن تم قمعها بشدة وبوحشية من قبل الجيش وأجهزة القمع المختلفة.

وفى الغابون، المستعمره الفرنسية السابقة، والذى يبلغ تعداد سكانها مليون و ٢٠٠ ألف نسمة يمارس الرئيس عمر بونغو منذ ٢٣ عاماً سلطات مطلقة على بلد غنى بمواده الطبيعية من نفط ومنغانيز ويورانيوم.

ويعود الفضل فى استمرار القبضة الحديدية للرئيس بونغو على شعب الغابون منذ استيلائه على السلطة عام ٦٧ (وهو الضابط السابق فى الجيش الفرنسى) الى الدعم والحماية التى كان ومازال يتلقاها من مختلف أجهزة الدولة فى فرنسا وخصوصاً من الشركات النفطية الفرنسية (شركة إيلف- أكيتين» تقوم باستغلال نفط الغابون وتصديره من خلال مرفأ بورجنتيل الذى شهد الاضطرابات الأخيرة).

ويشرف على قيادة الحرس الجمهورى للرئيس بونغو جنرال فرنسى كما تقوم مجموعة من الضباط الفرنسيين بتدريب جيشه، وأما الموارد الطبيعية للغابون فتقوم

باستغلالها مجموعة من الشركات الدولية وخصوصا الفرنسية ويدير إحدى الشركات التى تستخرج المنغانيز أحد أبناء الرئيس فرنسوا ميتران.

وقد بلغت عوائد النفط التى تجنيها حكومة الغابون ٤٦٠ مليار فرنك عام ٨٤. ونتيجة لانخفاض أسعار النفط على الصعيد الدولى عام ٨٥ هبطت إيرادات الدولة تبعاً لذلك من ٤٦٠ مليار فرنك أفريقى الى ٦٠ مليار فقط.

وأمام تفاقم الأزمة الاقتصادية أضطرت حكومة الغابون الى الموافقة على طلبات صندوق النقد الدولى بتبنى خطة اعادة توازن للاقتصادوقد أدى ذلك الى تخفيض النفقات العامة لأكثر من ٣٠ ألف شخص فى القطاع العام وشبه العام وتراجع الانتاج الصناعى الى الربع وتخبط البلاد فى أزمة طاحنة بينما الرئيس بونغو وحاشيته وبطانته يتمتعون بثروة هائلة تبلغ ضعف الدين الخارجى للدولة والذى يقدر ب ١٥ مليار فرنك.

وقد غرقت المؤسسة الحاكمة فى الغابون فى الفساد والانحلال والرشوة وتلطخ الرئيس بونغو وحاشيته بعدد من الفضائح ليس أقلها مانشر عن تكاليف حفل زفافه على إبنة رئيس الكونغو والذى بلغ ٨ مليار فرنك أفريقى تم صرفها من ميزانية الدولة.

ومنذ استيلائه على السلطة عام ٦٧ حظر عمر بونغو ممارسة أى نشاط حزبى وحل الأحزاب التى كانت موجودة حينذاك، وفى مواجهة النقمة الشعبية الواسعة التى عبرت عنها المظاهرات الجماهيرية المطالبة بالتخلى عن نظام الحزب الواحد وتبنى التعددية اضطر عمر بونغو الى القيام بمسرحية سياسية حيث أعلن فى ٢٣ فبراير الماضى عن حل الحزب الديمقراطى الغابونى (الحزب الحاكم) ودعى المعارضة الى المشاركة فى اجتماع مائدة مستديرة لمناقشة الاصلاحات السياسية فى البلاد وأبرزها السماح بالتعددية الحزبية.

غير أن اغتيال أحد زعماء المعارضة يوم ٢٣ مايو الماضى «جوزيف ريدجامبى»، الأمين العام لحزب التقدم فى الغابون والذى وجدت جثته فى أحد فنادق مدينة ليبرفيل العاصمة، أدى الى اندلاع تظاهرات شعبية واسعة طوقت قصر الرئاسة مطالبة باستقالة الرئيس بونغو وأعلنت حكومة الغابون حالة الطوارئ فى ٢٨ مايو واستدعى الرئيس عمر بونغو على عجل قوة من الجيش الفرنسى لمساعدته فى السيطرة على الوضع وذلك بحجة حماية وتأمين رحيل الجالية الفرنسية فى الغابون والذى يبلغ تعدادها ٢٠ ألف شخص وقد لبت الحكومة الفرنسية طلب حكومة بونغو وأرسلت على الفور قوة من مظليى الفرقة الأجنبية التى ساعدت الحرس الجمهورى لعمر بونغو على معاودة السيطرة على مرفأ بورجنتيل النفطى الحيوى بعد أن كان قد سيطر عليه الثوار وخطفوا عدداً من الرعايا الفرنسيين فى محاولة لحمل باريس على الضغط لرحيل حكومة بونغو.

وكان المتظاهرون فى ليبرفيل العاصمة يهاجمون المبانى العامة ويحرقونها مع التركيز بشكل خاص على ممتلكات عمر بونغو وأقاربه وقد استمرت التظاهرات فى أنحاء مختلفة من الغابون بعد سيطرة القوات الحكومية على ليبرفيل وبورجنتيل، وكذلك استمرت الاضرابات المطلبية واتسعت لتشمل العاملين



نجل الرئيس ميتران يدير إحدى الشركات التى تستغل الجابون

الرئيس ميتران



فى المستشفيات وقامت شركة «إيلف غابون» فرع شركة «إيلف أكيتين» النفطية الفرنسية بترحيل موظفيها وكوادرها الفرنسيين البالغ عددهم ٥٠٠ شخص الى فرنسا فى خطوة لم يعرف مغزاها بالضبط

وقد توالت ردود الفعل فى فرنسا نفسها على هذا التدخل العسكرى السافر الى جانب نظام مكروه ومنبوذ من شعبه وحتى الأوساط الديغولية ومنها رئيس الوزراء إبان حكم الرئيس بومبيدو الديغولى بير ميسمير استهجن قيام فرنسا بدعم نظام لايحظى بمساندة شعبه، ويبدو أن الحكومة الفرنسية الآن فى حالة ترقب واستعداد لايجاد بديل للرئيس بونغو تقبل به الشركات الرأسمالية والتى من مصلحتها أن يعود الهدوء والنظام الى البلاد لكى تستعيد استنزاف مواردها وملء جيوب وخزائن المؤسسات الرأسمالية الفرنسية.

وفى ساحل العاج تستمر وتتسع الاضرابات التى تشمل سائقى التاكس والعمال المياومين فى المستشفيات، فيما البلاد تتخبط فى أزمة إقتصادية بدأت بوادرها فى أواسطالثمانينات.

وساحل العاج التى يحكمها بلا منازع منذ ٣٠ عاماً العجوز فيليكس هفوات بوانيه والذى كان يضرب بها المثل على نجاح تجربة حكم ليبرالية فى السياسة والاقتصاد والتى أراد المنظرون الاقتصاديون الليبراليون فى الغرب وضعها على طرف نقيض مع تجارب التطور الاقتصادى القائم على مفاهيم ماركسية فى بعض الدول الافريقية المجاورة، تعيش مشاكل إقتصادية حادة.

وساحل العاج هى أكبر دولة منتجة للكاكاو والقهوة فى العالم وتقهقر أسعار هذين المحصولين الموجهين للتصدير والذى قام على قاعدة هذا الانتاج الأحادى الجانب، جزء من مايسمى «المعجزة» الاقتصادية لساحل العاج،أثر على دخل البلد وتفاقمت ديون الدولة وأعلنت أبيدجان عام ٨٧ عدم قدرتها على إيفاء الديون المستحقة عليها. وفى عام ٨٨ قدمت فرنسا لساحل العاج قرضا بمبلغ ٤٠٠ مليون فرنك شرط تنفيذ شروط صندوق النقد الدولى وبرنامج التقشف الاقتصادى الذى طرحه، وقد أدى تنفيذ هذا البرنامج الى افقار فئات واسعة من الجماهير الشعبية والفئات الوسطى من المجتمع، وهكذا اندلعت الاحتجاجات المختلفة وعمت الاضرابات التى شملت حتى الأطباء وموظفى الدولة والقطاع العام (الشرطة والجمارك).

وفى السنغال أيضا التى يحلو لأجهزة الاعلام فى الغرب أن تقدم هذا البلد كنموذج (أو واجهة) الديمقراطية فى القارة السوداء، التظاهرات والاضرابات مستمرة منذ بداية السنة فى قطاعات مختلفة، ومنعت الحكومة التجمعات والمهرجانات التى دعت لها أحزاب المعارضة وهى أحزاب معترف بها على كل حال من قبل الحكومة.

فى جميع هذه الدول وفى غيرها ، مثل الكاميرون ومالى، تتوسع وتتعمق التطلعات الشعبية الجماهيرية نحو أشكال حقيقية للديمقراطية مرتبطة بالتطور الاقتصادى .

وفرنسا التى لها نفوذ سياسى ووجود اقتصادى وثقافى ومعنوى قوى فى هذه المنطقة فى القارة الأفريقية مطالبة من قبل القوى التقدمية الأفريقية نفسها والتى ألتقت فى باريس قبل أيام من انعقاد القمة الفرنكوفونية المقررة فى ١٩ يونيه وذلك فى مقر الحزب الشيوعى الفرنسى، بأن تحترم سيادة الدول وحق الشعوب فى اختيار مصيرها بنفسها بحرية تامة. ان فرنسا حقوق الانسان مطالبة الآن وقبل أى وقت مضى بالكف عن استعمال الأساليب الاستعمارية والنيوكولونيالية فى تعاملها مع شعوب القارة الافريقية التى تريد أن تختط لنفسها نهجاً مستقلاً فى النمو والتطور الاقتصادى ولذلك فان القوات العسكرية الفرنسية المتمركزة فى عدد من دول أفريقيا (فى الغابون وساحل العاج والسنغال وأفريقيا الوسطى وجيبوتى) يجب أن تغادر أراضى هذه الدول، كما تطالب هذه القوى التقدمية الافريقية المنطوية تحت لواء «المنبر الأفريقى من أجل الديمقراطية» باغلاق القواعد العسكرية الفرنسية فى أفريقيا.

ومن أهم المطالب التى ينادى بها التقدميون الافارقة فى منطقة غرب أفريقيا الغاء شامل للدين الخارجى المتراكم على هذه الدول. فهذه الديون التى تغذى المضاربات المالية وتشجع على هروب الرساميل الى الخارج هى عبء على كاهل اقتصاديات دول أفريقيا الغربية وباقى دول العالم الثالث ولم يستفد من هذه الديون الا الشركات المتعددة الجنسية والبنوك الاجنبية التى ساهمت فى طرف آخر بنهب ثروات هذه البلاد التى درت عليها أرباحا هائلة استخدمتها هذه الشركات والبنوك فى مضارباتهم فى البورصة العالمية وفى استثماراتها فى الدول الرأسمالية ولم تساهم أبداً فى مشاريع التنمية الاقتصادية الحقيقية فى البلد نفسه الذى تستحلب خيراته

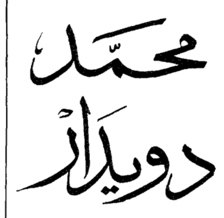
إن شعوب القارة السوداء تعى الان أكثر من أى وقت مضى وعلى ضوء التجارب المحلية والدولية أن لعنة التخلف ليست أبدية وأن التقدم الاجتماعى مرتبط أكثر من أى وقت مضى بالديمقراطية وبالتعددية الحزبية وبالاختيار الحر والواعى لنموذج التطور الاقتصادى الملائم لمتطلبات واحتياجات أوسع الفئات الشعبية المحرومة فلاديمقراطية اجتماعية بدون ديمقراطية سياسية والشعوب التى هى الان فى مقدمة النضال ضد الدكتاتورية والقمع هى شعوب تلك الدول التى أريد لها أن تكون «فترينة» مايسمى المعجزة الاقتصادية الأفريقية، ونموذج التطور الاقتصادى اللاماركسى.

إن يقظة هذه الشعوب ونضالاتها فى الفترة الأخيرة هى خير دليل على أن النموذج الرأسمالى للتطور فى أفريقيا (وفى غيرها من مناطق العالم) لم يفرخ الا الفقر وقوانين وشروط صندوق النقد الدولى، وأن افريقيا التى نهبت خيراتها ومواردها الطبيعية على مر السنين والعقود المتوالية قد أصبحت برميل بارود يهدد اشتعال فتيله بتدمير البنوك والشركات التى ساهمت فى عملية النهب هذه وممثلى هذه القوى المحليين من أمثال عمر بونغو وموبوتو وغيرهم.



بولس كارمى





في مارس ١٩٠١ ولد لاسرة عامل فقير يعمل في السكه الحديد . وهو طفل خاض مع ابيه معركة الحياة وعانى من معركة اضراب عمال السكه الحديد ١٩٠٧، فالوالد مضرب عن العمل بلا أجر، والبيت بلا خبز، وبعد فترة دراسه قصيرة بالكتاب ارسله ابوه صبيا عند خطاط حيث أتقن الخط، واوشك ان يصبح خطاطا، ثم اجتذبه ابوه الى السكه الحديد ليعمل عطشجي .

حدثني دويدار قائلا ..« كانت نقطة التحول في حياتي هي اطلاعي على كتابات شبلي شميل، لقد اشتريت الجزءين بجنيهين، ولك ان تتصور كيف أمكن لعامل بسيط مثلي ان يدخر من مرتبه مبلغا كهذا ليشتري كتابا ».

ويمضي محمد دويدار في حديثه معي» × كان لي اخ اسمه محمود دويدار، وكان يعمل أحذية في محل بالاسكندرية يمتلكه اخو الشيخ صفوان ابو الفتح ××، وكنت بطبيعه عملي في السكه الحديد اكثر من التردد على اخي بالاسكندرية، وهناك تعرفت على الشيخ صفوان الذي ناقشني طويلا، ونظم افكاري وشرح لي مبادىء الاشتراكية وافكارها لكنه لم يضمني للحزب» ....وفي عام ١٩٢٧ انضم الى احد الخلايا السريه للحزب في مدينة طنطا

ثم رشحه الحزب ليدرس في مدرسه كادحي الشرق في موسكو ...« فقررت ان اترك اسرتي ووظيفتي (١١ سنه خدمه في السكة الحديد) وسافرت».

وكانت رحلة طويلة ... رحلته بحثا عن الماركسية .

في البداية سافر الى فلسطين، وكان معه عنوان وجه اليه خطابا في البريد» وبعد اسبوعين حضر رفيق ونقلني الى يافا واستخرج لي تأشيرات دخول الى سوريا ولبنان وتركيا، وكان ذلك كله للتغطية على الرحلة الحقيقية، وبعد ذلك وصلت باخرة سوفيتية الى يافا فقطعوا لي تذكره على أساس اني مسافر الى استنبول، ثم سلمت رسالة خاصة الى قبطان السفينة فنقلني الى مكان سرى بالسفينة، وشطب اسمي من سجل المسافرين لان السفينة كانت ستمر ببورسعيد والاسكندرية قبل ان تتوجه الى استنبول، وكان البوليس المصري يفتش المراكب السوفيتيه تفتيشا دقيقا، وعندما وصلنا الاسكندرية البسوني ملابس بحار و اختبأت في عنبر البضائع» .

واخيرا وصل عطشجي السكة الحديد الذي يحفظ كتابات شبلي شميل عن نشأة الكون ونظريه داروين وعن الحرية عن ظهر قلب .. اخيرا وصل الى وطن الاشتراكية .

في مدرسة كادحي الشرق كان هناك ١٢ مصريا آخرون، وآخرون من مراكش والجزائر وسوريا وفلسطين وبينما كان كل من أتى من مصر، مصريين كان اغلب من اتوا من البلاد العربية الاخرى من اصول اجنبية او يهود .

ورفع المصريون شعار« آرابيزاتسيا » اى التعريب، والحوا في الا تقبل المدرسة من البلدان العربية الا عربا بهدف تمكين الكوادر العربية من ان تلعب في بلادها دورا قياديا »

وأصبح شعار« آرابيزاتسيا » تعبيرا عن تمرد مصري سرعان ما اتهم بانه موقف شوفيني وانتهى الامر بأن اعتبر الطلاب برجوازيين صغارا رغم انهم جميعا كان عمالا على خلاف الاخرين ...واحتاج هؤلا ء البرجوازيون الصغار» الى حمام تعميل، اى تحويلهم الى عمال بان يتركوا المدرسة لفتره من الوقت ويعملوا في بعض المصانع ليتشربوا الروح العمالية . واستمر حمام التعميل ثلاث سنوات ونصف

والغريب ان الحجة التي استخدمت ضد العطشجي محمد دويدار لاثبات انه ليس عاملا هي انه يجيد القراءة والكتابة والحساب وحسن الخط بل ويتحدث عن داروين والدياليكتيك والثورة الفرنسية (نقلا عن كتب شبلي شميل)، وبعد حمام التعميل عاد محمد دويدار مره اخرى الى المدرسة . حيث دراسته ثم عمل لفترة كمترجم بالمدرسة .

... واذا كانت رحلة الذهاب صعبه نسبيا، فان رحلة العودة الى الوطن كانت دراما بالغة الصعوبة . حكومه صدقي باشا اصدرت مرسوما باسقاط الجنسية عنه وعن عدد من رفاقه . لكنه صمم على العودة لوطنه وحزبه .

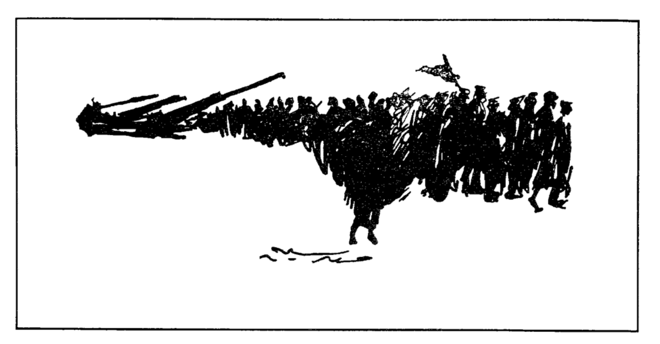
كان ترتيب العودة ان يسافر على سفينة متجها الى بلجيكا ليجد شخصا يقابله في ميناء« جيليت»ليسلمه جواز سفر ونقودا يسافر بها الى باريس حيث يرتب الحزب الفرنسي عودته لمصر . وصل« جيليت» ولم يكن هناك احد في انتظاره .

فماذا يفعل عامل مصري في ميناء جيليت بلا باسبور ولا نقود . ببساطه استخدم خبره العطشجي حيث اختبأ اسفل القطار ... ووصل باريس . وصل يوم احد ومقر الحزب الفرنسي مغلق، سار في الطريق طوال النهار وطوال الليل، خشى ان يجلس فيظنه البوليس متسكعا ويمسك به . يوم الاثنين دخل مقر الحزب ليعلم انهم لم يتسلموا ايه تعليمات بشأنه . صمم ان يبقى وان يجدوا له حلا .

وكان الحل ان يعمل في مجلة يصدرها الحزب بالعربية اسمها« الشرق العربي» . حاولوا في المجلة أن يقنعوه بالبقاء في فرنسا ليواصل معهم العمل في إصدارها، رفض بشدة، حزبه ينتظره، لديه قرار بالعودة لابد ان ينفذه .

اخيرا تسلم جواز سفر ومن مرسيليا سافر على مركب الى حيفا حيث اكتشفوا ان جواز سفره مزيف، وفي حيفا حقق معه ضابط بوليس مصري تعرف عليه على الفور، وابلغه انه فقد جنسيته المصرية وليس مسموحا له بالذهاب الى مصر، واعيد مره اخرى على ذات السفينة الى مرسيليا .

مره اخرى تسلم جواز سفر آخر وسافر بالقطار الى تركيا ثم سوريا، وعلى الحدود السورية اشتبهوا في اسم صاحب الجواز



الاصلى باعتباره منهما بالاتجار بالمخدرات (وكان مجرد تشابه فى الاسماء) وأعيد الى تركيا .

وفى استبول قبض عليه واصدر القاضى التركى أغرب حكم بابعاد اجنبى .. اما ان يبعد الى الحدود السورية مسافرا بالقطار على ان يسدد ثمن تذكرته وتذكرتين لحارسين على ان تكون تذكرتا الحارسين ذهابا وعوده، واما ان يتم ابعادة سيرا على الاقدام، وكان الرجل مفلسا،

وبدأت اطول رحلة عوده الى الوطن ..

الرفيق دويدار مقيد بحبل يسير على قدميه ويسحبه جنديان كل منهم يركب حصانا، حتى يسلموه الى نقطة بوليس تقوم بدورها بسحبه سيرا على الاقدام الى نقطة اخرى . واستغرقت الرحلة أربعة أشهر .

.....« لقد تعذبت فى هذه الرحله عذابا يفوق الوصف وتعرضت لاهوال شديده، كنت اسير فوق الثلج بأقدام متورمه ملفوفة بالقش بعد ان تمزق حزائى، كنت اغلب الوقت جائعا، وعندما اشتد الجوع بعت آخر ما يحمينى من البرد، البالطو، وفضلت ان ارتجف من البرد عن ان أرتجف من الجوع»

أخيرا عاد مره أخرى الى الحدود السورية، ولو قبض عليه السوريون فسوف يعود مره أخرى الى استبول، ايضا سيرا على الاقدام . تقدم بجساره الى ضابط الحدود السورى، حكى له قصة ترحيله البشعه، وما ينتظره ان عاد، تغاضى الضابط وسمح له بالمرور، التقط انفاسه، سأل عن ثمن تذكره الاوتوبيس حتى حلب، كانت ست ليرات، وكل ما معه من باقى ثمن البالطو هو اربعة ليرات، سار بمحازاه الشاطىء ست ساعات اخرى حتى الاسكندرونه وركب الاوتوبيس الى حلب .

ويعمل فى حلب عامل بناء ليدخر مالا حتى يسافر الى بيروت ويعمل فى بيروت حمالا فى الميناء، حتى يلتقط خيطا يتصل عن طريقه بالحزب الشيوعى اللبنانى ... الذى كان من المفترض ان يساعده فى العوده سرا الى مصر .

فى بيروت اقنعوه ان يعمل على الجهاز الفنى انتظارا لترتيبات العوده . بعد ثلاثة اشهر قبض عليه البوليس ومعه المطبعة والمنشورات، ولم يكن مجال للانكار .. وامام قاض فرنسى يحاكمه بتهمه دخول البلاد بدون اذن وقف محمد دويدار ليعلن انه شيوعى مصرى، سحبوا جنسيته وبلا باسبور، وانه يناضل فى صفوف الحزب الشيوعى اللبنانى، وقال انه مندهش لان قاضيا فرنسيا يحاكمه وهو مصرى عربى بتهمه دخول لبنان بدون اذن، وسأل القاضى هل دخلت انت هذا البلد باذن . وحكم عليه بالحبس سته اشهر، امضى السته اشهر فى السجن، لكنه نجح فى الهروب قبل ترحيله وساعده الرفيق ارتين مادويان فى دخول فلسطين سرا،

هاهو يقترب خطوه اخرى من الوطن .

وصل فلسطين وبينما تتم ترتيبات عودته لمصر، انفجرت ثورة ١٩٣٦، أجل العوده ليسهم فى الثورة المشتعله، واصبح اسم« محمد المصرى» يتردد بين الثوار ينقل السلاح، ويطبع المنشورات ويخطب فى المظاهرات . اخيرا كان فى مزرعه تابعة لحكومه عموم فلسطين فى مجدل عسقلان وكان ناظرها الرفيق طاهر القيح، وهناك هاجم البوليس المزرعه بحثا عن« محمد المصرى» وتقرر ابعاده . هرب بعد القبض عليه، ولكن ..

..ولكن هاهو قريب من الوطن والحزب ...

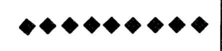
« فجأة سألت نفسى لماذا لا اعود الى وطنى وحزبى . بدأت أشعر بحنين جارف لمصر وللنضال على ارضها، تسللت الى العريش، ومره اخرى استخدم خبرتى كمطشجى واختبأت فوق سطح القطار ... واخيرا وصلت الى القنطرة شرق، وصلت الى مصر ولم تعد ايه قوة تستطيع ابعادى عن تراب وطنى ... وعن حزبى»

اخيرا عاد ،ولكن رحلة العوده استغرقت اكثر من خمس سنوات ..

وما ان وصل محمد دويدار الى ارض مصر، اسرع الى الاسكندرية حيث انضم الى خلية الحزب الشيوعى المصرى هناك .

أرأيتم كيف يكون العشق،عشق الوطن والمعتقد والحزب .

د. رفعت السعيد



الاسلام بين الدولة الدينية والدولة السياسية

-١-

لم يعرف الاسلام الدولة السياسية ونعنى الاسلام الدين لا الاسلام التاريخ أو الاسلام الحضارة، وهذا أمر بديهى لانه ليس من وظيفة الدين إنشاء دولة سياسية والاسلام شأنه فى ذلك شأن سائر الأديان السماوية التى سبقته. النصوص المقدسة(القرآن الكريم والسنة البنوية الشريفة) سكتت عنها والرسول محمد (ص) بلغ الرسالة وأدى الأمانة على الوجه الأكمل، ولايقول عاقل مع ذلك أنه فى الوقت الذى علم الأمة آداب دخول الخلاء (المستراح) لم يشر مجرد إشارة عابرة الى كيفية إنشاء الدولة أو تنظيم الحكم من بعده وهذا مرجعه إلى أنها لم تكن من ضمن مهامه كنبى ورسول.

ولو وجدت آيات أو أحاديث فى خصوصية الدولة السياسية أو أمور الحكم لبادر بذكرها والاستشهاد بها الصحابة (ص) الذين حضروا إجتماع سقيفة بنى ساعدة سواء من المهاجرين أو الأنصار وهم من كبار الصحابة وأعلامهم وأعلمهم وألصقهم برسول الله (ص) وأكثرهم ملازمة له منذ نزول الوحى الالهى عليه.

وسوف ينبرى إلينا من يسألنا: كيف لم يعرف الاسلام الدولة السياسية وقد أقام الرسول الأعظم محمد(ص) دولة فى المدينة المنورة؟

وصدرت عدة مؤلفات عن هذه الدولة تؤكد أنها جمعت كل مقومات الدولة؟

فنجيبه بأن الرسول محمد (ص) أنشأ دولة دينية كما فعل رسل الله الكرام (س) الذين ترأسوا دولاً مثل داوود وسليمان- عليهما السلام.

-٢-

الفرق كبير بين الدولة الدينية والدولة السياسية:

١- فالدولة الدينية يختار رأسها الله جل جلاله بينما الدولة السياسية ينتخب الشعب أو الحزب رئيسها (أهل الحل والعقد بلغة السلف)... أويرث الملك عن أبيه أو عمه أو أحد قرابته، أو يستولى على السلطة بانقلاب دموى أو أبيض.

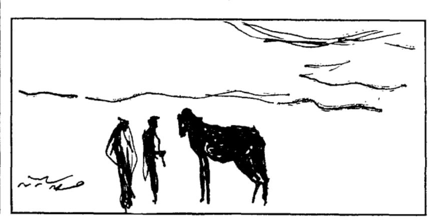
٢- الدولة الدينية يقف على قمتها رسول يوحى اليه من قبل الله تعالى والدولة السياسية يحكمها بشرعاديون.

٣- الدولة الدينية يظل رئيسها طيلة حياته على إتصال بالسماء فى كل وقت بالنهار أو الليل، فى السفر أو الحظر، بينما علاقة رأس الدولة السياسية بالسماء منقطعة فلا وحى ينزل عليه، وصلته بالله- إرتفع ذكره- كأى مخلوق آخر بخالقه.

٤- فى الدولة الدينية رأس الدولة يبقى محروساً من السماء بواسطة جنود ربه- الذين لايعلمهم إلاهو- ولذلك لما نزلت آية(والله يعصمك من الناس) ٥/٦٧ صرف الرسول الأعظم محمد (ص) حرسه مكتفيا بحراسة جند الله له وقال لمن كان يحرسه من الصحابة (ص): (إنصرفوا أيها الناس فقد عصمنى الله).(١)

أما رأس الدولة السياسية فلا يستغنى عن حرسه واذا غفل عن ذلك تعرض للأغتيال من أحد المحكومين كما فعل أبو لؤلؤة المجوسى مع الفاروق عمر بن الخطاب (ض) وعبد الرحمن بن ملجم مع على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

٥- فى الدولة الدينية توالى السماء رئيسها بالمشورة فى كل معضلة صغيرة أو كبيرة، والذكر الحكيم يقص علينا العديد من ذلك نكتفى بمثلين أولهما ورد فى سورة المجادلة عندما جاءت خولة بنت ثعلبة الى الرسول الأعظم محمد (ص) تسأله عن الظهار وتشتكى مافعله زوجها بها، تقول أم المؤمنين السيدة عائشة (ض) فما برحت (خولة أن غادرت حجرة عائشة) حتى نزل جبريل (س) بهذه الايات (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله) ٥٨/١ (ب) والاخر: روى ابن حرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس(ض) أن رجلين تداعيا الى نبى الله داوود (س) فى بقر ادعى احدهما على الآخر أنه اغتصبه منه فأنكر المدعى عليه، فأرجا أمرهما الى الليل، فلما كان الليل أوحى الله اليه أن يقتل المدعى، فلما أصبح قال له داوود (س) إن الله قد أوحى الى أن أقتلك فأنا قاتلك لامحالة فما خبرك فيما ادعيته على



هنا؟ قال: والله يابنى الله انى محق فيما ادعيت عليه ولكننى كنت إغتلت أباه قبل هنا. فأمر به داوود (س) فقتل فعظم أمر داوود (س) فى بنى اسرائيل جداً وخضعوا له خضوعاً عظيماً، وذلك قول الله- تقدست أسماؤه- فى شأن داوود (س) : (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) ٣٨/٢٠ (ج) اذن وحى السماء مع رأس الدولة الدينية فى كل نازلة تعرض له سواء اجتماعية (مسألة أحوال شخصية كالظهار) أو قضية مدنية/ جنائية (الاختلاف على ملكية البقر، القتل)، أما رأس الدولة السياسية فهو يعتمد فى حل مايصادفه من مشكلات على عقله وتفكيره وعلى الوزراء والمستشارين والخبراء وذوى الاختصاص المحيطين به.

٦- فى الدولة الدينية مدد السماء لاينقطع عن رئيسها فنرى الله- جل شأنه- يسخر له الجبال والطير ويلين له الحديد (داوود-س-) ويعلمه منطق (لغة) الطير ويحشر له الجن والانس ويسخر له الريح العاصفة والشياطين الغواصين (سليمان-س-) وأرسل الله كتيبة مسلحة من الملائكة بقيادة جبريل (س) فى غزوة بدر الكبرى لتحارب مع رسوله الأعظم محمد (ص) ومع المسلمين (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين، بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا، يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) ٣/١٢٤، (واخرج ابن ابى شيبة فى المصنف وابن أبى حاتم عن الشعبى: أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربى يمد المشركين فشق عليهم فأنزل الله: اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم.. الى آخر الاية فبلغت كرزاً الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمسة) (د)، فى حين أن رأس الدولة السياسة لاتقدم السماء له أى مساعدة: مثل الملائكة أو الجن أو الشياطين أو الرياح أو الطير... الخ إنما عليه أن يعتمد على ملكاته وقدرات شعبه.

٧- طاعة رأس الدولة الدينية فرض دينى (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) ٥٩/٧ بل ان هذه الطاعة هى محك الايمان (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) ٤/٦٥، وليس الأمر كذلك فى الدولة السياسية اذ لاصله بين طاعة المحكوم للحاكم فيها وبين إيمانه وعصيانه اياه لايقدح فى دينه

٨- المعارضون لرأس الدولة الدينية إما كفار مصيرهم جهنم وامامنا فقون فى الدرك الأسفل من النار، اما المعارضون فى الدولة السياسية فقد يعرضون أنفسهم لعقاب دنيوى فحسب يصل أحيانا الى حد التصفية الجسدية أما لاشأن له (العقاب أو الجزاء) بعقيدتهم (الدينية) فعلى سبيل المثال: الصحابى الجليل سعد بن عبادة سيد الخزرج (ض) لم يبايع الصديق أبابكر ولا الفاروق عمر بن الخطاب (رضى الله عنهما) واستمر طوال حياته معارضا لهما لا يصلى بصلاتهما ولايجمع بجمعتهما ولايفيض بافاضتهما (ه)، وظل كذلك الى أن قتلته الجن!!! فى الشام ولم يجرؤ أحد على أن يدعى بأنه كفر أو نافق.

٩- رأس الدولة الدينية معه كتاب أوحى به اليه فقد أنزل على الرسول الأعظم محمد القرآن وقال الحق تبارك وتعالى (وآتينا داوود زبورا) ١٧/٥٥ و (ورث سليمان داوود) ٢٧/١٦ ومن بين ماورثه (الزبور) ومابه من حكمة وعلم (ولقد آتينا داوود وسليمان علماً) ٢٧/١٥، وفى (الكتاب المقدس) توجد (أمثال سليمان بن داوود ملك إسرائيل) بلغت واحداً وثلاثين إصحاحاً و (نشيد الانشاد الذى ل سليمان) واصحاحاته ثمانية.

وهذه الكتب المنزلة تشد من أزر رأس الدولة الدينية وتعززه وتمنحه القداسة وتوقع فى نفوس محكوميه الخضوع والتسليم وهى قداسة لاتنتقل الى غيره من البشر العاديين مهما بلغ شأوهم.

أما فى الدولة السياسية فلاينزل على رئيسها كتاب مقدس سلطته- تنبع من ثقة المحكومين فيه وبيعتهم له (انتخابهم إياه) والدستور الذى يحكم به هو من صنع شعبه وارادته فالشعب هو مصدر السلطات أو من عصبته أو من شوكته وقوته إن كان من الطغاة المستبدين الذين يحكمون بالحديد والنار

١٠- الكتاب المقدس الذى أنزله الله- تقدست أسماؤه- على رأس الدولة الدينية خالد لايتغير حرف منه حتى تزول الدنيا، كل مافيه حق وصدق، لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، يتسم بالتعالى، أزلى أبدى لايعتريه التغيير ولايقبل التبديل أو التحوير حتى رأس الدولة الدينية ذاته لا يستطيع أن يضيف إليه أو يحذف منه شيئا ولكنه يقبل التأويل ويتسع للتفسير، أما رأس الدولة السياسية فإن الدستور الذى صنعه الشعب والذى يتعين عليه احترامه- مالم يكن دكتاتوراً- هنا الدستور معرض



للصواب والخطأ وفيه الحق والباطل وتجوز عليه الأضافة والحذف والتحوير والتغيير والاحلال والتجديد لانه مرتبط بمصالح الناس المتجددة دوما والمتطورة أبداً ولايعرف القداسة ولا التعالي ويتسم بالتأقيت فهو يجهل الأزلية ولا يطمح الى الأبدية، متحرك متطور (ديناميكي) لان الحياة نهر متدفق وهو يحاول أن يواكب هذا الجريان والسيرورة ويتم تغييره بمعرفة الشعب الذى أصدره عن طواعية واختيار أوعن طريق الحاكم المستبد اذا أجبرته الظروف على ذلك أو رأى فى ذلك مصلحة له.

١١- رأس الدولة الدينية الذى عينه هو الله- إرتفع ذكره- ومن ثم فلايحق للمحكومين عزله أو الحد من سلطاته التى منحها له الرب لان مايبرمه الرب يستحيل أن ينقضه المربوب، أما رأس الدولة السياسية فان جماهير الشعب هى التى تحد من سلطاته وأن تعزله إن حاد عن الخط الذى رسمته له أو خرج عن الدستور الذى ارتضته وقديتم ذلك بالطرق الديموقراطية أو بالعنف والثورة (الفتنة) إن كان الحاكم طاغية.

١٢- رأس الدولة الدينية مدة رئاسته غير محدودة إلا بأجله فوفاته هى الى تنهيها أما رأس الدولة السياسية فرئاسته موقوتة ورهن بمشيئة الشعب الذى انتخبه وهو الذى يعين له فى الدستور المدة التى يظل فيها ومحظور عليه ان يتعداها مهما ارتفع شأنه أو سما قدره أما الحاكم المستبد فان جماهير الشعب هى التى تطيح بحكمه بالثورة عليه.



١٣- رأس الدولة الدينية هاجسه الأمثل هو رضا الله- جل شأنه- لانه هو الذى صنعه على عينه وأيده بروح منه وأنزل عليه الكتاب وسخرله الجن والرياح والشياطين والجبال والان له الحديد وعلمه لغة الطير وصنعة الحديد ونصره بالرعب وبالملائكة وآتاه الحكمة وفصل الخطاب فى حين أن رئيس الدولة السياسية همه الأكبر هو السهر على مصالح الجماهر والاهتمام بأمورهم وتدبير شئونهم لانه اذا لم يفعل ذلك وكرس أوقاته لملذاته وشهواته وصالح ذاته وأسرته وحاشيته فقد سبب وجوده وعلة رئاسته وهنا تتحرك الجماهير لخلعه من كرسيه وتولية من يرعى مصالحها-

١٤- ولرئيس الدولة الدينية الحق فى أن يأخذ خمس الغنائم والصفى (وهو شئ نفيس كان يصطفيه النبى-ص- لنفسه كسيف أو فرس أو أمة أى جارية) (و) (وهو يرمز الى رئاسته العليا أى الرسول- ص- وهو تعبير عن مبدأ أكثر منه مصدراً للأموال) (ز) وليس لرئيس الدولة السياسية هذا الحق وكل ماله أن يتقاضى راتبه الذى يحدده له الدستور والقوانين والرؤساء الذين يتجاوزون مخصصاتهم القانونية اعتبروا غاصبين وخائنين للأمانة والشعوب لاتتركهم- وإن طال المدى- دون محاسبتهم حساباً عسيراً.

-٣-

هذه هى أهم الفروق بين الدولتين الدينية والسياسية، وهى تدل دلالة قاطعة على أن الدولة الدينية نوع خاص من أنواع الدول أى منحصر فى نظام معين من نظم الحكم اختص به الله سبحانه وتعالى- عدداً محدداً من رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام لايجوز أن يتعداهم لغيرهم.

وبانتقال الرسول الأعظم محمد -ص- الى الرفيق الأعلى راضياً مرضياً بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، انتهى هذا النوع من الدول وانقطع هذا الشكل من أشكال الحكم فى تاريخ البشرية، وأصبح من حق الناس أن ينشئوا دولهم السياسية التى تتوافق مع ظروفهم ومتطلبات حياتهم وموجبات مجتمعهم مهتدين فى ذلك بعقولهم اذ بلغت البشرية رشدها ولم تعد فى حاجة الى القوى الخفية الماورائية وفوق المنطقية لتوجههم أو ترسم لهم معالم طريقهم ولكن حدث فى





تاريخ الاسلام وغيره من الأديان أن عمد بعض الحكام الى أن يسبغ على دولته السمة الدينية ليتمتع بالمزايا التى كانت لرؤساء الدول الدينية التى هى منحة من الله ومن أهمها العصمة والقداسة، وذلك لايقاع الرهبة فى قلوب محكوميهم ولاخضاعهم بسلطات الدين ولوسم المعارضين لحكمهم بل لتحكمهم بالمروق والالحاد وخلع ربقة الاسلام ولاطلاق صفات الفتنة والخروج على الحركات التى يقومون بها ولازالت فى عصرنا الحالى فئة الدول والحكومات تتمسح بالدين وتضفى على نفسها وعلى رؤسائها القابا ذات صبغة دينية لتوهم عامة شعوبهم أنها تذب عن الدين وتتولى حراسته، ولم يقتصر الأمر عليها وحدها بل إن الجماعات التى تنسب نفسها الى الاسلام تسلك ذات النهج وتؤكد أن دعواتها إنما تتخذ من القرآن المجيد دستوراً وتنسب الحاكمية التى تطمع اليها الى الله تقدست أسماؤه- لا الى نفسها- مع أن الحاكمية لله تعالى لم تتحقق الا فى الدولة الدينية التى كان الوحى يزامل رأسها فى كل صغير وكبير من الأمور وكانت التوجيهات الألهية هى التى تحرك منطلقاته فى كافة الشئون كما شرحنا آنفا.

انقطع وحى السماء بوفاة خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم- فكيف يتسنى اثبات ان مايصدر من الحاكم- فى ظل مبدأ الحاكمية لله جل جلاله- هو ارادة الله وحكمه، أن فقهاء الأمة مجمعون على أن النوازل تستجد كل يوم وأن النصوص محدودة من اجل هذا فان الدولة الدينية وقد تحققت فى وقت معين على الأرض ونفذت ماشاء الله لها تنفيذه- يكون القول بمبدأ الحاكمية لله تعالى الذى لابد أن يباشره أناس عاديون غير صحيح ويعتوره البطلان من كافة مناحيه لان تجدد النوازل ومحدودية النصوص يستلزم اجتهاد البشر وتشريع ما يناسب حوائجهم التى لاتكف عن الحدوث وهذا مالايرضاه الحاكميون مما يؤدى الى تعطل المصالح وايقاع الناس فى حرج وهذا مناف تماما لروح الدين بل ولنصوصه الصريحة (وماجعل عليكم فى الدين من حرج) ٢٢/٧٨ ان الادنى الى المنطق والعقل والأوفق لطبائع الأمور والسنن الكونية ونواميس الاجتماع وطبائع العمران أن يتولى البشر حكم أنفسهم بأنفسهم وأن يكون الشعب وحده هو سيد مقدراته ومصدر السلطات خاصة وأن التاريخ الاسلامى بل تاريخ العالم فى القديم والحديث والوسيط قد أثبت أن رأس الدولة عندما يتسربل بعباءة الدين يجنح الى الطغيان ويميل الى الاستبداد ولايسمح بكلمة معارضة ويرمى من يتفوه بها بتهم الكفر والمروق والعصيان ولم يكن الحال كذلك مع رسل الله-ص- الذين ترأسوا الدول الدينية ولان الله جلت قدرته عصمهم من ذلك- وليس البشر مثلهم.

خلاصة القول:

أن الاسلام كغيره من الأديان السماوية عرف الدولة الدينية وهى التى أقامها الرسول الأعظم محمد-ص- فى المدينة المنورة- ولايعرف الدولة السياسية التى هى من صنع البشر ينفذونها بوحى من عقولهم وتفكيرهم مستهدين فى ذلك بكافة العوامل الاقتصادية والاجتماعية والمعرفية التى تحرك مجتمعهم وهم الذين بمحض ارادتهم ينشئون نظامها ويشرعون دستورها والقوانين التى تلائم ظروفهم وبيئاتهم وأن المناداة بمبدأ الحاكمية لله تعالى هو إعادة للدولة الدينية التى إنقطعت من الأرض بانتقال الرسول الأعظم محمد-ص- الى الرفيق الأعلى مع افتقار من يقومون بشأنها الى العصمة التى كانت من خصوصياته -ص- وذلك سيؤدى لا محالة الى قيام دولة بشوقراطية استبدادية لاتسمح بوجود أدنى قدر من المعارضة وهو نوع من الحكم تجاوزه الزمن ودخل متحف التاريخ السياسى.





الرموز (ص)= صلى الله عليه وسلم.
(س)= عليه السلام
(ض)= رضى الله عنه

الهوامش

(ا) تفسير القرطبى- الجامع لأحكام القرآن- الامام القرطبى- المجلد الرابع ص٢٢٤١- كتاب الشعب- طبعة دار الريان للتراث/القاهرة

(ب) أسباب النزول- الامام الواحدى النيسابورى ت٤٦٨ه-ص ٢٧٣ طبعة ١٣٨٨ه/١٩٦٨م نشر مؤسسة الحلبى/ القاهرة

(ج) قصص الأنبياء- للامام ابن كثير ص ٤٨٨- الطبقة الأولى ١٤٠١/١٩٨١م نشر دار عمر بن الخطاب/ الاسكندرية

(د) أسباب النزول- الامام السيوطى ت ٩١١ه-ص٤٢ طبعة ١٣٨٢ه كتاب الشعب القاهرة

(ه) الامامة والسياسة- الامام ابن قتيبة الدينورى ص١٠ طبعة ١٣٨٨ه/١٩٦٩م نشر مطبعة البابى الحلبى/ القاهرة- وهو الكتاب المعروف ب تاريخ الخلفاء.

(و) التعريفات- الجرجانى- تحقيق ابراهيم الابيارى ص ١٩٧٥ الطبعة الأولى ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥ م دار الكتاب العربى/ بيروت/ لبنان.

(ز) الدولة فى عهد الرسول -ص- صفحة ٣٣٥- تأليف د/ صالح أحمد على رئيس المجمع العلمى العراقى- الطبعة الأولى ١٩٨٨م- مطبوعات المجمع/ بغداد.

الإسلام السياسي والقومية العربية

قبل ان نخوض فى موضوع الاسلام السياسى والقومية العربية، نرى من الضرورى ان نشير، الى اننا نعنى بالاسلام السياسى الافكار والبرامج السياسية المطروحة باسم الاسلام، واننا عندما نناقش هذه الافكار والبرامج، فنحن لا نناقش الاسلام، لا من حيث هو دين، ولا من حيث هو تراث فلسفى وسياسى وتشريعى وثقافى، ونرى ان هذا التفريق ضرورى، حتى نحاكم السياسة باعتبارها سياسة، وحتى لا نسمح لأى طرف سياسى، ان يحرمنا من مناقشته منطقيا، لأنه يتغطى بدين، اى دين، ولاسيما اذا كان هذا الدين ا لاسلام، دين الاكثرية من امتنا، واحد دينين عالميين رئيسيين .

ونحن، منذ البدء، نحترم الاديان السماوية وغير السماوية لأن مئات الملايين من البشر، تؤمن بها، ويكفى ان يؤمن- بها عشرات الملايين، وحتى عشرات الالاف، حتى تكون موضوع احترامنا، لاننا نحترم اعتقادات البشر، لا عندما نؤمن بها فحسب، بل ايضا عندما نخالفهم فيها، ولاننا نؤمن ان من حق البشر ان تكون لهم قناعات، وان من واجب دعاة التطور التدريجي او الثورة العارمة، ان يحترموا هذه القناعات، حتى وهم يناضلون لتغييرها .

ومنذ وجود الاديان، كان الساسة، يستخدمون الدين لتحقيق اغراضهم، سواء كانت نبيلة او شريرة، وسواء كانت فى مصلحة البشر، او فى غير مصلحتهم، ولذلك كان الصراع يدور دائما بين المتمسكين بالدين، كما يرونه صحيحا، ومستخدمى الدين لاغراضهم .. وهذا الصراع واضح فى تاريخ النصرانية والاسلام.

وفى التاريخ نادرا ما كان هناك تطابق بين الدين والحاكمين باسمه، كانت السياسة دائما توظف الدين، ورجال الدين فى مشاريعها الباغية والعدوانية .

ولذلك، فاننا، ونحن نناقش افكار الاسلام السياسى وبرامجه، فنحن نخوض فى السياسة، وسوف يتفق معنا دعاة الاسلام السياسي، لانهم لا ينكرون أنهم يطرحون مشروعا سياسيا، وان كانوا يحاولون ان يجعلوه مشروع السماء .

اما نحن فاننا سنناقشه على الارض، لنرى ما علاقته بالارض وبالسماء، ولذلك فاننا سنحاول أن ندرس هدفه السياسي، لنرى مدى صلاحيته فى تحقيق آمال البشر وسعادتهم، و مقياسنا دنيوى، لاننا نرى تقدم البشر وسعادتهم هو الاساس، ولان الاديان، لم تأت لغير هذا . حسب ما تنص مبررات النزول او الرسالة.

مدخل ثان

ويلفت النظر ان الحركات الدينية - الطائفية عموما، وفى كل العالم حركات ترفع ثلاثة اهداف :

الأول : مقاومة القومية بنوع من الدولة الدينية، دولة دينية اسلامية فى وجه القوميات فى الدول الاسلامية وذات الاغلبية الاسلامية، ولكنها فى الواقع، تحاول تكريس دول طائفية، دولة باكستان الاسلامية، فى مقابل الدوله الهندية الكبرى ودولة السيخ مقابل الجمهورية الهندية، ودولة القوات اللبنانية فى لبنان ضد الوحده العربية، مقابل دولة الشيعة ودولة الدروز وتتكرر المحاولات فى كل مكان .... تفريخ دولى للطوائف المتنازعة، فى كل مكان من العالم الثالث المتخلف التابع النامى، او العالم الاشتراكى، اما العالم الرأسمالى الصنع، فقد تجاوز الخلاف الكاثوليكى - البرتستانتى، وهو اليوم يتحد، لا بقيادة الولايات المتحدة فقط، بل وضمن اطار الوحدة الاوروبية ... ايضا لنلاحظ اين يحدث التفتت، واين تحدث الوحدة .

الثانى : مقاومة الثورة الديمقراطية والثورة الاشتراكية بالعودة إلى الأصول أو باحياء دور الزعامات التقليدية الدينية - وغير الدينية، ويحدث هذا فى الدول الاشتراكية والعالم الثالث، فاليهودى المهدد بالتمثل فى اوروبة الغربية المصنعة، او الدول الاشتراكية التى تحاول اللحاق بالعالم المصنع، ينقل الى فلسطين، ليبنى« دولة اصولية»، ويزود بسلاح اليهودية السياسي . لانه يجب ان يحارب القومية العربية وكل قومية، وان يحارب التحول الديمقراطى - الاشتراكى فى كل مكان، وفى لبنان تحمل المارونية السياسية سلاح محاربة القومية العربية والتحول الديمقراطى وتدفع باتجاه ولادة شيعية سياسية ودرزية سياسية وسنية سياسية . وهكذا الحال فى الوطن العربى، وفى كل مكان من العالم الثالث والدول الاشتراكية . ولعل احداث التيبت فى الصين، واحداث بولندا خير دليل .

ولذلك، فان كل هذه القوى التى رفعت شعار العودة الى الاصول، والتمسك بالدين والتقاليد، لم تحارب القومية فقط، ولا حاربت

والتقاليد، لم تحارب القومية فقط، ولا حاربت الثورة الديمقراطية - الاشتراكية فحسب، بل كشفت تحالفها مع الدول الامبريالية عامة، وزعامتها الاميركية خاصة، ومن ذلك : ارتباط الكيان الصهيوني ببريطانيا وفرنسا ثم الولايات المتحدة الاميركية، وارتباط جمهورية باكستان الاسلامية وحركة المجاهدين الافغان والدولة السعودية بحكومة الولايات المتحدة الاميركية . وارتباط القوات اللبنانية السياسية بالكيان الصهيوني والولايات المتحدة الامريكية . اما الجمهورية الايرانية الاسلامية، فقد اعتبرت انها تخوض حربها ضد سياسة الولايات المتحدة الاميركية عبر العراق . واكتفت من محاربة الولايات المتحدة الاميركية بخطف بعض الرهائن، وبشن حرب في افغانستان ضد القوى الديمقراطية الافغانية والاتحاد السوفياتي .

وعليه، فان الاسلام السياسي والمسيحية السياسية واليهودية السياسية والبوذية السياسية الخ تلتقي على اهداف محدده تجمعها : محاربة القومية، لانها تقود الى الاندماج السياسي، الذى يترافق مع ثورة ديمقراطية . ولما كانت هذه الثورة تسقط بنية المجتمع التقليدية، فانها تفتح المجال للتحرر من السيطرة الرأسمالية العالمية، ولقيام ثورات اشتراكية ؟ ولهذا فان الرأسمالية التي حاربت سيطرة الكنيسة في اوروبا، خلال حركة الاحتجاج« البروتستانتينية »، بحاجة اليوم الى كل كنائس العالم الاسلامية واليهودية والبوذية لمحاربة شبح القومية الزاحف، وخطر الاشتراكية الداهم . ووظيفة الحركات الدينية الطائفية ان تحافظ على البنى التقليدية، وان تمنع انهيارها، وان تفتت وحدة الجماهير في بلدان العالم الثالث والدول الاشتراكية، لتصبح الطائفة بديلا للامة، والبنية التقليدية متراسا ضد التغيير والثورة وتقوم من اجل ذلك حركات سياسية، تتغطى بالاديان والمذاهب والتقاليد الشعبية .

ومشروع الاسلام السياسي، يقوم ضمن هذا الاطار، كمشروع المسيحية السياسية، انه ليس مشروعا مستقلا بل مشروع يقوم، ضمن اطار حركة النظام الرأسمالي العالمية لاخضاع العالم الثالث، ولتفتيت العالم الاشتراكي ولابقاء العالم الثالث متخلفا وتابعا .ولنثبت هذه المقولة . سنضرب بعض الامثلة

١ - لقد قامت الدولة الباكستانية بمشروع اسلام سياسي، وقامت الدولة الهندية على اساس مشروع ديمقراطي، يسمى بمفهوم الاسلام السياسي تغريبا، ومع ذلك، فأن دولة الهند اكثر تقدما الان، واكثر استقلالا عن الامبريالية العالمية، اما دولة الباكستان الاسلامية فدولة متخلفة، وتابعة للامبريالية الاميركية، كما يعرف الجميع .

٢ - ولقد قامت الدولة السعودية، على اساس مشروع اسلام سياسي أصيل، منذ حوالي مائتي سنة، ولكنها تحولت مع هيمنة القوى الامبريالية الى دولة تابعة، ومازالت تتغطى بمشروع اسلام سياسي، وكانت هذه الدولة أداة محاربة المشروع القومي الناصرى الذى كان مشروعا قوميا، اعتبرته الدول الامبريالية اعدى اعدائها في الوطن العربي .

٣ - ولقد قامت ثورات قومية وديمقراطية واشتراكية كثيرة، هزت النظام الامبريالي العالمي، ولكن لم تقم ثورات مسيحية او اسلامية او بوذية، وكانت كل الثورات المعادية للنظام الامبريالي العالمي حقيقة، والقادرة على هزيمته ثورات ببرامج غير دينية، ولم تقم ثورة ببرنامج ديني، هزت النظام الامبريالي العالمي، او صادمته مصادمة عنيفة، وما كان الاسلام السياسي يؤمله من الثورة الايرانية الاسلامية، لم يثبت باى وجه .

٤ - ولقد ثبت ان كل الحركات التي ترفع شعار التدين السياسي، تخوض حروبا محلية فقط، باكستان والهند، ايران والعراق، القوات اللبنانية والطوائف الاخرى في لبنان، السيخ والهند الخ ...

فهل يحدث ذلك عفوا ؟

ان التحليل العلمي، يؤكد لنا ان هذا يحدث ضمن اطار حركة النظام الرأسمالي العالمي للمحافظة على اسواقه، لمنع انتقال هذه الاسواق من التبعية الى الاستقلال . ومرحلة الوحدة القومية والدولة القومية والثورة الديمقراطية ضرورية للاستقلال، ولايمكن ان يحبط ذلك الا باحياء البنى التقليدية، ومنها القبيلة والطائفة والجماعة الاثنية، واعطائها صيغة وجود سياسي راهنة، اما بالنسبة للدول الاشتراكية، فان مشروع اثارة حروب الطوائف والجماعات الاثنية، هو مشروع تدمير البرنامج الاشتراكى الطموح الذى يواجه الكثير من الصعوبات الذاتية والموضوعية . وضمن هذا الاطار، يشن الاسلام السياسي والمسيحية السياسية هجومهما المنسق على القومية العربية وسنقدم بعض الاراء ووجهات النظر لاتجاهات ومدارس سياسية مختلفة .

الحرب السياسية الدينية على القومية

يشن الاسلام السياسي حربا صليبية على القومية عامة والعربية خاصة، ورغم اختلاف تياراته واتجاهاته في كثير من القضايا، فانها متفقة على محاربة القومية، كل قومية عامة، والقومية العربية خاصة .

ويجدر بنا انه نشير الى ان اعلام الفكر الاسلامي، مثل أبي الاعلى المودودي، قد حددوا موقفا عدائيا من القومية و اتخذه الكثيرون نموذجا للموقف السليم من القومية عامة . فابو الاعلى المودودي، يرى« ان قواعد المدنية الغربية هي :

١ - العلمانية او اللادينية« secularism ».

٢ - والقومية« nationalism » .

٣ - والديمقراطية« democracy ».

ويقدم ابو الاعلى المودودي هذه القواعد الثلاث، ويقدم البدائل الاسلامية التالية لها، فيقول :« ونحن نقدم مبدأ : التسليم لله وطاعته بديلا عن العلمانية، نقدم مبدأ الانسانية العالمية، بديلا عن القومية المحدودة الضيقة، ونقدم مبدأ سيادة الله، وخلافة المؤمنين، بديلا عن سيادة الشعب او حاكمية الجماهير» (١)

ولم يكتف ابو الاعلى المودودي بهذا، فاضاف :« ان مبادىء القومية تتناقض مع مبادىء الاسلام ... وهي في حد ذاتها تخالف الشرائع الالهية ! ... انها ينبوع للفساد والذعر والشر في هذه الدنيا، انها لعنة الله الكبرى ! ... انها امضى سلاح في يد الشيطان، يصيب به من ناصبوه وناصبهم العداء، منذ الازل .

ان اجتماع كلمتي« مسلم وقومي» امر عجيب جدا ! ؟ ان القومية حين تدخل الى عقول وقلوب المسلمين من طريق، فان الاسلام، يخرج من طريق آخر ؟ ..... ان المسلم الذى يريد البقاء مسلما عليه ان يؤمن ببطلان كل القوميات الاخرى، ولايقيم لكافة صلات الارض والدم وزنا . اما من يسرد الاهتمام بهذه الروابط والصلات، فعلينا ان نعرف ان الاسلام لم يخالط قلبه وروحه، وان الجاهلية قد تمكنت من قلبه وعقله، واستولت عليهما، وانه سينفصل من الاسلام، وينفصل الاسلام عنه ان آجلا او عاجلا ! ان الاسلام والقومية يتعارضان معا من حيث روحيهما وهدفيهما .. فالمسلمون (حزب) لاقوم، والقرآن يرى البشرية كلها حزبين اثنين فقط،

اولهما « حزب الله »، وثانيهما « حزب الشيطان!
... ومن خصائص الدولة الاسلامية - الدولة الفكرية، التي تمتاز بها من غيرها انه ليس لعنصر القومية حظ في ايجادها وتركيبها .. ولو كان ثمة عدو لدعوة الاسلام - بعد الكفر والشرك، فهو شيطان الجنس والوطن .. » (٢)

ويكرر المودودي مثل هذه الافكار، في اكثر من مكان من كتبه (٣) وعلى الرغم من وضوح رأي المودودي واطلاقيته، فان د . محمد عمارة يرى ان عداء المودودي للقومية لم يكن عداء « مبدأ »، فضلا عن ان يكون مبدأ اسلاميا، وانما كان رفضا لفكر سياسي رآه في ذلك الظرف التاريخي، ضارا بالمسلمين الهنود وباسلامهم » (٤)

ويرى د . عمارة ان نصوص المودودي، استهدفت معارضة القومية العدوانية الغربية، وسيطرة الاغلبية الهندوكية القومية على قومية الاقلية المسلمة » . ويستغرب د . عمارة كيف تم .. « نقل هذه النصوص من سياقها وعزلها عن ملابساتها، واقتطاعها من الواقع الذي افرزها ليعارض بها نفر من الاسلاميين « القومية العربية » التي هي دائرة انتماء »، وليست ايديولوجية منافسة او معارضة للاسلام » (٥)

ود . عمارة هنا لم يفعل اكثر من انه اقترب من مواقع المودودي، ودافع عن آرائه، معتبرا انه يرفض القومية المحدودة الضيقة، التي يعرفها الغرب، ولم يرفض القومية اطلاقا (٦)، وتجاهل د . عمارة ان رفض المودودي للقومية ارتبط برفض العلمانية والديمقراطية، وبالتالي فان المودودي يعرف ما يرفض ود . عمارة يلتقي معه، ويرى القومية، مجرد « دائرة انتماء » لان « القومية المرفوضة هي القومية بالمعنى الغربي، تلك القومية العلمانية المقطوعة الصلات بالدين، والتي تنفي حاكمية الشريعة لحساب اطلاق العنان لحاكمية الجماهير » (٧)

ويمضي د . عمارة في شرح فكرته قائلا : « فاذا ذهب حزب او تيار فكري مثلا، في القومية العربية، مذهبا يجردها من علاقتها العضوية بالاسلام الحضاري بان صبغها بالعلمانية، او اقامها على العرق والجنس، وقال ان ماوراء المحيط والخليج لايدخل في حسبان القومي العربي واهتماماته ودائرة همومه، وجعل منها فكرية الامة - « ايديولوجيتها » - بدلا من الاسلام، اذا ذهب ذاهب في القومية العربية - او غيرها من القوميات المحلية في عالم الاسلام - هذا المذهب، من هنا يقوم التعارض بين هذا المذهب في القومية، وبين القومية الاسلامية الجامعة » .... (٨)

الا ان د . محمد عمارة يقول لنا من يذهب هذا المذهب، ولا يوضح لنا معنى ان يكون الاسلام ايديولوجية الامة، فهل يعني مثلا ان الاسلام دين الدولة ؟ او انه ايديولوجية الشعب ! وهل الدولة دولة اسلامية . ومادامت القومية المرفوضة هي القومية العلمانية الغربية المقطوعة الصلات بالدين، والتي تنفي حاكمية الشريعة لحساب اطلاق العنان لحاكمية الجماهير، فما هي القومية العربية الاخرى ؟ وهل من سمات القومية الايمان بالله، وبان الحاكمية للشريعة لا للجماهير ؟! .....

ولذلك ترجم د . محمد عمارة كلمة Secularim بلاديني، وجعل القومية العلمانية مقطوعة الصلات بالدين، ولم يقل لنا كيف تكون القومية مقطوعة الصلات بالدين، وكيف تنقطع العلاقة بين القومية والدين فكلمة secular تعني المدني، وتعني التفريق بين الكهنوتي والمدني، ولكن المدني لا يعني المضاد للدين (٩) والقوميات الاوروبية التي خلعت حكم الا باطرة، وحكم الكهنوت المحيط بهم لم تفرض الالحاد . وحكوماتها واحزابها الحاكمة لم تكن ترعى الكفر والزندقة والالحاد، بل ترعى الكنيسة، ومنذ ظهور البيان الشيوعي ازدادات ايمانا، وهي اليوم حكومات « مؤمنة » لا ترعى الكنائس المسيحية فقط، بل الحركات الدينية في كل مكان . وكان الرئيس ريغان معنيا بنشر الدين في الولايات المتحدة الاميركية والعالم، ومعنيا جدا برعاية الاخوان المسلمين والمجاهدين الافغان والبوذيين الخ ... الخ ومع ذلك، فما من أمة تقوم على عامل الدين، حتى باكستان واسرائيل، الا اذا نظرنا للامور ظاهريا . وكون القومية لاتقوم على الدين، لايعني ان القومية تجرد شعبا من دينه، او اديانه ومذاهبه، وان كانت القومية لا تفرق بين مواطن وآخر، على اساس ديني او مذهبي او ايمان وكفر .



ومن المؤسف والمبكي والمضحك معا، ان يعود الناس الى مناقشة هذه القضايا، اواخر القرن العشرين وهي واضحة تماما، لان الدعوة للقومية لا تلغي الاديان، ولا المذاهب، ولا تمنع الاديان من ان تكون تراثا ثقافيا وحضاريا، الا ان القومية تعتبر المواطنين متساوين و بغض النظر عن الدين والمذهب والاصل الاثني، ولان القومية كذلك، فهي تفرض حكما مدنيا، لا حكما دينيا، لان الحكم المدني هو الذي يحقق المساواة . وحين يرفض المودودي العلمانية والديمقراطية، وهو ما يؤيده د . عمارة فيه، فانه يرفض المساواة والحكم المدني، حكم الشعب، صاحب السيادة، ويرفض الثورة الديمقراطية التي تسقط بنى المجتمع التقليدية . ولكي يبرر ذلك يهاجم القومية العلمانية الغربية المقطوعة الصلات بالدين، لمصلحة قومية اسلامية معادية للقومية والعلمانية والديمقراطية .

ومن هنا درج بعض الكتاب الاسلاميين جدا، مثل د . وجيه كوثراني على اتهام القومية العربية بأنها مؤامرة استعمارية، هدفها تحطيم الامبراطورية العثمانية، حامية حمى الاسلام . وظل معنيا حتى الان باعادة الاعتبار للسلطنة العثمانية، وباعتبار الموقف القومي خروجا على قوانين الاجتماع الاسلامي (١٠) . ومع انه يؤرخ لنهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن، فانه لم يلحظ ان الدول الامبريالية، من بريطانيا الى فرنسا

لم تكن معنية بقيام دولة عربية . ولا بوحدة قطرين يخضعان للدولة المستعمرة عينها كالجزائر وتونس . كما انه لم يلحظ ان اعادة الاعتبار للاسلام العثماني، كانت مقدمة لدور تركي وايراني جديد، ولمشاريع دول طوائف، رأينا نذرها في لبنان، وغير لبنان (١١) .

وعلى الرغم من كل التطورات التي حدثت، وظهور مواقف الدول الامبريالية من القومية وغير القومية .

وعلى الرغم من بروز دور الشركات المتعددة الجنسيات في محاربة القومية (١٢)، فان محاربي القومية العربية باسم الاسلام السياسي، مازالوا يتهمونها بالتغرب، وبأنها من انتاج المسيحيين العرب، وخصوصا الثلاثي (اكرم الحوراني، ساطع الحصري، ميشيل عفلق) (١٣) . وان« المخطط الصليبي الذي سعى الى خلق ظروف هذه القومية وايديولوجيتها السياسية، قد عمل على تفريق كلمة قادتها، حفظا لتوازن القوى، وضمانا للمصالح الاستعمارية» (١٤)، والحبل على الجرار ...

لقد قيل في القومية العربية اكثر مما قال مالك في الخمر (×) ومازال هناك الكثير الذي سيقال، لان المعركة لم تنته نظريا، ولأن الهجوم لم ينته عمليا، ولان الدور التركي والايراني والباكستاني مازال مطلوبا، لا ضد العرب فحسب، بل ايضا ضد الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية، ولان المعركة مع القومية والعلمانية والديمقراطية، مازالت في بدايتها على صعيد الوطن العربي والعالم الثالث . ولذلك كله، فان الدول الامبريالية، وعلى رأسها حكومة الولايات المتحدة الاميركية، بحاجة لكل الطوائف والقبائل، كل بقايا التخلف : وبالتالي، فانها بحاجة الى الهجوم الكاسح على القومية عامة، والقومية العربية خاصة .

واذا اردنا ان نعرف طبيعة هذا الهجوم، وان نتبين اهدافه، فعلينا ان نذكر، أنه اتسع واشتد وأخذ شكله الراهن، مع صعود جمال عبد الناصر، ومع محاربة الامبريالية والرجعية العربية، ومع التأميم ورفع شعار الاشتراكية، ومنذ ذلك الحين، أخذنا نشهد مثل هذه الحملات التي نذكر منها، مثلا حملات الاستاذ محمد احمد باشميل الذي يرى« معشر القوميين، من احق الناس، باسم الشعوبية» (١٥)، والذي يتحدث عن حاملي راية القومية العربية قائلا :« هذه العناصر الحقيرة التي تتسعر بالقومية العربية (١٦)، ولم يجد مانعا في ان يسمى اتباع القومية العربية اتباع القومية العبرية (١٧).

هكذا رأى القومية العربية، دعاة الاسلام السياسي فرادى، ولكن ضمن اطار الاتجاه السياسي العام، فكيف رأته الحركات السياسية الدينية ؟ سنحاول هنا ان نقدم وجهات نظر حركتين اسلاميتين، هما الاخوان المسلمون والاتجاه الخميني وحركتين غير اسلاميتين، هما حركة القوات اللبنانية، والحركة الصهيونية .

حركة الاخوان المسلمين

مرت هذه الحركة من حيث الموقف من العروبة برحلتين أساسيتين :

الاولى : مرحلة الامام حسن البنا . وفي هذه المرحلة، حاول الامام حسن البنا ان يستوعب الافكار السائدة دون ان يصطدم بها . ولذلك قال .«وتتردد في افواه الدعاة والناس الفاظ كثيرة، يعنون بها أراء، ومذهب، فاين مكان هذه الاراء في دعوتنا، لا لاننا نعمل لارضاء الجميع، ونحاول في الفكرة، وعلى حسابها ولكن لان طبيعة دعوتنا هكذا عموم وشمول» ويواصل الامام حسن البنا :

١ - فالمصرية، او القومية لها في دعوتنا مكانها ومنزلتها وحقها من الكفاح والنضال .

اننا مصريون بهذه البقعة الكريمة في الارض التي نبتنا فيها ونشأنا عليها، ومصر بلد مؤمن تلقى الاسلام تلقيا كريما، وذاد عنه، ورد عنه العدوانية في كثير من ادوار التاريخ .. وهو لايصلح الا بالسلام، ولايداوى الا بعقاقيره ولا يطب له الا بعلاجه .

ب - والعروبة : او الجامعة العربية، لها في دعوتنا كذلك مكانها البارز وحظها الوافر، فالعرب هم أمة الاسلام الاولى، وشعبه المتخير، ويحق ما قاله صلى الله عليه وسلم، اذا ذل العرب ذل الاسلام، ولن ينهض الاسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية، ونهضتها، وان كل ارض في وطن عربي، نعتبره من صميم ارضنا ومن لباب وطننا .

ج - والشرقية لها في دعوتنا مكانها ..» (١٨)

وواضح ان الامام حسن البنا هنا، يتحدث عن العروبة باعتبارها رابطة او جامعة، ويجمع الاعتزاز بالمصرية الى الاعتزاز بالعروبة والشرقية، ولايحاول تحديد الفوارق بين هذه الانتماءات، فهو مصري وعربي وشرقي . وتبدو هذه الانتماءات في نظرة متماثلة، او حتى متساوية، وان كان قد تحدث عنها

أبو الأعلى المودودي:
القومية
سلاح في يد الشيطان

حسن البنا:
القومية
لها في دعوتنا مكانها

سيد قطب:
لاجنسية للمسلم
إلا عقيدته

محمد الغزلي:
القومية
تدمر رسالة القرآن

الخوميني:
القومية العربية
قومية جاهلة

رفاعة الطهطاوي:
الروح القومية برزت
على يديه في مصر

حتى متساوية، وان كان قد تحدث عنها باعتبارها ثلاث دوائر الاصغر فالاوسع والاكثر اتساعا، ولكن ما علاقة المصرية بالعروبة، وما علاقة العروبة بالشرقية ؟ هنا لم يفصل الامام، وترك الشمول غالبا، ومع ذلك فان الامام لم يتخذ موقفا معاديا للعروبة : مع انه كان يطرح برنامجا اسلاميا : يدعو الى دولة اسلامية .

كانت الدعوة للوحدة العربية فى هذه المرحلة ضعيفة، ولذلك، فان الحكومة البريطانية طرحت فكرة الجامعة العربية، ولم تكن الوحدة العربية قد اخذت سبيل الدعوة الثورية المرتبطة بالجماهير الكادحة، وبالمعنى الحديث للدولة القومية، ورغم البواكير الاولى (١٩٠٨ - ١٩١٦)، ورغم ظهور دعوات، مثل عصبة العمل القومى ١٩٣٣، وحزب البعث العربى (١٩٤١ - ١٩٤٧) .

ولما كانت حركة الاخوان المسلمين، تحاول ان تصل الى الجميع، فلم تكن بحاجة الى مقارعة مثل هذه المفاهيم المنتشرة، دون وجود قوى منظمة لها .

الثانية : مرحلة سيد قطب : كانت هذه المرحلة مرحلة« تحول وانقلاب كبير»، عرفت اضافات :« نستطيع القول بأنها نالت من *التراث الفكرى للجماعة*، حتى لتكاد تكون قد احدثت شيئا جديدا لم يحتفظ للقديم بشىء عدا عنوانه» (١٩) .

والاسلام، بالنسبة لسيد قطب« جاء ليرفع الانسان ويخلصه من وشائج الارض والطين ووشائج اللحم والدم - وهى وشائج الارض والطين، فلا وطن للمسلم الا الذى تقام فيه الشريعة . اما بالنسبة للجنسية، فلا جنسية للمسلم» عند سيد قطب، الا عقيدته التى تجعله عضوا فى الامة المسلمة فى دار الاسلام



الكتائب ترتبط بين القومية العربية والشيوعية

سيد قطب

(٢٠)، وتبنى سيد قطب فى القومية والقومية العربية والحاكمية آراء ابى الاعلى المودودى (٢١) .

اتخذت المعركة فى هذه المرحلة ومع الناصرية، طابعا جديدا، فباتت قضية وحدة قومية وقضية ارادة الشعب، مما استدعى محاربة الوحدة القومية بالاسلام، وارادة الشعب بالدعوة الى ازالة : الانظمة والحكومات التى تقوم على اساس حاكمية البشر للبشر، وعبودية الانسان للانسان (٢٢).

وعرف تاريخ الاخوان، منذ قيامهم حتى الان، تقديم الولاء للملك فاروق، والاحتشاد حول الملك سعود، وتأييد السادات والنميرى، كما عرف العداء لعبد الناصر (٢٣) .

ولقد غلب اتجاه سيد قطب على الاخوان المسلمين، ولم يعد لموقف الامام حسن البنا من أثر، ومع ذلك، فان د . محمد عمارة يهمه دائما ان يشير الى موقف الامام حسن البنا دون الاشارة الى هذا التحول الكبير (٢٤) .

وموقف الاخوان هذا خير ما يمثله ما كتب الاستاذ محمد الغزالى ذات مرة :« ما هؤلاء الناس» ؟

« انهم ليسوا عربا، ولا عجما ولاروسا، ولا اميركان

انهم مسخ غريب الاطوار صفيق الصياح، بليت به هذه البلاد، اثر ما صنعه الاستعمار بها، وترك بذوره فى مشاعرها وافكارها .

فهم، كما جاء فى الحديث، من جلوتنا ويتكلمون بألسنتنا .

بيد انهم عدو لتاريخنا وحضارتنا، وعبء على كفاحنا ونهضتنا، وعون للحاقدين على ديننا، والضالين بحق الحياة له، ولمن اعتنقه»

« ان هؤلاء الذين يلبسون مسوح القومية العربية، ويندسون خلال صفوف المجاهدين، ويزعمون انهم مبشرون بالقومية العربية، ورافعون لالويتها وفى الوقت نفسه، ينسحبون من تقاليد العروبة، ويهاجمون أجمل ما عرفت به، ويبعثرون العوائق فى طريق الايمان ورسالته .

ان هؤلاء الناس ينبغى ان يماط اللثام عن وجوههم الكالحة، وان تلقى الاضواء على وظيفتهم التى يسرها لهم الاستعمار ... ووقف بعيدا يرقب نتائجها المرة .

وما نتائجها الا الدمار المنشود لرسالة القرآن وصاحبها العظيم، محمد بن عبد الله صلى الله علية وسلم» (٢٥)

وهكذا فانهم يرفعون راية الاسلام فى وجه القومية العربية، باعتبارها مجرد وظيفة استعمارية، ولكنهم فى الوقت عينه لا يحالفون الا أنظمة وقوى مرتبطة علنا مع الامبريالية، من دولة باكستان، الى المجاهدين الافغان، ومن النميرى الى السادات، بل الانظمة العربية المرتبطة والمستسلمة .

وعلى الرغم من ذلك، فهناك من يدعو الى التحالف معهم علنا، ويتحالف معهم فعلا كحزب العمل فى مصر، ومن المثقفين كاتب، مثل عادل حسين، ولكن على ماذا يتم التحالف ؟ هل يتم على معاداة القومية العربية ؟ أم يتم على اعتبار ارادة الشعب، ضد ارادة الله ؟

اننا لاننوى الخوض فى دراسة برنامج الاخوان المسلمين، لان هذا ليس من هدف هذه الدراسة، ولان هنالك من فعلوا ذلك (٢٦)، ورغم ذلك، فان موقف الاخوان المسلمين من القومية العربية، بحاجة الى دراسة مستقلة .



اسرائيل تشجع الاخوان المسلمين ضد الحركة الوطنية الفلسطينية

الاتجاه الخوميني

ليس الاتجاه الخميني واحدا، لانه اتجاه تتبناه قوى مختلفة، من لبنان الى افغانستان، ومع ذلك، فان هذا الاتجاه الذى يختلف عن اتجاه الاخوان المسلمين فى ميادين عدة لم يختلف مع الاخوان فى الموقف من القومية عامة والعربية خاصة .

والقومية عند هؤلاء، هى امتداد من زاوية تاريخية للنزعة القبلية، ضمن التسلسل التالى : الولاء للاسرة، ثم للقبيلة، ثم لمجموعة القبائل التى تلتقى عند أصل (٢٧) .

والقومية فى البلاد الاسلامية (لها جذور وأصول غربية، وهى بالاساس متعلقة بالتاريخ الغربى، وقد جاءت الينا من بلاد الغرب» (٢٨) . والحديث هنا لايدور بخصوص كون القومية فى خدمة الغرب أم لا، حيث انها من شؤون الغرب، واينما وجدتها، فأنها تدل على وصول الغرب الى هناك» (٢٩) .

والقومية التى يصطلح عليها (بالقومية الثقافية) او القومية الجاهلية تعتبر من صنع الاستعمار بشكل تام)، ولهذه القومية نماذج تذكر (القومية التركية والقومية الايرانية والقومية الايجابيه) التى اشاعها النظام البهلوى المقهور و» من اكثر انواع هذه القومية شهرة وشيوعا، وأكثرها اتساعا وخطورة، هى ما أطلق عليه القومية العربية» (٣٠) وحركة القومية العربية .» كانت منذ بداية وجودها فى خدمة، الاستكبار، فهى ماعدا المرحلة القصيرة من عمرها فى مصر التى أصطبغت نوعا ما بصبغة مناهضة الاستعمار، كانت دوما فى خدمة الاستعمار والاستكبار والقوى الاستعمارية العالمية (٣١)، والقومية العربية«قومية جاهلية، وهى ليست خطيرة فحسب، بل انها مليئة بالكذب والخداع» (٣٢). وتمثل :«صورة منحطة للقومية التى كان فسادها ظاهرا منذ بداية وجودها» (٣٣).

والقومية العربية، كالقومية التركية مناهضة للدين (٣٤). وهذا ماتجمع عليه اتجاهات الاسلام السياسى.

ولقد اتخذ القوميون العرب من الكنيسة مرجعا تقليديا لهم، وهبوا نحو المسيحية» (٣٥)، والقومية لذلك اولغيره«بدعة» (٣٦)، والقومية العربية«تحطيم للاسلام» (٣٧)، واذا كان الامر كذلك فانها محرمة فى الشريعه الاسلامية» (٣٨)، وعليه فمن«الطبيعى ان يكون كل عالم وخطيب بل كل متدين من دعاة الاسلام، ومن مناوئى القوميات» (٣٩).


محمد الغزالي

ويرتبط الحديث عن القومية عادة بالحديث عن العلمانية والشيوعية، ومن انجازات جمال عبد الناصر«١- تبديل الاسلام الى القومية العربية، وتبديل الاقتصاد الاسلامى الى الاشتراكية، ٢- ضرب الاسلام فى داخل مصر وخارجها، ٣ - إحياء الفرعونيه، ٤ - تقوية اسرائيل وتوسيع رقعتها، ٥ - نشر الشيوعية فى الشرق (٤٠)،

ان الاستشهاد بأقوال هؤلاء تطول، ولكن العداء للقومية العربية غير عادى فهى:«تشبه الطبل ذا الدوى العالى الاجوف والخاوى من الوسط، وهى تعتبر من آثار الانحطاط بين صفوف أبناء الشعوب العربية، وانها سوف تؤدى الى زيادة ومضاعفة هذا الانحطاط يوما بعد يوم» (٤١)، والقومية العربية«تشكل اليوم سماً مميتاً للمسلمين والعرب معا..» (٤٢).


الخوميني



وقد رفعت شعارات معادية للقومية العربية فى جنوب لبنان وخاصة صور، حيث كانت امل وحزب الله مسيطرين بلا منازع، وقد ابرزت ذلك الصحف اللبنانية فى حينه.

ان هذا الاتجاه الذى قادته القيادة الدينية الايرانية، رفع شعار معاداة الامبرالية عامة والاميركية خاصة، ولكن معركته الرئيسية، كانت على جبهتين الاولى: العراق والخليج العربى، والثانية: افغانستان، اما المعركة مع الامبريالية عامة والاميركية خاصة، فقد إقتصرت على خطف الرهائن والمساومة من أجل التفاهم، وحين دخلت الاساطيل الاميركية الخليج، وأصبح ممكنا خوض معركة معها، اكتفت القيادة الايرانية بمناوشات محدودة جدا، وبتجنب المعركة أما على الصعيد الايديولوجى، فقد ظلت المعركة ضد القومية عامة والقومية العربية خاصة وضد التقدم، باعتباره تغريبا، هى الرئيسية، ولذلك انتصر فى ايران الجناح المحافظ المتغرب، مؤقتا، رغم كون هذا الجناح كان يبدو متشددا ضد الامبرالية الاميركية والاستعمار العالمى والتغريب، ورغم حماسته الفائقة للاسلام والمسلمين. هذا من جهة، ومن جهة اخرى يجدر بنا أن ندرس موقف طرفين أخرين، من اطراف التدين السياسى، هما القوات اللبنانية والحركة الصهيونية، وتبدو المقارنة غريبة» لان كل طرف من الطرفين الاولين يبدو مناقضا ومعاديا للطرفين الآخرين، ومع ذلك فلنحاول دراسة الامر.

القوات اللبنانية والقومية العربية

ان القوات اللبنانية، تتفق مع الاسلام السياسى فى الامور التالية:

أ- ان الدين هو الاساس فى تكوين قومية، وبالتالى دولة. وعليه فان المسيحيين فى لبنان مجموعة حضارية، وهى غير المسلمين وان هذه المجموعة، يجب ان يكون لها كيان خاص، يحافظ على هويتها وحريتها، ولذلك فان لبنان هو وطن مكون من مجموعات اثنية وديانات سماوية وحضارات مختلفة فى اصلها وتاريخها، وفى سلم قيمها،

وفي انماط عيشها وسلوكها» (٤٣).
والاساس في تكوين المجموعات الحضارية، هو الدين، وكما برر ابو الاعلى المودودي قيام باكستان على اساس ديني، يبرر منظرو القوات اللبنانية وحزب الكتائب الدعوة الى قيام كيان خاص للمسيحيين في لبنان.

ب- ان منظري القوات اللبنانية، يرفضون نظرية وجود الامة العربية، لان وجود لغة واحدة، لايكفي لوجود امة، ولان التاريخ بين الاقطار العربية ليس واحدا، والطرح الكتائبي، مثلا لهوية لبنان يقول بعروبة لبنان (ARABITE)، كانتماء الى محيط عربي لغوي شرقي، ويرفض عروبة لبنان ARABISME كانتماء الى امة عربية او دين من الأديان» (٤٤). والكتائب« ترفض نظرية الامة العربية التي تشمل الشعب اللبناني، ان كوننا نؤلف امة لبنانية هو تحديدا غير متوافق مع مثل هذه النظرية، وان الاشتراك في اللغة الواحدة، هو عنصر تقارب، ولكنه لايشكل أساسا لأمة» (٤٥).

والعروبة من وجهة نظر هؤلاء:
١- العروبة عصبية دينية، لانها خلطت بين العروبة والاسلام ٢- العروبة عنصرية جديدة لانها رفضت تراث جميع الجماعات البشرية، وشاءت ان تصهرها ٣- العروبة امبريالية توسعية تعسفية جديدة
٤- والعروبة اليوم هي الجاهلية الجديدة(٤٦).

ورغم اختلاف الاسباب في مهاجمة القومية العربية، بين الكتائب والقوات اللبنانية وأطراف الاسلام السياسي، فهناك قواسم مشتركة، مثل انها عنصرية، وانها امبريالية، وانها جاهلية جديدة، وبينما ينكر الاسلام السياسي على حركة القومية العربية بعدها عن الدين، تجعلها الكتائب والقوات اللبنانية حركة اسلامية من موقع ديني اساسا، ومن موقع علماني طورا، ومن غير هذا وذلك فعلا كما سنرى.

ج- ان منظري الكتائب والقوات اللبنانية، يدافعون عن الاصالة والتراث الحضاري ومع انهم لايخافون التغريب نظريا، فانهم يربطون القومية العربية بالشيوعية، ويعتبرون ان ماجرى في لبنان لايخدم الا الشيوعية، ويعترضون على «هذا الحلف الغريب العجيب المعقود بين الفسطينيين، ضيوفنا، كما يقول بيار الجميل،«والشيوعيين البلديين وغير البلديين..» (٤٧). ويحارب منظرو الكتائب والقوات«الوجه الجديد الخبيث للاستعمار، الا وهو الاستعمار الفكري العقائدي او الايديولوجي او الحزبي» (٤٨)، ولايجوز ان ننسى ان موضوع الاستعمار الفكري موضوع رئيسي لدى قوى الاسلام السياسي، وهذا التوافق وإن كانت فيه بعض الخلافات، يكشف الدور السياسي- الاجتماعي لقوى التدين السياسي، وهو المحافظة على البنى التقليدية ضمن اطار النظام الرأسمالي العالمي.

وفي الوقت الذي تخوض فيه القوات اللبنانية حربها ضد القومية العربية، وتهوّل بخطر السيطرة الاسلامية، على الاقلية المسيحية، وتخوض الصراع المحلي مع امل وحزب الله، فانها تتحالف مع الاسلام السياسي عربيا، ومع التدين السياسي دوليا، وفي الوقت الذي رفعت فيه الطريق الجديدة معقل القومية العربية والاسلام السياسي ببيروت صورة ديغول اعتزازا بموقفه من القضية العربية، رفعت الاشر فية معقل المسيحية السياسية في لبنان صورة الملك فيصل بن عبد العزيز، ملك المملكة العربية السعودية بالحجم عينه وبالزينة عينها.

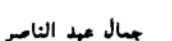
وبينما اختلفت الكتائب والقوات مع دمشق وبغداد والقاهرة ايام عبد الناصر وعدن وطرابلس والجزائر بمقدار اتجاه هذه العواصم نحو الوحدة والاشتراكية، فان الكتائب والقوات، وقوى الاسلام السياسي لم تختلف مع الرياض وعمان والقاهرة في عهد السادات، والخرطوم في عهد النميري، وبالتالي فإن المسألة ليست مسألة خلاف حول الاسلام السيلسي، بل خلاف حول القومية العربية والوحدة العربية والثورة والاشتراكية، كما تثبت كل الوقائع.

الحركة الصهيونية والقومية

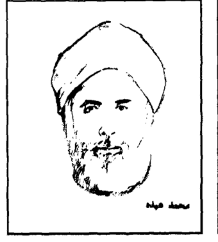
تلتقي الحركة الصهيونية مع كل أشكال التدين السياسي، في أنها ترى ان الامة تقوم على الدين فقط، وان كل العوامل الاخرى من لغة وثقافة وتاريخ وارض، لاتعني شيئاً، الا ضمن اطار الدين.

ولذلك، فان الحركة الصهيونية، تدعو كل يهودي للعودة الى ارض الميعاد، بغض النظر عن قوميته، ولاتدخل في الاعتبار اللغة والثقافة او التاريخ. فكل يهودي مدعو الى العودة، وهو بحكم دينه مواطن، في أرض الميعاد، عليه أن يتعلم العبرية لانها لغته الدينية، وسواء عرفها او لم يعرفها، فهو مواطن لانه ابن الطائفة، والامة هي الطائفة، والدولة دولة الطائفة (٥٠).

وتهاجم الحركة الصهيونية القومية العربية، كما تهاجمها القوى الدينية الاخرى.


جمال عبد الناصر




محمد عبده


حسن البنا

ما الذي يجمع بين الكتائب والقوات اللبنانية والاسلام السياسي

◆◆◆◆

وهو ما يحتاج الى بحث اخر.
وتخوض سلطات الصهيونية الحرب ضد الاطراف العربية، كما تهاجمها القوى الدينية، من الاسلام السياسي الى المسيحية الدينية، مثل مصر عبد الناصر وسورية والعراق والجماهيرية والجزائر وعدن. وتتعامل السلطات الصهيونية بأسلوب مختلف مع الانظمة التقليدية والقوى الدينية الرئيسة، وقد نال الاخوان المسلمون التشجيع في الارض المحتلة حتى الآن، في مواجهة الحركة الوطنية، ونالت القيادة الايرانية التأييد ضد العراق.

ان قراءة ادب هذه القوى، والعديد من القوى، الاخرى التي ترفع راية التدين السياسي برنامجا يظهر لنا مدى اتفاقها في الجوهر، ومدى انسجامها في الاهداف. ومع ذلك، فهي تبدو قوى مختلفة، وحتى متصارعة احيانا. واذا كانت القومية هدفا عاما لهذه القوى فإن القومية العربية هدف مركزي لقوى رئيسية من قوى التدين السياسي، كما بينا.


رفاعة الطهطاوي

الهجوم على القوميةالعربية

ان عدو القومية العربية الحقيقي هو الامبريالية عامة، والامبرايالية الاميركية خاصة: ومن قبل، اي منذ القرن السادس عشر. الاستعماران البرتغالي والاسباني، ثم الامبرياليات الانجليزية والفرنسية والايطالية، ابتداء من أوائل القرن التاسع عشر. ولم تكن الامبريالية يوما مع قيام الوحدة العربية، وعندما اتحدت الدول الامبريالية، سنة ١٨٤٠ لهزيمة مشروع محمد علي باشا، والي مصر العثماني الالباني الاصل الذي يكرة العرب، ويخافهم، كان قرار هذه الدول ناتجا عن الخوف من قيام امبراطورية عربية، وفي هذا الوقت ولد المشروع الصهيوني، ومنذ ذلك الحين والعرب يُحتلّون ويُقسمون، وتُنمّى الطائفية في صفوفهم، واذا كانت حركة الشريف حسين قد سوندت مُؤقتا لاهداف محدده، فان القوى الامبريالية، منعت الشريف حسين من تحقيق أهدافه، ونفته ليموت في المنفى.

ورغم وضوح هذه الحقيقة، فان الاسلام السياسي، يصر أن القومية العربية مشروع غربي وفكرة غربية. وان المسيحيين العرب، هم الاساس في هذه الفكرة.

وقد بينا في بحث سابق ان المشروع القومي العربي الحديث، ولد اساساً في الصراع بين العرب الاتراك من جهة، والعرب وقوى الاستعمار الاوروبي من جهة أخرى ، وان هذه الروح برزت في مصر والعراق قبل لبنان وسورية، وان رجالها الرئيسين هم مفكرون اعلام مثل رفاعة الطهطاوي وعبد الله النديم في مصر، وعبد الغني جميل والألوسيان في العراق، وعبد الرحمن الكواكبي في سورية. وان الحركة الوهابية في الجزيرة العربية، والحركة المهدية في السودان، قد نمت روح الوحدة القومية، ولم يكن هؤلاء الاعلام ممن تربوا على أيدي المبشرين، ولاممن درسوا في المدارس الاجنبية، وان أغلب اعلام المشروع القومي كانوا مسلمين، وكان بعضهم من رجال الدين- وأما المسيحيون من القوميين، فلم يكونوا معادين للاسلام، واعتبروه دائما دين الاكثرية، وارقى ما في حضارة العرب، حتى ان ميشيل عفلق اعتبر الاسلام روح العروبة (٥١).

ومازلت الامبريالية تعمل على تفتيت الوطن العربي، وتسعى لتكريس فكرة عدم وجود اساس للوحدة وها هي الدول الامبريالية، وعلى رأسها الولايات المتحدة

المشروع القومي ليس دينيا، ولكنه ليس معاديا للدين



الاميركية، ترعى الطوائف والاثنيات المختلفة والاقليات القومية، وتزودها بالمال والسلاح، وتحاول اثارة خلافاتها، وتشجيعها على التنافر وسفك الدماء، كما هو واضح للجميع، وهذه القوى الامبريالية هي التي تتبنى التدين السياسي، في الوطن العربي وكل العالم، وتخرج أساتذة من العرب والاجانب الذين يدرسون وطننا باعتباره ملاذ طوائف واثنيات متصارعة، ويحللون كل ما يرون تحليلا طائفيا، حتى ان احد الباحثين العرب أعتبر مشكلة الحزب الشيوعي السوري ناتجة عن كون أغلبية قيادته لم تكن السنة (٥٢) . وفي هذا الوقت يعلن كاتب اميركي، موت الامة العربية في مجلة اميركية معروفة (٥٣) .وكان كاتب اميركي من أصل عربي، قد أعلن نهاية القومية العربية، قبل ذلك (٥٤) .

أما الشركات المتعددة الجنسيات، فلها برنامج معاد للقومية عموما، يمكن ان يدرسه كل من يقرأ لغة أجنبية .

فهل يلتقي هؤلاء على عداء القومية العربية عفوا، وهل يتحالف هؤلاء عفوا ؟ فما الذي يربط الكتائب والقوات بالمشروع الصهيوني ؟ وما الذي يربط الكتائب والقوات بالدول العربية التقليدية ؟ وما الذي يجمع قوى الاسلام السياسي الرئيسية بالدول العربية التقليدية ؟ ولماذا تلتقي هذه القوى كلها على مهاجمة المشروع القومي ؟ ولماذا حاربت هذه القوى كلها الناصرية ؟

كلمة آخيرة

ان التدين السياسي لم يحقق وحدة المسيحيين او المسلمين، وأبرز قوى طائفية همجية ومتخلفة، وليس هناك تجربة تدين سياسي حكمت في العصور الحديثة، وكانت

موحدة او ديمقراطية، او قامت الى التقدم .

وحين اقام كالفن جمهوريته فى جنيف، كان يحرق فى الساحة العامة، من يشك بأن لديهم ميولا كاثوليكية (٥٥)، وماجرى فى ايران، وفى عهد الجمهورية الايرانية الاسلامية لم يكن اقل فظاعة .

ان هذا لايعنى أن الاحزاب العربية القومية اقامت تجارب قومية ناجحة، لان الدولة القومية لم تقم بعد حتى فى قطرين، ولكن عدم نجاح الاحزاب القومية العربية، لايلغى ضرورة الوحدة ؟ ولايعنى نهاية النضال من أجلها، وعدم نجاح التجارب القومية، لايعنى ضرورة نجاح الاسلام السياسي، خصوصا او التدين السياسي عموما .

والاسلام السياسي الحقيقى، او الدعى ككل اشكال التدين السياسي، محكوم بالفشل لثلاثة اسباب :

١ - لان الاتجاه التاريخي العالمي، هو اتجاه الرسملة واتجاه التحول الاشتراكي .

والعالم الان يحكمه اتجاهان رئيسيان رأسمالي واشتراكي، والتدين السياسي، يقوم على هامش النظام الرأسمالى العالمى وخدمته، لان التدين السياسي، يدفع باتجاه المحافظة على البنى التقليدية، ماقبل الرأسمالية وبكيفيها مع متطلبات النظام الرأسمالي، لتظل البلدان المتخلفة متخلفة وتابعة، ولتظل مصدرة للخامات ومستوردة للسلع .

٢ - لان البرامج التى تطرحها احزاب التدين السياسي، لاتضع حلا لمشكلة الانتاج، لانها برامج قوى متخلفة، ولاتبحث فى اسلوب الانتاج الكفيل بتحويل البلدان المتخلفة الى بلدان متقدمة، ولاتضع برامج تحل مشكلة السلطة، لتجعل منها سلطة لشعب، بل تطرح برنامج سلطة تمثل الله على الارض لفظا، وتساند الطغاة، والمدافعين عن التخلف والخاضعين للتبعية عملا .

٣ - لان قوى التدين السياسي، تظل قوى طائفية، فحزب الله حزب شيعي، وحزب الاخوان المسلمين حزب سني، وحزب الكتائب حزب مارونى الخ .. وأحزاب الطوائف لاتوحد وطنا، بل تشقه، ولاتوجد الطائفة، بل تفرض سيطرة قوة منها عليها، كما ثبت، فتسيل الدماء، وتحكم فئة فئة أخرى بالحديد والنار .

وفى عهد القومية والاشتراكية لن تقوم امبراطوريات دينية، ولا حروب دينية، وسيسير العالم، كما سار منذ القرن السادس



عشر دولا قومية، ثم اتحادات أممية مثل الوحدة الاوروبية، واتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية، والسوق الاشتراكية المشتركة .

ولسوف تحترم الاديان، وكل المعتقدات، بمقدار ماتصبح الدول قومية اي دولة مواطنين مدنية، وبمقدار ما تبتعد هذه الدولة عن أداء دور دينى، لان حرية المعتقد، لاتتأمن فى ظل الدولة الدينية، حتى للمواطنين الذين يعتنقون دين الفئة الحاكمة، فالملك ملك، والملك الدينى يستخدم الدين لحماية مصالحه، كما يستخدم الحكم اية ايديولوجيا لمصلحته، ولاحرية في سلطة يحكمها حزب واحد، وايديولوجيا، وبرنامج دينى لحزب طائفة .

والسلطة المدنية هي وحدها التي تضمن الحرية، حرية الايمان والكفر، وتجعل التدين قناعة حرة، لارياء للسلطان، ولاتزلفا لرجال الدين .

ونحن القوميين الذين ندعو الى البرنامج القومي، نعد المؤمنين، ان نناضل معهم لحماية ايمانهم بكل قوة، لاننا نحترم قناعاتهم الدينية وغير الدينية، ولان الثورة القومية فى جوهرها ثورة ديمقراطية، ولان المشروع القومي هو وحدة الذى يجمع المواطنين من كل الاديان والمذاهب، والمؤمنين وغير المؤمنين لبناء حياة سعيدة فى هذه الدنيا، ولمنع الاقتتال الدينى والتسلط الطائفى، والطغيان، المستند الى كتب مقدسة، او ايديولوجية : او غير ذلك .

والمشروع القومي ليس مشروعا دينيا، ولكنه ايضا ليس مشروعا غير دينى، او معاديا للدين، لانه مشروع يتجه لبناء دولة مواطنين، ولايفرق بينهم على اساس الدين او العرق، او غير ذلك، بل يساوى، بينهم فى حقوق المواطنة وواجباتها .

واذا كان التدين السياسي عامة، والاسلام السياسي خاصة، يشن هجمته على القومية عامة، والقومية العربية خاصة، فاننا نحن القوميين العرب، سنظل نفرق بين الدين والتدين السياسي، وسنظل نعتبر ان اعداءنا هم الامبريالية عامة، والاميركية خاصة، والكيان الصهيوني والقوى العربية الرجعية الاستسلامية والمرتبطة، وان هدفنا هو الثورة القومية الديمقراطية، لانها وحدها التى تستطيع ان نضع الاساس لمجتمع مدنى منتج، قادر على الحياة فى المجتمع المعاصر .

ناجي علوش

◆◆◆◆◆◆◆◆◆



قصة البيتلز

نهاية الفريق .. بين «الأجنحة» وأغنية حب بلهاء

في المقالتين السابقتين قدم «محمد شبل» قصة البيتلز خلال الستينات، والنهاية المأساوية «لجون لينون» الذي انتهت حياته بالاغتيال، وفي هذا المقال يواصل شبل الرحلة مع بقية الفريق.

هذا ما حدث لجون لينون . أهم أعضاء الفريق وأكثرهم تأثيرا على جيل الستينيات

اما باقي أعضاء الفريق فقد اختلف خط سيرهم تماما . ففي الوقت الذي ارتبط اسم جون لينون بالسياسه والحركة التقدمية العالمية ، انخرط جورج هاريسون في دراسة الديانات الهندية والبوذية ، فجلس يدرس اليوجا وآلة " السيتار " الهندية مع استاذة "رافي شانكار" واصبح من المألوف رؤية صور جورج يجلس القرفصاء مع " المهاريشي " تحت سفح جبال الهملايا . وقد نجح جورج كذلك في جذب جميع اعضاء الفريق الى الهند في فترة من الفترات في نهاية الستينيات ليدرسوا ويتطهروا من" دنس الرأسمالية " في "أوتار براديش "في شمال الهند .

وكما فعل البيتلز ، فعل وراءهم ملايين الشباب من شتى انحاء العالم . وكالعادة في الغرب

انقلبت الموجة الى "موضة " وخرجت بيوت الازياء بالملابس الهندية ولبس الرجال والنساء

الحلى الهندى ، ووجد البخور سوقا رائجا لأول مرة في اوروبا وامريكا ،وأكل الناس الكاري والتشاتني . وفي خلال تلك الفترة نجح بعض محترفي النصب من التغلغل داخل المجتمع الامريكي المتعطش دائما للتغيير

والباحث دائما عن "موجات " دينية يتبناها ، وقد اثرى هؤلاء ثراء فاحشا - ومنهم الماهاريشي ماهش يوجي - وصاروا يحتلون قصورا واسعه امتلأت بالامريكان الباحثين عن " معنى للحياة " .

وعلى الرغم من ادراك الجميع - الان وبمنطق التسعينات -بمدى عبثية تلك الفترة من تطور حركة الشباب العالمية وخطورتها من حيث تصعيد وتشجيع حركة " الهيبيز " في الولايات المتحدة ، كذلك تسهيل انتشار بعض انواع المخدرات وعقاقير الهلوسة بما صورته موسيقى تلك السنوات لعالم كلة " الوان الطيف وطيور وحيوانات جميلة واطفال عرايا في جنة من الحب والغناء " ، على الرغم من هذة الصور العذرية البلهاء ، الا اننا لا نستطيع اغفال دور تلك المرحلة في جعل شباب العالم ، وهم الان في مواقع قيادية في كل بلاد العالم ، يدرك ان العالم لاينتهي في اوروبا وامريكا فقط . اكتشف الجميع ان هناك " الشرق " . في بادئ الامر الهند ، ثم الصين والشرق الاوسط وجنوب شرق آسيا الخ . .

ولذا كان التطور الطبيعي بعد مرحلة " البحث عن فلسفة " ، الانتقال الى "البحث عما يحدث في العالم " .

وبدأت المشاكل مع الشباب . وانهالت الاسئلة كالشلالات .
ماذا يحدث فى فييتنام ؟ كيف تورطنا هناك ؟ لماذا نقتل ابرياء ؟ لماذا نضحى بأبناء أمريكا فى جنوب شرق آسيا ؟
وكان عام ١٩٦٨ هو عام الرفض والمظاهرات فى امريكا واوروبا . وبالطبع كان البيتلز هم بؤرة الانطلاق للعاصفة .
وبدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين البيتلز والحكومة الامريكية ،التى بدأت تتصيد الاخطاء. فتلتقط تصريحا مستفزا هنا ، وتروج اشاعة كاذبة هناك لتقلل من شأن الفريق .
كانت الخطة هى احتواء الفريق ، خاصة جون لينون ، ودحضه امام الملايين من عشاقه ، باظهار ان النجاح قد انحصر عنه وان المبيعات لم تعد فلكية الخ . . ولكن مرة اخرى اظهر الفريق حنكة هائلة فأعلن الاقلاع عن الرحلات والحفلات العامة ، والمقصود بالطبع الغناء فى امريكا . وتقوقع الفريق داخل استوديوهات التسجيل فى بريطانيا يسجل افضل اسطواناته ويصل بالمبيعات الى آفاق لم يشهدها أحد من قبل .
وبدأت هنا خطة رأسمالية جهنمية لوقف الفريق تماما ، فتدخل مجموعة من المحاسبين والمحامين ليظهروا ان البيتلز لا يحصلون على حقوقهم كاملة من شركات الاسطوانات وانهم قد استغلوا اسوأ استغلال الخ . وتم رفع عدة قضايا فى محاكم مختلفة ، وتم ،عمدا ، تعقيد القضايا والاستشكالات والاستئناف فى القضايا ودخل عشرات الاطراف واتسعت الدائرة فما كان الا احالة القضية برمتها الى المحكمة العليا فى بريطانيا بعد ان بيعت اسهم الشركة الحافظة لحقوق البيتلز الى منظمة تضم شركة انتاج تليفيزيونى ، وشركة قطارات قطاع عام!!!!!!
وفى المحكمة العليا تم تجميد ريع مبيعات الاسطوانات وتم حفظ كافة المستحقات - ونتحدث هنا عن عدة مئات من الملايين - لدى شركة قابضة احكمت قبضتها على جميع تعاملات الفريق الذى اكتشف ان الوسيلة الوحيدة لفك هذا الحصار هو الانفراط . هذا بالطبع بالاضافة الى عدة مشاكل شخصية بين أعضاء الفريق واختلافات فنية تمثلت فى
اتجاه لينون للغناء الثورى الاجتماعى بغض النظر عن مبيعات الاسطوانات ، وتمسك بول ماكارتنى بمتطلبات السوق التجارى من أغانى كلها حب وتفاؤل .

وكان ماكارتنى قد تعلم الدرس مبكرا ، فلم يتنازل قط عما احرزه الفريق من نجاح تجارى فى بداية حياته الفنيه . فظل أمينا لهذة " التوليفه " ، حتى بعد انفراط الفريق عام ١٩٧٠ وتكوينه لفريق جديد يدعى " وينجز " أى الاجنحة . بل انه أكد على اقتناعه بهذا المبدأ فى أغنية من تأليفة سماها " اغنيات حب بلهاء " SILLY LOVE SONGS
أما رابع اعضاء الفريق ، عازف الطبول " رينجو ستار " ، فقد ظل كما هو ، غير قادر على
الدخول فى الصراع الدائر بين الوحوش جون وبول ، وغير قادر على تحمل " الاكلات الهندية الحريفة" على حد تعبيرة ، مما دعاه الى مغادرة جورج ومعبده الهندى بعد أيام قليلة .
وقد ازدهر رنجو فى مجال آخر هو مجال التمثيل السينمائى وقام بالبطولة فى عدة أفلام
كوميدية ناجحة منها CAVE MAN و CANDY .
وظل جورج يصدر اسطوانات بمفردة ، كذلك بول ماكارتنى وكذلك جون لينون الى أن اغتيل لينون عام ١٩٨٠ منهيا بذلك أية آمال بعودة الفريق للغناء مرة اخرى .
وفى تطور آخر ، قام المغنى الامريكى مايكل جاكسون بشراء حقوق بيع واصدار اغانى البيتلز فى الولايات المتحدة وقام بدوره بالتنازل عن عدة اغنيات لشركة رياضية قامت بالترويج لأحذية رياضية عبر اغنيات البيتلز مما ادى الى قضايا جديده وحجوزات جديدة الخ . . وقد اعلن فى الشهر الماضى فقط عن التوصل الى تسوية بشأن ايرادات الفريق فى الستينيات وان الفريق - اخيرا - سيحصل على حقوقة المادية .
ولكن . . فى نهاية الامر . سينسى التاريخ كل هذا ويتذكر فقط الموسيقى والغناء .
سيتذكر فريق البيتلز كأقوى محرك لشباب الستينيات . فريق دعا الى التفكير ، الى التأمل .
دعا الى الحب والسلام بين الشعوب . دعا الى التقدم والازدهار والرقى لجنس البشر بأجمعه ، بجميع شعوبه والوانه وجنسياته . دعا الى بقاء الانسان حيا .

من أغانى البيتلز

ACROSS THE UNIVERSE

WORDS ARE FLYING OUT LIKE ENDLESS RAIN INTO A PAPER CUP
THEY SLITHER, WHILE THEY PASS, THEY SLIP ACROSS THE UNIVERSE

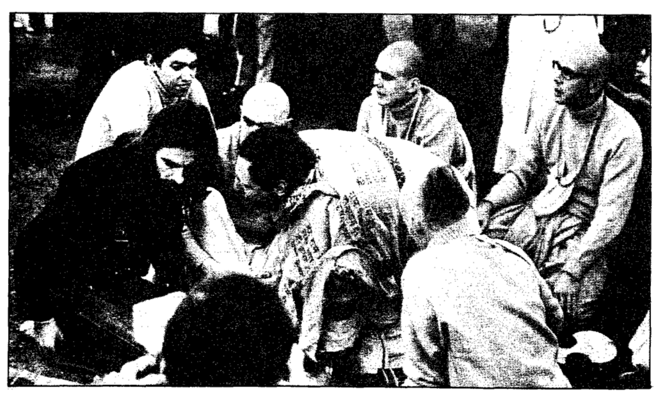
POOLS OF SORROW, WAVES
OF JOY ARE DRIFTING
THROUGH MY OPEN MIND
POSSESSING AND
CARESSING ME
JAI GURU DE VA OM
NOTHING'S GONNA
CHANGE MY
WORD, NOTHING'S GONNA
CHANGE MY WORLD
IMAGES OF BROKEN
LIGHT WHICH DANCE BEFORE ME LIKE A MILLION
EYES
THAT CALL ME ON AND
ON ACROSS THE UNIVERSE
THOUGHTS MEANDER
LIKE A RESTLESS WIND INSIDE A LETTERBOX

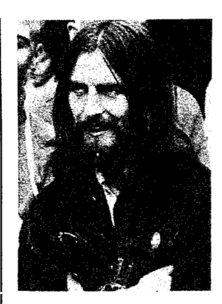
THEY TUMBLE BLINDLY
AS THEY MAKE THEIR WAY
ACROSS THE UNIVERSE
JAI GURU DE VA OM
NOTHING'S GONNA
CHANGE MY
WORLD, NOTHING'S
GONNA CHANGE MY
WORLD
SOUNDS OF LAUGHTER
SHADES OF EARTH ARE
RINGING
THROUGH MY OPEN VIEWS
INCITING AND INVITING
ME
LIMITLESS UNDYING
LOVE WHICH SHINES
AROUND ME
LIKE A MILLION SUNS
IT CALLS ME ON AND ON
,ACROSS THE UNIVERSE
JAI GURU DE VA OM
NOTHING'S GONNA
CHANGE MY
WORLD, NOTHING'S
GONNA CHANGE MY
WORLD

عبر الكون .
(تأليف وتلحين: جون لينون/بول ماكارتني)
الكلمات تتطاير مثل امطار لانهائية في اكواب ورقية
تنساب وتمر وتنزلق عبر الكون
بحيرات من الاحزان ، امواج من السعاده
تنساب خلال عقلي المفتوح
تتملكني وتربت عليّ
فلتحيا تعاليم المعلم . . الى الابد
لن يغير شئ عالمي ، لن يغير شئ عالمي
خيالات من الضوء المكسور تتراقص امامي كمليون عين
تناديني عبر الكون
الافكار تتراوح مثل الرياح القلقة
داخل صندوق بريد ،
تتعثر كالاعمى وهي تشق طريقها عبر الكون
اصوات الضحكات ، ظلال الارض تدق
عبر رؤاي المفتوحة
تغريني وتدعوني
حب ابدي لانهائي يسطع من حولي
كملايين الشموس
يناديني اكثر واكثر عبر الكون
فلتحيا تعاليم المعلم . . الى الابد
لن يغير عالمي شئ ، لن يغير عالمي شئ

THE DAY THE WORLD GETS ROUND

THE DAY THE WORLD





GETS ROUND TO UNDERSTANDING WHERE IT IS

USING ALL IT'S FOUND

TO HELP EACH OTHER,HAND IN HAND

THE DAY THE WORLD GETS ROUND TO UNDERSTANDING WHERE IT'S GONE

O

LOSING SO MUCH GROUND

KILLING EACH OTHER,HAND IN HAND

SUCH FOOLISHNESS IN MAN

I WANT NO PART,OF THEIR PLAN,OH NO

IF YOU'RE THE DESTRUCTIVE KIND

NOW I'M WORKING FROM DAY TO DAY

AS I DON'T WANT TO BE LIKE YOU

I LOOK FOR THE PURE OF HEART

AND THE ONES THAT HAVE MADE A START

BUT LORD,THERE ARE JUST A FEW WHO BOW BEFORE YOU,

IN SILENCE THEY PRAY

OH HOW THEY PRAY

FOR THE DAY THE WORLD GETS ROUND

USING ALL THEY'VE FOUND

TO HELP EACH OTHER,HAND IN HAND

يوم ان يفهم العالم

(تأليف وتلحين: جورج هاريسون)

يوم ان يفهم العالم اين يقف
ويستخدم مالديه لمساعدة بعضهم البعض
يد فى يد
يوم ان يفهم العالم اين نحن ذاهبون
نفقد الارض التى نقف عليها
نقتل بعضنا البعض
يد فى يد
كم هو ابله هذا الانسان
لا اريد ان اكون جزء من خطتهم
لو كنت من النوع الذى يغور الدمار
الان انا اعمل من يوم الى آخر
لأننى لا اريد ان اكون مثلك
انا ابحث عن طهارة القلب
وهؤلاء الذين بدأوا صفحة جديدة
ولكن ، ياالهى ، كم هم معدودون
الذين يسجدون امامك يصلون فى صمت
يصلون لليوم الذى يفهم فيه العالم
ويستخدمون مالديهم لمساعدة بعضهم البعض
يد فى يد

ISN'T IT A PITY

ISN'T IT A PITY,ISN'T IT A SHAME

HOW WE BREAK EACH OTHER'S HEART,AND CAUSE EACH OTHER PAIN

HOW WE TAKE EACH OTHER'S LOVE,WITHOUT THINKING ANYMORE

FORGETTING TO GIVE BACK,ISN'T IT A PITY

SOMETHING'S TAKE SO LONG,BUT HOW DO I EXPLAIN

WHEN NOT TOO MANY PEOPLE,CAN SEE WE'RE ALL THE SAME



AND BECAUSE OF ALL THEIR TEARS,THEIR EYES CAN'T HOPE TO SEE

THE BEAUTY THAT SURROUNDS THEM,ISN'T IT A PITY

أليس شئ حزين؟

(تأليف وتلحين:جورج هاريسون)

اليس شئ حزين؟أليس شئ مخجل
كيف نحطم قلوب بعضنا البعض ونسبب لأنفسنا الالم ؟
كيف نأخذ الحب من بعضنا البعض دون شعور ، وننسى مبادلة هذا الحب
أليس ذلك شئ حزين؟
اشياء تستدعى وقتا طويلا ، ولكن كيف لى أن أشرح
بينما كثير من الناس لاتدرك اننا جميعا سواسية
ومن جراء دموعهم ، لا أمل ان ترى عيونهم
الجمال المحيط بهم
أليس ذلك شئ حزين؟

ANGELA

ANGELA,THEY PUT YOU IN PRISON

ANGELA,THEY SHOT DOWN YOUR MAN

ANGELA,YOU'RE ONE OF THE POLITICAL PRISON-



جون لينون وجورج هاريسون

ERS IN THE WORLD
SISTER, THERE'S A WIND THAT NEVER DIES
SISTER, WE'RE BREATHING TOGETHER
SISTER, OUR LOVES AND HOPES FOREVER KEEP ON MOVING
OH SO SLOWLY IN THE WORLD
ANGELA, CAN YOU HEAR THE EARTH IS TURNING?
ANGELA, THE WORLD WATCHES YOU
ANGELA, YOU SOON WILL BE RETURNING TO YOUR SISTERS AND BROTHERS
OF THE WORLD
SISTER, YOU'RE STILL A PEOPLE TEACHER
SISTER, YOUR WORLD REACHES FAR
SISTER, THERE'S A MILLION DIFFERENT RACES
BUT WE ALL SHARE THE SAME FUTURE IN THE WORLD
THEY GAVE YOU SUNSHINE, THEY GAVE YOU SEA, THEY GAVE YOU EVERYTHING
BUT THE JAILHOUSE KEY
THEY GAVE YOU COFFEE, THEY GAVE YOU TEA, THEY GAVE YOU EVERYTHING
BUT EQUALITY

أنجلا

(تأليف وتلحين :جون لينون/يوكو اونو)

انجلا ، وضعوك فى السجن
انجلا ، قتلوا رجلك
انجلا ، انت واحدة من ملايين السجناء السياسيين فى العالم
اختاه ، هناك رياح لا تموت
اختاه ، نحن نتنفس سويا
اختاه ، حبنا واحلامنا مستمرة الى الابد
انجلا ، هل تسمعين الارض تتقلب؟
انجلا ، العالم يراقبك
انجلا ، ستعودين قريبا الى اخوانك واخواتك
اختاه ، مازلت معلمة الناس
اختاه ، كلمتك تمتد بعيدا
اختاه ، هناك ملايين الاجناس المختلفة ولكننا جميعا نشترك فى نفس المستقبل للعالم
اعطوك اشعة الشمس واعطوك البحر
اعطوك كل شىء إلا مفتاح الزنزانة
اعطوك القهوة واعطوك الشاى اعطوك كل شىء الا المساواه

محمد شبل

◆◆◆◆◆◆◆◆◆

ليالى الحلمية

أغنــيةللوطـــن.. وأغنــية للشجن.. واغنية للجـــراح!

هل طفا الى السطح حزب الاغلبية الصامتة، ليصوت على مايعتبره اختياره، بدون مشاكل العمل السياسي ومحاذيره؟ وهل هذا هو سبب الحملة الشرسة، غير المسبوقة، ضد الخط السياسي لمسلسل تليفزيوني؟

لقد أعرب شاب مؤخرا، فى ندوة أقيمت حول مسلسل (ليالى الحلمية) ان هذه الجماهيرية الكاسحة للمسلسل فى حقيقتها جماهيرية «حزب سياسى» وجدت فى العمل تعبيرا عن وجهه نظرها فأحست أنه عبر عنها، وهكذا انضمت له، وأيدته. وبغض النظر عن التبسيط الشديد للأمور فى تلك الكلمات الا أنها تحمل وجهة نظر لها قيمتها، كما أنها تفسر ذلك العداء الرهيب للمسلسل، بعد أن انتهى عرضه وليس أثناء العرض، وتصاعد العداء فى حملة شرسة تستعين بكل الاوراق من أجل الهجوم عليه- سياسيا وليس فنيا.

ومن قبل، فان أى عمل فنى جاد وجيد، ثرى بفكرته ومعالجته وتنفيذه هو عمل قابل للنقاش والجدل والخلاف، ولطالما دارت خلافات حول الاعمال الفنية وحول توفيق كاتبها أو مخرجها فى طرح رؤيته، ومدى مقدرته على تجسيدها دراميا، بل أن مؤلف الليالى أسامة انور عكاشة له اعمال سابقة أثارت من الجدل الكثير ،لكنه بقى جدلا فى حدوده أى حدود أنه فنى لايخرج فى تقييمه عن هذا الاطار، بل أنه حتى الاعمال التى حملت طموحا فكريا يحاول وضع اليد على جرح هنا او هناك فى عالمنا العربى لم تحظ بالمناقشة المناسبة الكافية مثل مسلسل (قال البحر) الذى أخرجه محمد فاضل وكان يدور حول تبديد المال والحلم العربى بعد ظهور النفط على أيدى مركب النقص والتبعية للأجانب، كذلك مسلسل (ابو العلا البشرى) الذى عالج الانهيار الاجتماعى فى جوانب عديدة تحت ظلال الانفتاح لكن والحق يقال، فان مسلسلا ثالثا لنفس المؤلف هو (عصفور النار) حظى بترحيب حار ومباركة واسعة وكان يدور حول طاغية سلب أخاه الحكم وتسلط على الجميع، وكان اكثر الناس حماساً وترحيبا لهذا العمل هم انفسهم الذين انتظموا فى الهجوم على ليالى الحلمية، لكن الفارق هنا هو أن (عصفور النار) كانت فيه مساحات للرمز وبالتالى اعتقد هؤلاء انه يقصد بالطاغية عبد الناصر ومن ثم انطلقوا فى مدح المسلسل كذلك فقد حظى مسلسل (الشهد والدموع) لنفس المؤلف ومع مخرج (ليالى الحلمية) باعجاب كبير، ولم يتعرض لمثل هذه الحرب مع انه تعرض للتاريخ والسياسة والمجتمع فقد بدأ أحداثه منذ نشأه الرأسمالية الوطنية القديمة بعد عهد محمد على وامتداداتها وأمتد حتى حرب أكتوبر التى أبلى فيها اولاد العمال والفلاحين وكل الطبقات التى صعدت بعد ثورة يوليو، لكن الفارق هنا بين (الشهد والدموع) وبين (الليالى الحلمية) أن المؤلف فى العمل الاول صب أهتمامه الاساسى على المسيرة الاجتماعية للأبطال، أسرتى (حافظ) و(شوقى) أبنى الحاج رضوان الحلوانى، واللذين كونا جناحين مختلفين طبقيا فى ذات المجتمع وقد توقف المسلسل وقفات سريعة جدا عند الاحداث العامة للوطن، أما فى الحلمية فقد أختلف الأمر، وبدت المسيرة السياسية للوطن فى المقدمة موازية للمسيرة الاجتماعية أحيانا، ومتقدمة عنها أحيانا اخرى، وظل الاثنان متساندين طوال الاجزاء الثلاثة للمسلسل الذى بدأ منذ الثلاثينات أيضا، متخذا الطبقات العليا وكواليس الفئات المرتبطة بالملك والانجليز مرتكزا له من خلال عائلة الباشا سليم البدرى، وزوجته سليلة الحسب والنسب التركى نازك هانم السلحدار. ومن خلال مصنع النسيج الذى يملكه الباشا فى حى الحلمية ينفذ المسلسل الى عالم الطبقات الشعبية مقدما نماذج مختلفة لها كالعمال والتجار والحرفيين وصاحب القهوة والعطار. ويبدأ الصراع بين العالمين على ساحات الحب والواجب والجنس معا، مع محاور تربط بينهما، فالباشا المزهو بنفسه تفتنه فتاة شعبية فلا ينالها الا بالزواج ويكون مبرره هو انجاب الولد الذى حرم منه، لكنه زوجته تنجب فى نفس الوقت فيكون عليه ان يرتد لطبقته سريعا بعد انتهاء النزوة وهذا الشاب طه السماحى الذى رأى فى الانضمام للفدائيين لطرد الانجليز من مصر الهدف الوحيد لحياته، يلتقى (بنجاة) التى لم تمنعها بنوتها لرئيس البوليس السياسى للملك من الانخراط مع الجانب الأخر أما زينهم السماحى صاحب قهوة الحلمية، فقد كانت قهوته معادلا شعبيا لنوادى الباشاوات وملتقى الاحداث وأحيانا ماتنبعث منها الشرارة التى تفجر الاحداث، ولم يترك المؤلف قطاعاً هاماً من عمق مصر هو ريفها بحكم كونه من ابناء المدن- دون أن يتعرض له، ومن هنا أختار عمدة (كفر ابو غانم) ليدخل المشاهد من خلاله الى الريف، وليدخل الريف الى المدينة، فالعمدة «سليمان غانم» تجاور أرضه أرض الباشا سليم، ويتبادل الاثنان بيع

وشراء أراض بعضهما البعض مع اختلاف تأثير هذا الفعل عليهما، فهو لدى العمدة له أثر الفضيحة حيث التفريط في الارض كالتفريط في العرض تماما في ذلك الزمان، ومن هنا يندفع العمدة وقد شعر بأنه غرر به الى منازلة غريمه في عقر داره، فينزح الى المدينة، يستكمل صفات المنازلة بالأبهة السياسية (أي نزول الانتخابات معتمدا على عصبيته وعلى أولاد البلد الذى يجيد مخاطبتهم) ثم بالأبهة الاجتماعية حيث يشترى لقب الباشا، وتحلو في عيونه المدينة بكل مذاقها الصاخب المتدفق فيه فتنبت طموحات اخرى تشغله عن الريف تماما، ويتعلم السلوك التآمرى. ليواجه من أصبحت معركته معه هي حياته وهو سليم باشا، ويمتد هذا الى المحرمات ومالايتفق منها مع تقاليد الريف، مثل الزواج من زوجة غريمة، في إحدى مرات انفصالهما، ويكتشف أن العروس اكثر تآمرا من زوجها السابق ومن هنا تنشأ علاقة فريدة بين ثلاثتهم، سليم وسليمان ونازك ظاهرها اجتماعي وباطنها صراع على النفوذ السياسي والقوة حتى نهاية الجزء الثالث من المسلسل. وسوف يلاحظ القارئ أنه حتى نهاية الجزء الثاني بعد قيام ثورة يوليو، لم يحظ العمل بأية هجوم بل العكس فقد كانت المطالبة بالجزء الثالث كأنها مطلب شعبي إجماعي بلا معترض واحد»

ولقد استمر الثلاثة الكبار في المسلسل حتى نهاية السبعينات (أي نهاية الجزء الثالث) وهم باقون يزدادون قوة وجنونا، وقد تحول الرجلان الى حيتان انفتاحية بفضل السمسرة وشراء وبيع الاراضي وتهريب الاموال اما المرأة فيقتل تصيبها بفعل نزواتها التي تنبعث من احساسها بعدم الامان بعيدا عن (ظل رجل).

وفي ظل الجيل القديم للمسلسل، نما جيل جديد من صلبه، ابنا سليم، عادل بن نازك، وعلى بن عليه، وزهرة بنت سليمان ونازك، وكذلك نبتت أجيال جديدة لكل الشخصيات الاخرى في المسلسل، قمر بنت زينهم وسماسم، ناجي بن طه السماحي وفاتن بنت زكريا، وتشعبت أفرع عديدة في شجرة الحلمية حمل كل منها علاقات ومصائر أحد شخصيات العمل أو فروعه، وكما امتدت فروع وطال بعضها بلا مبرر درامي، مثل شخصية بدوى والد انيسة الذي استمر لأسباب تراثية وليقول جملة واحدة كالتعويذة (سبحان الله ولا إله الا الله)، فان هناك فروعا سقطت بلامبرر ايضا مثل سماسم العالمة سابقا، والزوجة والام الفاضلة لزينهم السماحي وابنتهما قمر، ولم يكن موتها ليمثل الا تكريسا لاخلاقيات متخلفة ترى فيها تذكيرا بماض تركته بلا رجعة فهل كان لابد لها أن تموت في وقت اذدهرت فيه، عمليا- حمدية ربيبتها كراقصة من جديد.. وهو مايعني تكريس العمل لنفس مايرفضه من خلال الشخصيات المحيطة بسماسم والتي رأتها تظلم مرارا بيد زينهم؟ وأيضا سقط نموذج أصيل هو توفيق البدري أبن عم سليم وزوج انيسة وكان رجلا شعبيا وإن انتمى لأصول

ليالي الحلمية: الباشا سليم ونازك هانم في لحظة وفاق



ليالى الحلمية

أغنية للوطن..

وأغنية للشجن..

وأغنية للجراح

آرستقراطية، صورة اقرب للموظف المثقف ذى الضمير الذى لا يحيد عنه. وبرغم كثرة شخصيات الحلمية الا أن العمل افتقد شخصيات هامة، مثل شخصية المناضل الموازى لطه السماحى، لكن فى عصر ثورة يوليو، سواء كان يساريا منذ ماقبل الثورة، أو خارجا من الأصول الشعبية التى حصلت على دفعة ضخمة بعد الثورة، كذلك فإنه على كثرة مارصد من مواقف وأحداث، افتقد أيضا، ضمن شخصياته الهامة المعادل لشخصية على البدرى التى انهارت الى النقيض، وهو المعادل الذى يمثل ملايين ممن حصلوا على حقوق فى ذلك العصر، ونهلوا من اذدهار ثقافة الستينات، وأصبحوا قوام ذلك الجيش العصرى الذى هزم وحارب وذهب لتنمية العالم العربى... نقص المسلسل ايضا التعبير عن ذلك الانطلاق للمرأة المصرية بعد الثورة، حيث لم يشر اليه إلا اشارة متبسرة على لسان (أصلاح) بنت ابو شعيشع، جليسة المنزل! مع أنه كان العصر الذهبى الذى ركز على مساواة المرأة وحقوق التعليم والعمل... وكان من الملاحظ هو غلبة النماذج النسائية المأزومة والمحبطة والبعيدة عن التأثير الحقيقى من نازك الى سماسم الى رقية الى زهرة الى حمدية الى فاتن الى قمر الى اصلاح وباستثناء أنيسه ووصيفة فقد غلبت الشخصية النسائية عامة، قدر كبير من عدم الوضوح بالرغم من أنفلات المؤلف من قبضة واغراء الشخصيات الاحادية الجانب الى الشخصيات المركبة المليئة بعناصر الصراع والتناقض وهو تطور ناضج فى رسم الشخصية الدرامية واعطائها ماياسبها من حوار (لاما يناسب المؤلف)، الا أن هذا التقدم نحو الشخصية المركبة أخذ طابع المبالغة فى

ممدوح الليثى

صلاح السعدنى

آثار الحكيم

احيان عديدة بما يتجاوز السلوك الانسانى الواقعى الى سلوك النماذج غير الواقعية، الغربية من نماذج المسلسلات الامريكية، وهو سلوك يكفل جاذبية للشخصية الدرامية، وبالتالى للعمل ككل، لكنه لايعدو أن يكون خروجا على نسيج العمل الاصلى، من أمثلة هذا سلوك نازك السلحدار السيدة ذو الطبع الرجالى، تتزوج وتطلق وتغوى وتجمع بين الجميع دائما.. نموذج استثنائى جدا هنا.. وقد يكون معتادا فى بلاد اخرى، ايضا العمدة سليمان غانم، الذى يغير افكاره ومبادئه كما يغير ، ويتحول من النقيض للنقيض ومن الفعل لفعل آخر، ولعل سليم البدرى اقل الثلاثى الكبير تناقضا و اكثرهم عناية باتساق سلوكه مع معطيات شخصيته ومن المؤكد أن المؤلف قد وقع فى أسر ثلاثيته الاثيرة سليم وسليمان ونازك، وأنه اعطاهم اكثر من حقهم دراميا، وخاصة سليمان غانم فى الجزء الثالث الذى امتلك فيه مساحات واسعة من اللقطات والمشاهد استخدم بعضها فقط فى سب حرسه وحرمه حتى بدا أحيانا كشخصية هزلية كاريكاتورية، ومن الواضح أن هذا الميل لدى بعض الشخصيات قد جار على شخصيات أخرى، هامه، لم تتح لها الفرصة جيدا للتعبير عن مسيرتها مثل شاهين وزكريا ووصيفه لكننا فى النهاية لابد وأن نحى قدرة المؤلف الهائلة على تتبع كل هذه الشخصيات بما تمثله من شخصيات حية متدفقة خرجت من عباءة الدراما لتمتزج بحياة الملايين الواقعية وتعبر عن آلامهم وآمالهم وأفعالهم، خاصة فيما يتعلق بتلك الاحداث والوقفات الهامة فى حياة الوطن والجموع.. وهى التى أثارت الهجوم العنيف ربما لتوفيقها وصدقها فى التعبير عن «مناخ اللحظة» السياسية والتاريخية وبالتالى اعادتها لمواقف البعض حية فى الأذهان سواء كانت مواقف مشرفة او غير ذلك.. ومع أن المسلسل وجه نقد حادا لثورة يوليو وممارساتها السياسية وتنظيماتها الا أنه استطاع أن يبرز ذلك الاطار العام الذى قدم فيه والذى مثل سنوات حقيقية عاشها المجتمع بين الأمال والتجربة والصواب والخطأ، ومع أنه لم يرصد كل الايجابيات، وحذفت الرقابة مايمس علاقة الناس بالزعيم عبد الناصر، يوم اعلان تنحيه، ثم وفاته، الا أنها لم تستطع أن تجد مبررا لحذف مايدور حول حرب الاستنزاف، وفى الوقت الذى مررت فيه واقعه الهزيمة عام ١٩٦٧ منعت تفسير المؤلف حول دور الجيش وقائدة عبد الحكيم عامر فى النكسة، وفى الوقت الذى تركت فيه وجه الصحافة الانتهازى من خلال ممارسات مدير التحرير (عمر) منعت فيه- فى نفس المرحله- ما يظهر القيود على حرية الصحافة ومنع الحقائق عن الناس، بل أن ماحدث فى لحظة تاريخية اخرى أوردها المسلسل هو تجاوز لكل الاعراف الرقابية..

عندما تضيف الرقابة

فى الحلقة السابعة والعشرين من المسلسل كان الحدث قد وصل الى مبادرة

ليالى الحلمية: زهرة وعلى ومواجهة

السادات بزيارة اسرائيل، وكان المؤلف قد طلب أن يتضمن السيناريو لقطات لوصول السادات لمطار جوريون من ارشيف الوثائق السياسية بالتليفزيون، وعليه بنى ردود افعال ابطاله الذين فاجأهم الحدث كما فاجأ العالم كله..

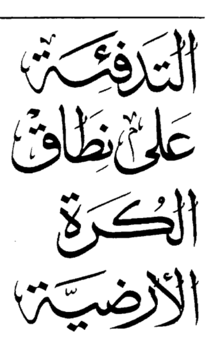
ولكنه فوجئ، هو والمخرج اسماعيل عبد الحافظ بأن اللقطات المطلوب اضافتها قد طالت ليتم اضافة أجزاء من خطاب الرئيس السادات فى الكنيست وهو مالم يطلبه المؤلف ولا المخرج. ثم حذفت الرقابة ردود افعال ابطال المسلسل، ثمانية لقطات متتابعة ولا يعدو هذا الا أن يكون تدخلا فى تأليف العمل من جهة أو كل اليها فقط مراقبته من أجل البحث عما يمس قيم المجتمع أو شرفه.. وهى السابقة الاولى التى تتدخل فيها رقابة التليفزيون بالاضافة بلاحياء، وكأنما تفرض وجهة نظر معينة على عمل درامى، أى محدود العرض، مع أنها تملك، بحكم تبعيتها لسلطة البت فى امور التليفزيون عرض مايواجه فكر هذا العمل مائة مرة والف اذا شاءت، وهو مايحدث فعلا منذ سنوات طويلة من خلال التليفزيون حيث تغيب سنوات من عمر هذا الوطن من مجرد الذكر وليس الطرح والمناقشة والمصارحة، ولعل أهم مافعلته (ليالى الحلمية) هو فتحها لهذا الباب الوصد تماما امام المشاهد، باب السنوات القريبة الذى مازال حيا يتجدد كل يوم مع ممارسات الثمانينات ومطلع التسعينات حيث تنتعش الازمات الاقتصادية والسياسية



والاجتماعية فتمسك بخناق الجميع فهل كان السبب هو عبد الناصر.. وسنوات ثورة يوليو الاولى؟ من الطريف أن افراد الكتيبة المنظمة من العازفين لهذه النغمة يقومون بجهود خارقة للعزف مع أن الامر لايستحق كل هذا الجهد لو كان قولهم صحيحا... ومع أن سنوات طويله من البث المنظم عن طريق التليفزيون والاذاعة ووسائل النشر كانت تكفى لمحو أى تجربة من عقول الناس وقلوبهم.. لو كانت فقط كما يصورون،.. وليس هذا الكلام دفاعاً عن ثورة يوليو وانما عن حق اى من ابناء هذا الوطن فى طرح رؤيته وفكرة وابداعه بدون ان يخرج له من يطالب بدمه فها هو التليفزيون موجود لمن يود وهاهى الجماهير تنتظر اى اغنية تثير لديها الشجن.. وتثير حب الوطن... لكن السؤال هو من الذى يستطيع؟

ماجدة موريس

◆◆◆◆◆◆◆◆◆



فى العصر الحديث ومع نمو عمليات التصنيع وتوليد الطاقة عن طريق حرق المواد البترولية وحرق الاخشاب- تزايدت إطلاقات غاز ثانى اكسيد الكربون إلى طبقات الجو العليا، ويحتدم الخلاف فى الوقت الحاضر بين الكثيرين من العلماء حول أثر تراكم غاز ثانى أكسيد الكربون وبعض الغازات الاخرى مثل الكلوروفلوروكاربونات والميثان وغيرها والمسماة بغازات الجُنه-green house gos es على مناخ الكرة الارضية.

ومن المسلم به أن غازات الجنه التى تتراكم فى الغلاف الجوى تعمل عمل البيت الزجاجى او الصوبه الزجاجية- فهى تمتص الاشعة تحت الحمراء المنعكسة من سطح الارض وتعمل على احتباسها ومن ثم ازدياد درجة حراره الارض، الا أن القضية الخلافية بين العلماء تدور حول ماذا كان أثر تراكم هذه الغازات سيؤدى الى ارتفاع درجة الحراره بمقدار ١/٥ درجة أو درجة واحدة أو خمس درجات أو ثمانى درجات وما اذا كان ذلك سيستغرق خمسين أو مائة أو مائة وخمسين سنه.

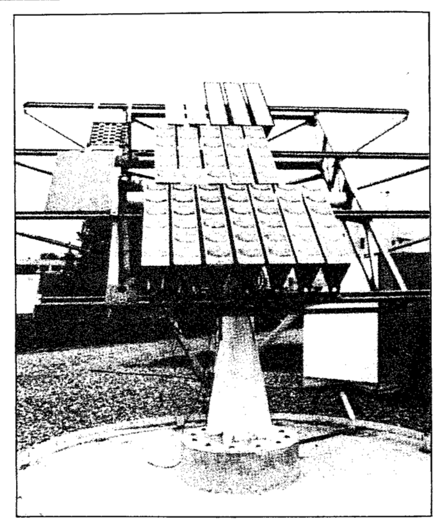
والواقع ان هذا الاختلاف ينشأ من اختلاف النماذج التى يستخدمها العلماء لتمثيل العوامل الجويه ومدى دقه هذه النماذج فى وصف المناخ حاليا والتنبؤ بالتغيرات التى يمكن ان تحدث مستقبلا.

ومن البديهى ان التأثيرات المتوقعة سيكون لها انعكاساتها وأثارها الاقتصادية والاجتماعية والتى يمكن أن تصيب دوله أو أخرى قد يكون اسهامها فى اطلاق غازات الجنه ضئيلا للغايه اذا ماقورن بدول أخرى فى العالم المتقدم والذى يسهم بأكبر نصيب من اطلاقات الغاز نتيجة لعمليات استهلاك الطاقة المتزايدة والنمو الصناعى المتواتر.

الخلايا الشمسية والكهرباء

تحول الخلايا الكهربائية الضوئية (الخلايا الشمسية solar cells) ضوء الشمس الساقط عليها مباشرة الى كهرباء بدون أى حركة ميكانيكية، وذلك باستخدام الخواص الالكترونية لمجموعة من المواد تعرف باشباه الموصلات، ويعتمد عمل الخلايا الشمسية على التأثير الكهرضوئى (photovoltaic)، وهو التأثير الذى اكتشفه العالم بيكيوريل (Becquerel) فى عام ١٨٣٩ بملاحظة لاعتماد الجهد بين قطبين فى محلول كهربائى(Electrolyte)على الضوء، ثم لوحظت تلك الظاهرة بعد ذلك فى السيلينيوم فى عام ١٨٧٦، وتبع ذلك تصنيع الخلايا الضوئية (photo-cells) من هذه المادة مع أحد أكاسيد النحاس، وقد بدء أول نشر عن الخلايا الشمسية من ماده السيليكون فى عام ١٩٤١، وفى ١٩٥٤ بدأت بشائر خلايا السيليكون المعروفة الان وكان هذا يمثل تطورا ملحوظا حيث كان أول تركيب كهرضوئى يحول الضوء الى كهرباء بكفاءة معقولة.

وقد بدأت تطبيقات الخلايا الشمسية للامداد بالطاقة الكهربائية أولا فى مركبات الفضاء فى عام ١٩٥٨، أى فقط من ما لايزيد عن ثلاثة عقود، ومع بداية السبعينات كانت فترة التقدم الهائل فى خلايا السيليكون وزيادة كفاءة التحويل من الضوء الى الطاقة الكهربائية، وفى هذا الوقت تقريبا انتقل التطبيق من الفضاء الى الارض وزاد الاهتمام باستخدام الخلايا الشمسية، ومع نهاية السبعينات كان حجم انتاج الخلايا للاستخدامات الارضية يفوق بكثير تلك التى تنتج لاستخدامات الفضاء، وهذه الزيادة كانت مصحوبه بنقص كبير فى اسعار الخلايا الشمسية ومع بداية الثمانينيات ظهرت تكنولوجيا حديثة (خلايا الشرائح الرقيقة والمتعددة الطبقات) على مستوى صناعى ونصف صناعى ستجعل من الممكن تخفيض السعر اكثر وبسرعة خلال العقد القادم ومع هذا التخفيض سيزداد مجال تطبيقات واستخدام الطاقة الشمسية.



وتشير بعض الدراسات والنماذج الرياضية أن من المتوقع ان يحدث ارتفاع فى درجة حراره الكرة الارضية بمقدار بضع درجات على مدى الخمسين أو المائة سنه المقبلة مما سيؤدى الى ارتفاع مستوى سطح البحر بمقدار ٢ر٠ الى ٥ر١ متر لنتيجة للتمدد الحرارى للمحيطات وذوبان الجليد- وهذا الارتفاع فى مستوى سطح البحر سوف يعرض للخطر المدن الساحلية والاراضى المنخفضة كما قديؤدى الى تلوث المياه الجوفيه بالاملاح.

ولعل السؤال المطروح الان فى ظل هذه الصورة هو ماهى الاجراءات التى يجب اتخاذها فى مواجهة ظاهرة تراكم غازات الجنه وآثارها على البيئة.

والواقع اننا فى حاجة الى مزيد من الوقت (عقد او عقدين) يتم فيه رصد التغيرات فى درجة حراره الجو ومدى ارتباطها بتزايد تراكيز غازات الجنه كما يتم تطوير نماذج اكثر دقه فى المحاكاة والتنبؤ بحيث يمكن التأكيد بالقطع من مقدار التسخين الحادث ومدى تركيز غازات الجنه الا ان البعض ينبه الى اننا يمكن ان نتأخر كثيرا فى اتخاذ الاجراءات الضرورية لمواجهة التغيرات المناخية عند حدوثها فعلا.

وفى ضوء عدم اليقين المتعلق بظاهرة تراكم غازات الجنه فان البعض يدعو الى التريث وعدم اتخاذ ايه اجراءات من الآن قد تكون باهظة التكاليف وقد تحملنا اعباء لاقبل لنا بها وذلك فى مواجهة تغيرات مناخية لم نتيقن بالقطع من انها حادثة لا محاله هذا من جانب ومن جانب آخر يرى البعض أنه يمكن اتخاذ اجراءات لها عائدها الاقتصادى ولها مردودها الاجتماعى وفى نفس الوقت يمكن ان تلعب دورا مؤثرا فى مواجهة اى تزايد محتمل لغازات الجنه ومايصاحبها من اضرار بيئية

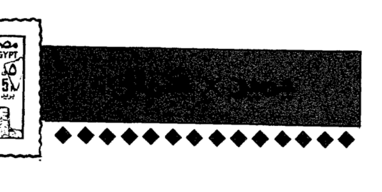
فعلى سبيل المثال يطرح البعض التركيز على عمليات ترشيد استهلاك الطاقة بل والتحول من عمليات توليد الطاقة عن طريق حرق المواد البترولية الى الطاقات الجديدة والمتجدده وعلى وجه الخصوص الطاقة النووية والطاقة الشمسية

وتشير بعض التقديرات الى ان محطة نووية بقدرة ١٠٠٠ ميجاوات تمكننا من تفادى انبعاث مايعادل ٦ مليون طن من ثانى اكسيد الكربون فى العام وهى نفس الكمية التى تطلقها محطة تدار بالفحم وتنتجها نفس الكمية من الكهرباء

إن معطيات الواقع اليوم تستحثنا الى النظر الى قضايا البيئة بشكل مغاير كما تستحثنا الى مزيد من التعاون الدولى لتحقيق نوع من التنمية يحافظ على البيئة وعلى استقرار الاوضاع السكانية كما يعمل على تبنى تكنولوجيات جديدة غير ضارة بالانسان او البيئة المحيطة به

ان هذا الامر يلقى عبئا ضخما على دول العالم المتقدم التى يلزم لها ان تستثمر البلايين من الدولارات داخل اراضيها فى الحفاظ على البيئة كما يلزم لها ان تمديد العون للعالم النامى سواء بالمعرفة العلمية او التكنولوجيات الملائمة أو بالاسهام فى تنمية هذه المجتمعات باعتبار العالم كله وحده واحده ويواجه مصيرا واحدا

دكتور عبد الجواد عماره



«علـى هـذه الصفحات ننشر أفكار القراء، سواء كانت أفكارا تأتي من الشمال، أو تهب من اليمين، المهم أن تكون أفكارا»

صفقة غير معلنة

طالعتنا صحيفة الاهرام الرسمية بأن هناك مشروعا زراعيا أسمته الصحيفة «دلتا أخرى وسد عالي جديد؟!» من شأنه شق طريق لماء النيل يمر تحت قناة السويس.. إلى سيناء، اسمه «ترعة السلام» وتمتد تلك الترعة حتى مشارف مدينة «الحسنه» و «القسيمة».. و «أبو عجيلة» وتلك المنطقة- وهنا بيت القصيد- تتاخم صحراء النقب الإسرائيلية التي تحلم الدولة الصهيونية بزراعتها من مياه العرب سواء من الأردن «عن طريق تجفيف بحيرة «الحولة» وتحويل أهم منابع نهر الاردن إليها نهر «بانياس» ونهر «اليرموك» لتصب المياه في نهاية رحلتها في قلب «النقب» نايهك عن أنها تروى مروجها الشمالية من المياة المتدفقه من روافد الهضبة السورية المحتلة «الجولان». ومحاولات اسرائيل لجر مياة نهر الليطاني ليست بعيدة (غزو لبنان سنة ٨٢)..

ثم نأتي نحن ونقرب لهم المسافات عن طريق ترعة لام.. و «بفركة كعب واحدة» بعد كام سنه لما تخضر وترعرع «ياخدوها جاهزة بميتها» ولابأس وقتئذ من اتساع حدود اسرائيل المطاطية لتمتد «النقب» أفدنه أو «هكتارات» على حساب أرض الفيروز لتوطين القادمين الجدد إلى اسرائيل

- هذا مقابل تخليها إلى حين عهد مديد عن «التعاون الفني مع إثيوبيا لإقامة خزانات وسدود على النيل من شأنها حبس كم هائل من مياه النيل عنا- وهذا مايجعلها تبدو كصفقة غير معلنه..


اسحق شامير


بيجن

أما كان الأجدر بنا تحويل مياهنا- بفرض وفرتها في المستقبل المنظور- جهة الغربي إلى مجرى مشروع النهر العظيم «داخل الأراضي الليبية. ذلك المشروع الذي لم ير النور بعد.. خاصة وأن الحكومتين المصرية والليبية- كما نشر في نفس العدد من الاهرام- يعدان العدة لتوطين مليون أسرة مصرية فلاحية جهة الجنوب من الأراض الليبية.. لنزرع أرض العرب بأيدي العرب لصالح كل العرب!!

أو ليست تلك الترعة المزمع مدها إلى سيناء إحياء جديدا لذلك المشروع الحيوي لإسرائيل والذي كان «بيجن» يحلم به ولايزال وكان صديقة «الأنور» يسود لتحقيق هذا المشروع «الأعظم» في زمنة «الأسعد» إنهم ساداتيون أكثر من «السادات» فحذار ياعرب الماء الماء..

ومن على صفحات اليسار أهيب بكل القوى التقدمية والوطنية للوقوف بوجه هذا المشروع المشبوه.

حمدين علي الصريطي
مدرس الزامي- الاسماعيلية

المحرر: الموضوع الذي تثيره هام بالفعل، ونحن نطرحه للحوار بين المهتمين والمتخصصين..

الاسطوانة المشروخة

ليس غريباً أن تستخدم أمريكا حق الاعتراض ضد قرار مجلس الامن بارسال بعثة لتقصي الحقائق في المناطق المحتلة فذلك موقف من أمريكا معلوم ومفهوم سلفاً، فالمعروف للجميع أن أمريكا تساند إسرائيل في جميع تصرفاتها وكل أعمالها.

ولكن غير المفهوم هو موقف السياسة المصرية من أمريكا هي نفسها وإصرار الحكومة المصرية على أن أمريكا هي الصديق الوفي لها، العامل على تحقيق مصالحها.

واذا كان كل ذلك معلوما للحكومة المصرية فلماذا ترتكب نفس أخطاء السادات دون مناقشة؟. لماذا تؤمن وتؤكد كما أكد أن ٩٩٪ من أوراق القضية الفلسطينية حبيسة أدراج المكتب البيضاوي الامريكي!!!

وإلى متى ستظل نفس الاسطوانة تدور: إسرائيل تقتل وتستولي على مزيد من الاراضي، وأمريكا تساند بكل قوة والدول العربية تندد وتشجب والحكومة المصرية تطالب أمريكا بمزيد من المرونة، وتحلم بان الصديق الوفي سوف

صديق لا شوال


ياسر عرفات

يحسم هذا النزاع بالمفاوضات ويعيد بالمفاوضات ماانتزع بالقوة؟!!

ناصر عبد الواحد محمد - القاهرة

المعتوهون العرب.

الى متى سنظل نقابل عدوان إسرائيل وقتل الأبرياء بالشجب والإدانة.
أقول هذا لحكامنا الذين يجتمعون ليتفقوا على أن يختلفوا. فكم من مؤتمر قمة ولم نر شيئاً يروع هذا العدو الهمجي. وإلى متى سيظل الدم العربي رخيصاً. لماذا لايكون الرد بالمثل فأنتم تدينون وتشكون إلى مجلس الأمن فتمارس أمريكا حق الفيتو وتحفظ الشكوى وتهدأ العاصفة ولاتتحرك إلا بأحداث قتل جماعية جديدة لماذا لانجن كما تجن اسرائيل، وماذا يحدث لو أن أحدنا.. فتح النار عليهم ثم أعلن بعد ذلك أنه معتوه وهارب من الخدمة، وما اكثر المعاتيه العرب؟..
وأقولها بصراحة لرؤسائنا إما كرامة وإما إنتحار؟!

سمير عبد الحميد سليمان
بشلا- ميت غمر

شعار الديمقراطية لا الداخلية!

أحلم أن تكون الانتخابات القادمة شعارها الديمقراطية وليس كمبيوتر الداخلية فيزيف إرادة الشعب ولتبدأ صفحة جديدة على طريق الديمقراطية ولكي تكون هذه الصحفة بيضاء على الرئيس مبارك أن يلغي قانون الطوارىء، وأن يترك رئاسة الحزب الوطني وأن يضمن بشخصه نزاهة العملية الانتخابية حتى تتاح فرصة اوسع لاحزاب المعارضة للمشاركة في الحكم بإعتبارهم جزءا من النظام الديمقراطي، فهل يتحقق حلمي؟

أحمد عبد المعبود أحمد

المحرر: ونحن نشاركك الحلم، ولكن كل الشواهد تدل على أن شعار الانتخابات القادمة سيكون كمبيوتر الداخلية، ومفرمة الديمقراطية!

حسني مبارك



عبد الحليم موسى



جورباتشوف



الصدق.. الصدق.. الصدق

اعجبني قول الرئيس السوفيتي جورباتشوف في حديثه المنشور بأهرام ١٩٩٠/٦/٤ نقلاً عن مجلة تايم الامريكية «واني أمقت الأكاذيب..» وانه يفضل الصدق ويلتمس الحقيقة واعتقد انه لذلك ولذلك وحده سيحقق اهدافه مهما كان الطريق وعرا ومؤلماً أريد أن أترجم هذه العباره الى اللغة العربية تطبيقاً لاشكلاً بمراجعة التصريحات والشعارات والتوصيات والوعود التي تتراكم على افواه المسئولين العرب في كل مكان وعلى عشرات السنين واتذكر شعارات (الاتحاد- النظام- العمل) ثم (حريه - اشتراكية - وحده) ثم.. عام الرخاء.. وسيادة القانون.. وعلاج الديمقراطية بالمزيد من الديمقراطية.. وتوصيات عشرات المؤتمرات والندوات التي ذهبت أدراج الرياح واصرخ مع بريد الأهرام.. الصدق.. الصدق.. الصدق والا... فلا وجود لنا في عالم صحا ويصحو الى انه لايصح الا الصحيح

زغلول
توفيق-بني سويف

هجوم على العقائد

أرسل اليكم رفق هذا الخطاب الاعلان المنشور بجريدة الأهرام يوم الثلاثاء الوافق ١٩٩٠/٦/٥ وبه إعلان عن كتاب «هل المسيح هو الله» وهو ينطوي على هجوم صارخ على عقائد المسيحيين.
فهل يتفق هذا مع القوانين التي تحارب وتعاقب اية كتابات ضد العقائد السماوية.
وهل هذا لتحقيق الوحدة الوطنية.
وهل قواعد المساواة بين المواطنين التي نص عليها الدستور تسمح لأي مسيحي بأن يكتب شيئاً من هذا القبيل ضد الاسلام؟ واذا حدث ذلك فماذا يكون الفعل؟



اننى لا استطيع أن أعبر عما يملأ قلوب الاقباط فى مصر من حزن ومرارة عندى عشرات الكتب لدى باعة الجرائد وكلها تهاجم عقيدتهم، ولايستطيعون ان ينطقوا بكلمة واحدة رداً على هذا الهجوم.
لنا الله.. ولله الأمر من قبل ومن بعد

المهندس/سميرجرجس

المحرر: الذى نعرفه أن الدستور والقانون، يعاقبان على أى مساس بأحد الأديان السماوية فضلاً عن أن المصلحة الوطنية تفرض ذلك.. وهناك فرق بين الدعوة للايمان، وبين الهجوم على عقائد الآخرين، وقد أوصى القرآن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأن يدع إلى سبيل ربه، بالحكمة والموعظة الحسنة، ولكن بعض الناشرين لايتبعون سبيل الله!

الأنقاذ الصهيونى

فى كل صباح ومساء نقرأ فى الصفحات الأولى فى الصحف العربية عن المذابح والتعذيب والوحشية التى يرتكبها الصهاينة ضد العرب الفلسطينين وتصبحنا وتمسينا الأصوات والأقلام المستنكرة والشاجبة والدائنة لتلك الممارسات الوحشية.
وتبذل الشعوب العربية رغم التعتيم الإعلامى. كل ما تملك من أجل محاربة الصهيونية اليد التارية للرأسمالية والرجعية.. ولكن تحبطها الحكومات التى إستمدت شرعيتها وبقاءها ليس من تأييد الشعب لها ولكن من تأييد الإمبريالية الأمريكية الأم الحنون والراعى لاسرائيل.
ونحن العرب لانستغرب ماتقوم به إسرائيل من ممارسات حيوانية داخل فلسطين على إعتبار أن الصهيونية حركة عنصرية عدوانية ومتعصبه ويهودية وآداة للرأسمالية المستغلة فى الشرق الأوسط.
ولكن ماذا نقول عندما تمارس إحدى الحكومات العربية نفس الممارسات الصهيونية بل أبشع وتسمى نفسها حكومة إنقاذ وترتدى عباءة الدين الإسلامى.


نميري


المهدى

١- ٢٨ ديسمبر ١٩٨٩ تم إبادة ٢٧٥٠ ألفين وسبعمائة وخمسون شخصا دفعة واحدة بمدينة الجبلين وتركوا من لم يمت بالرصاص يمت بالنزيف:. تذكر ملبحة العمال الفلسطينيين الأخيرة على يد قوات الاحتلال
٢- محرقة الضيعين حيث أحرقت حكومة الأنقاذ آلاف الضحايا و ٥٠٠ من مدرسة الضعين الابتدائية.
٣- تعذيب وعندى ماتشيب له الغلمان من بشاعة التعذيب.
٤- معتقلات وسجون
٥- إعدامات بالجملة .
٦- تقييد الحريات وتحريمها وحل الأحزاب والنقابات
٧- إفشال كل محاولات السلام
٨- تجويع الشعب السودانى
وأخيراً
أوجه السؤال: ما الفرق بين ممارسات الصهيونية فى الأرض المحتلة وممارسات حكومة الإنقاذ الوطنى والجبهة الاسلامية فى السودان؟
- أليست هذه الممارسات مبرراً لممارسات إسرائيل فى الأرض المحتلة؟
رسالة إلى شعب مصر الحبيب:
إن حكومة الانقاذ السودانى بكل ماتقترفه فى حق الشعب السودانى إنما هى مثار إحلال وتقدير من معظم المنادين بالحكم الاسلامى فى مصر فهل تصدقون.

مصطفى مصطفى النجار- أمين تنظيم حزب التجمع دسوق/ كفرالشيخ


عادل إمام

أفلام ثورية

أعجبنى تحليلكم لظاهرة جماهيرية أفلام عادل أمام، التى تنبع من (استغلال) ما يجيش فى صدور الناس المقهورين. إن ذلك لايعنى أنها أفلام ثورية، بل على العكس، فقد أكد المقال أنها تقوم فى النهاية بتفريغ شحنة الرفض والتمرد من خلال وهم زائف، تتمكن به صناعة السينما التى تملكها الطبقات المسيطرة من تزييف وتشويه وعى الجماهير. وهو ماسعت «اليسار» إلى القاء الضوء عليه من خلال مناهج علم الاجتماع التى تتناول بموضوعية كل الظواهر فى حياة الشعوب، حتى أكثرها سلبيه، سواء كانت أفلام عادل أمام، أو ربما أغنيات (الأساتوك) أيضاً.

«حسنين البرعى» طنطا

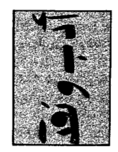
انضمام

لماذا لاتنضم كل من «اليسار» و «أدب ونقد» وأوراق عمالية» إلى جريدة الأهالى فتصبح على ما أعتقد بهذه الأمكانيات جريدة يومية

ضخمة الأركان عديدة المنافع، طالما الهدف واحد خصوصاً وأن «الأهالى» تضم فى صفحاتها المقال والتحليل السياسى والأقتصادى بالأضافة لصفحة الفن والأدب والرياضة وكذلك التحقيقات الصحفية وبريد القراء هذا بالأضافة إلى الكاريكاتير.

المعركة طويلة ومريرة وأيضا شرسة وليس فيها كما











يزعمون حرية الرأى والرأى الأخر فهى معركة أبدية بين الكادحين الفقراء والمترفين الأغنياء وأن البسوها كل يوم ثوبا كالعنصرية تارة أو الطائفية تارة أخرى وهم ينفقون بكل السخاء والغزارة من دمائنا لتكميم وخنق أصواتنا وتشويه مبادئنا وأفكارنا، ويجب أن نتوحد ضدهم..

وشكراً لكل يد شريفة تعمل بكل الأخلاص ونكران الذات لإقامة منابر للفكر والوعى اليسارى دفاعاً عن جميع الكادحين الفقراء فى ارجاء المعمورة.

عصام الدين عبد المعطى

المحرر: لكل مطبوعة من المطبوعات التى ذكرتها اهتمام خاص، وخطاب مختلف.. ونحن نطمع إلى أن يصدر التجمع مجلات متخصصة للمرأة وللشباب وللفنون، ولايتعارض ذلك مع صدور «الأهالى» يومية، وهو مشروع يدرس فى التجمع منذ فترة.. و «اليسار» تصدر أساساً للمهتمين بالشئون السياسية والفكرية، وتصدر أدب ونقد أساساً للمهتمين بشئون الابداع الأدبى والفنى، بينما «أوراق عمالية» جريدة متخصصة فى الشئون العماليه. والصحف العامة التى تتنوع اهتماماتها لاتحول دون صدور الصحف والمجلات المتخصصة..

عضوية

اريد الانضمام إلى حزب التجمع. وأرجو ارسال استمارة عضوية..

سيد سلطان دشوقى

شركة النيل العامة لاتوبيس



الوجه القلبى- المنيا

المحرر اتصل بمقر التجمع بمدينة المنيا (أرض المولد- عمارة ٣)، وسوف تعرف هناك كل التفاصيل.

يوسف ادريس



الجنس يحكم الجنوب

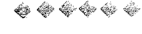
اصبح (الجنوب) المعروف بالعالم الثالث مكبلاً بقيود (فرويد) لتفسير السلوك البشرى وفرويد من علماء النفس المعروفين يفسر السلوك بدافع واحد هو الغريزة الجنسية وفى سبيل ذلك يتغاضى عن دوافع اهم واخطر مثل البحث عن الطعام واهم الحاجات مثل الحاجة الى الأمن وإثبات الذات.

ولأن انسان الجنوب يخضع لضغوط متزايده من تدنى مستوى المعيشة والأميه وسيطرة الحكام واستغلال القادرين والأجانب فهو يلجأ الى متنفس متاح دعاه الاديب الدكتور يوسف أدريس (ارخص ليالى).. ومع الأميه نجد النتيجه فيما تسجله الساعة السكانيه بل ان الحساسية الجنسية تتمثل فى تعالى الرجل على المرأة وسيطرته على سلوكياتها واجبارها على ملازمة البيت للانجاب والرضاعه وخدمة السيد المطاع وقد يغلف ذلك التعويض الذى ينفس به عن احباطه وإخضاعه لقوى اخرى يعجز عن مو اجهتها

قد يغلف ذلك بمظاهر دينيه ليحكم وثاق المرأه ويرضى نفساً كلما زاد سيطرة وتجبرا عليها وفى ظل (الرواج الجنسى) تنتشر شركات أنتاج المنشطات الجنسية وتجارة الرقيق الابيض او الملون وان اتشحت بشكل شرعى من عقود تبدو دولاريه وتنشط تجارة الفيديو الجنس وافلام الجنس واغراء الفنانات للبيع بالبترودولار وفى نفس الوقت يقال ان الغرب يسبح فى بحار الجنس والتسيب وهم- فى واقع الأمر اتخذوا اسلوب المصارحة الجنسية واعتبروه بعض التواجد وما نعتبره فساداً يعتبرونه بعض الحق لمن شاء دون اهدار للكرامه او إحباط اى انهم بوجه عام اطلقوا سراح الجنس فحددوا مساره وحجموا سلطانه وانطلقوا للانتاج والتقدم دون عقد او انحرافات نفسيه.

زغلول توفيق

بنى سويف



مداخلات

لأننا نؤمن أن اختلاف الرأى لايفسد للود قضية، فان كل ماننشره من آراء، قابل للمناقشة مع من يتفقون معنا، ومع من يختلفون فنحن طلاب حقيقة، وباحثون عن كل ما فيه مصلحة شعبنا وأمتنا، وسعادة البشرية!

هذه الزاوية، نافذة للحوار مع ماننشره.. بشرط الالتزام بتقاليد الحوار..وآدابه.. وتركيز الأفكار ومراعاة ضرورات المساحة..

هل اتفق علينا الشرق والغرب

فى مقاله بالأهرام كتب الدكتور «رشدى سعيد» بالأسلوب العلمى المتخصص مفندا تلك الحملة الاعلامية الهائله والتى تدور حول أخطار البيئة المحدقه مثبتاً أن «ثقب الأوزون» ليس بفعل الانسان المظلوم ولكن بفعل أعاصير القطب الجنوبى.. وبالفرحتنا فقد اندمل الثقب.. ومقرراً أن درجة حرارة الارض الآن أقل مما كانت عليه منذ ٧٠٠٠ عام وقال متهما أن وراء الحملة الضارية شركات احتكاريه كبيرة تنتج موردا معينه «الفريون مثلاً» قاربت مدة احتكارها على الانتهاء استعداداً لاحتكار مواد جديده وأن السيده الرهيبة «تاتشر» ضالعه بجهد كبير فى الحملة تحت تأثير هذه الشركات وتحت ضباب الزيف والاعلام آن لنا أن نتسا لم

– هل نعتبر فكر «جورباتشوف» متداخلا بشكل أو بآخر مع هذه الحمله وهل هذا التداخل هو جزء من التملص الفكرى من فكرة مستقرة فى الفكر الاشتراكى وهى حتميه الصراع الطبقى حيث يتم توجيه النظر نحو عدو طبيعى مفتعل ومتوهم لصرف النظر عن عدو طبقى موجود وفعلى؟!

– هل تستطيع الكتابات العربيه عن فكر «جورباتشوف» كمصحح للافتراضات ومجاهد لعودة الوجه الانسانى للاشتراكيه هل تستطيع أن تصرف نظرنا عن واقع يفقأعين أى مكابر بأن المساحات التى ينسحب منها الاشتراكيون تملؤها أمريكا ورأس المال واسرائيل؟! كما كان قاسياً أن ينهار حلم الانسان الحر الشريف بتغيير العالم عندما قذف «جورباتشوف» بقفازه «والمسكوفى» الغليظ فى وجوهنا. كان قاسياً أيضا أن يقذف الماركسيون العرب وجوهنا بكل الأحذيه القديمة للحزب والدوله وكل العيوب والمقالب دفعه واحده.

– واذا كان كل مايقال صحيحا وكل الخطايا والجرائم شهدها الاتحاد السوفيتى فهل التصحيح يكون بالتدمير والتكسير والانضمام لصندوق النقد ولعق الاحذية والزوبان والتخلى عن كل شئ.

– هل نصدق مايقال أن ما يحدث هو فى مصلحه الاشتراكية فى المستقبل غير المنظور.. هو رجم بالغيب وتبرير يفتقر للاثبات العلمى والعقلى..

– قالت تاتشر أنها كانت واسطه التعارف بين «ريجان» و«جورباتشوف» وأنها كانت ممرضة الأول و«مربية» للأخير فهل تطورت العلاقة من المربيه الى طور التآمر.

– أو هل علينا أخيرا أن نصدق أن الاشتراكيه كانت وهماً وحلماً لم يتعامل مع طبيعه الانسان وأن الاشتراكيين أناس واهمون أو حتى عدميون أبناء «قابيل» كما يقول الشيخ مصطفى محمود.

– يقول «هيكل» أن الاعلام هو سلاح العصر فهل «السادات» والاستاذ «محمد سيد احمد» و«جورباتشوف» وأنتم وأنا واقعون تحت سطوه الاعلام الرهيب.

– هل يمكننا أن نقول أخيرا لكل المتطلعين للخبز والحريه (الويل لكم فقد اتفق عليكم الشرق والغرب)

أسئلة تكاد تفتك بعقولنا وقلوبنا يستطيع الاستاذ «محمد سيد أحمد» أن يجيب عليها اذا أراد.. خصوصا أنه يعرف الكثير عن علم «الايكولوجيا»

محاسب/ فتحى عبد المجيد /المنوفيه



رد: على سؤال فتحى عبد المجيد

اسئلتك، على تركيزها، تمس الجوهريات. وربما تحتاج الى مجلد للرد عليها بشكل واف. ولا ازعم أن لدى ردا كاملا نهائيا عليها. واعذرنى لو اكتفيت ببعض الافكار العامة..

فيما يتعلق بقضية البيئة. وثقب الاوزون، وماكتبه د. رشدى سعيد فى مقاله بالاهرام، فحتى لو كان وراء الحملة- كما قال- شركات احتكارية، وحتى لو سلمنا بان ساسة من نوع مسز تاتشر تمتطى هذا الجواد، فاننى لا اعتقد انه بوسعنا ان ننفى، ولا اعتقد انه من مصلحتنا ان ننفى ان هناك ظواهر ايكولوجية مثيرة للقلق، وانه لم يعد من

الممكن اغفال «الايكولوجيا» كجانب من جوانب «السياسة» في عصرنا.

هناك فكرة كثيرا ما طرحتها في كتاباتي في الأونة الاخيرة، وهي التي اسميتها «ماركسية المتغيرات الثلاثة» وقصدت بهذه الفكرة ان الماركسية التقليدية تنطلق من ان هناك متغيرين اساسيين: «قوى الانتاج» و«علاقات الانتاج الاجتماعية».. وكما هو معروف، فان مجال «قوى الانتاج»، هو مجال علاقة الانسان مع الطبيعة، أو - بتعبير جدلي- مجال اعمال التناقض بين الانسان والطبيعة.. ومجال «علاقات الانتاج الاجتماعية»، هو مجال علاقة (تناقض) الانسان مع الانسان اي مجال اعمال «صراع الطبقات»، في ضوء ماهو بوسع البشرية اغترافه من الطبيعة.. وهذا يتوقف على مدى تقدم «قوى الانتاج» اي مدى تقدم العلم والتكنولوجيا..

ان الجديد. هو انه لم يعد ممكنا، مع التقدم الذي حققته التكنولوجيا في عصرنا، ان ننظر الى كوكبنا (الطبيعة) بوصفه وعاء للحياة يتلقى «ضربات» التكنولوجيا بشكل سلبي! لقد اصبحت للطبيعة ردود افعال- وايجابية»- من شأنها الاساءة الى الانسان (التلويث الايكولوجي) اساءة قد تنال من صلاحية الكوكب كوعاء للحياة، بل ومن شأن «ردود الافعال» هذه ان تحدث على نحو يتعذر التنبؤ بها سلفا (والا جرى تحاشيها)..

بهذا المعنى قلنا ان الوعاء (الكوكب، الطبيعة) لم يعد من «الثوابت» الصماء التي لم تتأثر من تقدم الحضارة البشرية، بل اصبح هذا الوعاء هو ذاته من «المتغيرات» (ما اسميته «المتغير الثالث»).. معنى ذلك- في التحليل الاخير- ان قضية «الايكولوجيا»، قضية «التناقض» الجاري ممارسته بين الانسان والطبيعة، قد تصبح له اسبقية (على نحو او آخر) على «صراع الطبقات»، مجال «الايديولوجيا»، بسبب خواص اصبحت تميز «التكنولوجيا» العصرية.. طبعا، لكلمة «الاسبقية» هنا معنى نسبي، ذلك انه يتوقف على مدى جدية القول بان البشرية كلها معرضة لخطر الافناء الشامل بسبب التلويث الايكولوجي، وعلى مدى صحة الادعاء بان انقاذ البشرية من هذا الافناء الشامل اصبح عاملا يفوق في الاهمية «صراع الطبقات» بصفته «محرك التاريخ»..

فحتى لو سلمنا بان مراعاة مشاكل البيئة امر من الممكن ان تستفيد منه الاحتكارات الدولية، وان تحاشي التلويث الصناعي عموما مكلف الا ان هذا لايخفي جدية المشكلة وضرورة وضعها في الاعتبار... ولذلك فلا غرابة ان تكون المشكلة موضع اهتمام كل من جورباتشوف وتاتشر!

بسبب هذا «المتغير الثالث»، اصبح جورباتشوف يمارس «الوحدة والصراع».. الوحدة من منطلق انقاذ البشرية من اخطار الافناء المتبادل، سواء بسبب اخطار التلويث الصناعي او اخطار الحرب النووية الشاملة، والصراع من منطلق صراع الطبقات.. وليس من شك في ان ممارسة «الوحدة والصراع» اقرب الى تعاليم الجدلية الصحيحة من ممارسة الصراع فقط... او الوحدة فقط! ولكن هل يمكن القول بان هناك قواعد قد استقرت، من الوجهة العملية، لتجنب الوقوع- حاضرا ومستقبلا- في هذا «المطب» او ذاك؟ والى اي حد يمكن القول بان لجوء جورباتشوف الى هذا المنهج الجديد حكمه تقييم «موضوعي» لمتطلبات العصر.. او ازمة «ذاتية» تعاني منها الاشتراكية، وبقسوة، في الوقت الراهن؟

تتناول في اسئلتك حقيقة نشهدها جميعا وهي ان حديث جورباتشوف عن «الوجه الانساني للاشتراكية» قد صاحبه انساحبها من مساحات اصبحت «تملؤها امريكا ورأس المال واسرائيل» وهذا صحيح. اي ان «الوحدة»- باسم تغليب «انسانية» الاشتراكية على «طبقيتها»- قد افادت اعداء الاشتراكية في المقام الاول... ولكن جدير بنا ايضا ان نطرح السؤال: هل يجوز لنا قصر مقارناتنا على مقارنة واحدة فقط. وهي مقارنه حال الاتحاد السوفيتي اليوم مع ظاهر ما كان عليه في عصر بريجنيف «الركودي» بمعنى انه كان يبدو وتقنلك متماسكا، وانه لم يكن قد كشف نفسه بصفته «نمرا من ورق»؟.. ام يتحتم علينا ادراك ان إعمال «التناقض» فقط في ظرف كان النظام الاشتراكي العالمي فيه يعاني من ازمة مكبوته- كما ثبت الان- كانت تنطوي على اخطار انفلات بالغة الخطورة، انما كان تعريض البشرية لكوارث لاتقبل المقارنة مع مانشهده اليوم؟... بهذا المعنى تنهض جورباتشوف بدور «ممتص الصدمات» shock absorber، وبهذه الصفة قد يكون قد جنب العالم ويلات حرب نووية شاملة.. فان المعلومات المتوافرة الأن تؤكد ان حرب افغانستان كانت ارهاصة اولى في هذا الاتجاه.. ونموذجا اوليا لحرب حكمها «الانفلات» لا التخطيط الصائب والمسئول..

ولكن ايا كان مصير النظام الاشتراكي العالمي كما اقيم في هذا القرن، وحتى لو تعرض للانهيار الشامل، فاني لا اعتقد ان الاشتراكية كانت مجرد «حلم ووهم» ولا اؤمن بان المستقبل للرأسمالية، لأسباب تتعلق بالأساسيات اذكر منها فقط سببين:

* السبب الاول «معنوي» هو تعارض سيادة الحافز الفردي (تعظيم الربح الى ابعد حد ممكن بوصفه محرك الرأسمالية الاول) مع تعاظم الوعي والعلم والاعلام، واعلاء شأن الديمقراطية وحقوق الانسان والتعددية، على صعيد الجنس البشري كله...

* والسبب الثاني مادي، هو تعارض الاستغلال الرأسمالي الذي لا يتحقق له الاستقرار والنمو والدوام الا بزيادته حدة الى مالانهاية infinitely (لا يعني ذلك بالضرورة وبفضل ثورات العلم والتكنولوجيا، زيادة الجماهير المطحونة افقاراً بصفة مطلقة عبر التاريخ) مع محدودية finiteness الكوكب وموارده، بل مع زيادة بروز هذه المحدودية نتيجة ظهور «المتغير الثالث»، ووضع الطبيعة حدودا لعمليات استغلال امكانياتها دون تهديد مستقبل البشرية...

معنى ذلك ان للرأسمالية حدودا «موضوعية».. بقي لنا ان نكتشف- كتحد لمكاتنا «الذاتية»- البديل... لايبدو انه قد أخترع بعد.. وحركة الجماهير هي المرشحة، قبل عبقرية المفكرين، لتحدد لنا ملامحه.. تلك هي، على ماأتصور، اشكاليات اشتراكية الغد...

محمد سيد أحمد

◆◆◆◆◆◆◆◆◆

إلى أين تقودنا الحمائم العربية؟!



جاء قرار الرئيس الأمريكى «بوش» بتعليق الحوار بين إدارته، وبين منظمة التحرير الفلسطينية، حتى تجدد المنظمة إدانتها لحادث الهجوم على الشاطئ «الاسرائيلى»، وتتخذ قراراً بطرد جبهة التحرير الفلسطينية، بقيادة أبى العباس من عضوية المنظمة، ليكون تدشيناً امريكيا لحكومة الصقور الاسرائيليين، التى تشكلت قبل إعلان القرار بأسبوع، وتأييداً غير مباشر لها، رغم كل المناوشات التى دارت بين الاثنين والتى نفخ فيها عرب أمريكا ،وهللوا لها وبالغوا فى دلالتها. فاعتبروها مساندة قوية للحق العربى ومؤشرا على عدل وانصاف الادارة الامريكية ولولا بقية من حياء لطالبوا بمنح الرئيس الامريكى لقب أمير المؤمنين العادل بالله وقبلوه عضوا شرفيا فى الجامعة العربية .

وقد كان أبو أياد على حق، حين علق على القرار الأمريكى قائلاً ان المنظمة قد أعلنت عدم مسئوليتها عن الحادث وأن قبول الشروط الأمريكية الجديدة، يفقد« الحوار» الأمريكى الفلسطينى صفته، اذ يعطى لأحد طرفيه حق فرض الشروط على الآخر، وبذلك لايصبح حواراً بين طرفين متساويين فى الحقوق..

ويأتى القرار الأمريكى، ليكون حلقة أخرى- وليست أخيره- فى سلسلة ردود الفعل الأمريكية الاسرائيلية، على سياسة الملاينة العربية التى رسمتها ونفذتها الحمائم العربية و التى بدأت بزيارة السادات للقدس المحتلة، وحكمها قانون واحد هو التناسب العكسى بين استراتيجية التنازلات العربية- واستراتيجية التصلب الاسرائيلى الأمريكى، فكلما قدم العرب- أو ضغطوا على المنظمة لكى تقدم- تنازلات، ازداد الاسرائيليون تصلباً وتشدداً، فيعود العرب لكى يتنازلوا، ويعود الاسرائيليين لكى يتشددوا، وهكذا فى دائرة حلزونية شريره، لاتتوقف .

قبلت حمائم العرب الاعتراف بوجود اسرائيل، فلم تقبل الاعتراف بوجود فلسطين، وقبلت حق اسرائيل فى أن تعيش فى حدود آمنه، فأصرت على أن أمنها لايتحقق الا بتجريد أراضينا من السلاح، وقبلت بالتفاوض معها فتمسكت بأن يكون كل شئ قابلا للتفاوض حتى الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى فلما أذعنت لشروطها، تمسكت بأنه لاحوار مع «منظمة» ولا حديث عن «دولة» ولا كلام عن« شعب» وأن كل مالديها هو نظام للادارة المحلية.

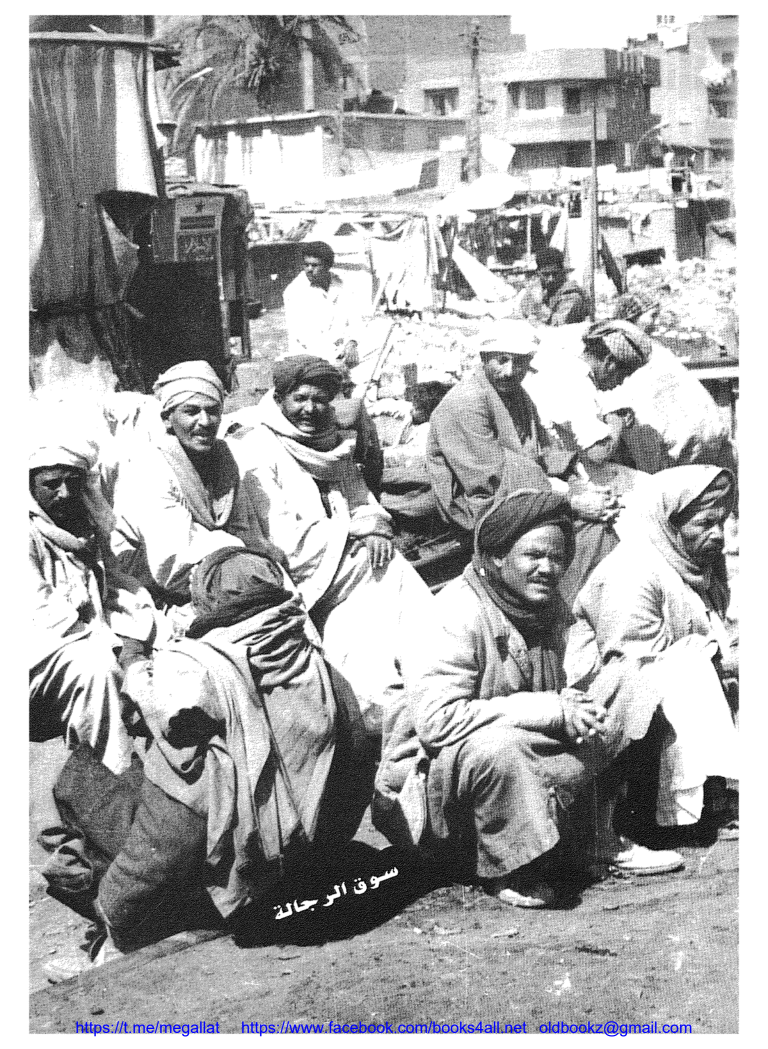
وفى كل خطوة الى الخلف، كانت الحمائم العربية، تغتال بعض صقورها، لكى تطمئن الاسرائيليين الى أن الله قد هداها وتثبت للأمريكيين أنها قد اعتدلت وتأمركت وهكذا ساد منطق النصفيّة العاهر وتعملق رجال كل العصور وتسابق الجميع لكى يبرهنوا على انهم لم يصابوا يوما بحمى التطرف فى القومية او التشدد فى الوطنية.

وعلى جثث صقور العرب، تغذت الصقور الاسرائيلية، وسمنت، وتناسلت وحكمت فى رعاية الالتزام الأمريكى بألا تقبل واشنطن تسوية لقضية الشرق الأوسط، لا تقبل بها اسرائيل، وفى ظل الاتفاق الاستراتيجى بين الطرفين الذى يجعلهما طرفا واحدا، بينما كانت حمائم العرب، تواصل التغنى بعدل الرئيس الأمريكى وحياده وانصافه وتواصل تحكيمه فى القضية.

ليس فى قرار الرئيس الأمريكى جديد، لأنه مجرد تطور منطقى لسياسة الحمائم العربية، التى ستظل تقود الأمة الى تنازل بعد آخر، ولن تتوقف إلا اذا شطبنا نحن العرب اسم فلسطين من تاريخنا، واعتذرنا عن مجرد وجوده بين مصنفاته، ووقعنا - بعد ذلك - وثيقة نعترف فيها بأنه لاضرورة لوجودنا على ظهر الكرة الأرضية!

فهل نواصل الصمت حتى يبيع من لا يملك تاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا لمن لايستحق؟!!!

صلاح عيسى


سوق الرجالة